السبت 18 أيار 2024
العدد 5201 السنة الثامنة عشرة
Samedi 18 Mai 2024 no 5201 18ème année

24 صفحة
50000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

إيلان بابيه
أيقظ الحرّاس في إمبراطوريّة المذعورين

إسرائيل تختبر أول مخيم لـ «مهجري الجليك»

قوى المحور: استنزاف دامٍ لمواجهة هجوم رفح
حزب الله يواصل فرض إيقاعه على جبهة العدو

[2 ـ 3]

العالم و«اليوم التالي»

رحلة البحث عن مخرج

(أ ف ب)

قضية

وزير الاتصالات بإمرة السفارة الأميركية

4

تقرير

بكين وموسكو
نحو شراكة إستراتيجية معمّقة

11

تقرير

انتفاضة محامين في تونس
لا لدولة البوليس

12

قضية اليوم

خطة قوى المقاومة في مواجهة معركة رفح
استنزاف دامٍ من غزة إلى لبنان وصولاً إلى اليمن

إبراهيم الأمين

بعد 32 أسبوعاً من المواجهات العسكرية الدامية، جاء فشل المفاوضات حول غزة، ليشير إلى أن حكومة العدو تصرّفت وفق منطق يقول بأن أي اتفاق يحصل اليوم، سوف لن يحقق أياً من النتائج المركزية للحرب. فلا قدرة على الخلاص من المقاومة، ولا على استعادة الأسرى من دون تحرير المعتقلين في سجونها. ولا مناص من فك الحصار عن القطاع. كما يعتبر العدو الاتفاق الآن، بمثابة انتصار إضافي لخصومه في جبهات أخرى. فهو لن يجبي من لبنان أي ثمن، بل يعلم أن كل المبادرات لن تغير من جوهر الأمور شيئاً، وأن حلفاء العدو، سيذهبون مرغمين نحو تسويات كبرى مع «أنصار الله» في اليمن، لا بقل ثمنها عن وقف الحرب وفك الحصار والتسليم بحضور تيار المقاومة هناك. هذا كله إلى جانب هاجس آخر، كون العدو ينظر إلى حصار إران من هذه الجولة، وكيفية تعزيز حضورها ونفوذها على صعيد المنطقة ككل. لا بل إن العدو يرى أن الإقرار بالهزيمة، يعني تبدلات كبيرة ستظهر تباعاً في أكثر من ساحة.

بهذا المعنى، يمكن فهم رفض العدو السير بالمقترح الأخير للمفاوضات، وبهذا المعنى، يمكن فهم التغطية الأميركية لهذا القرار، ومواصلة دعم أهداف العدوان في غزة وبقية الجبهات، والمشاركة في توفير الدعم الاستخباراتي واللوجستي إلى جانب الإمداد بالسلاح. فيما لم يقف أحد في إسرائيل مذعوراً عندما أطلق قادة أميركا مواقف بدت بالنسبة إلى البعض انعكاساً لخلافات حقيقية مع العدو.

وعلى طريقة «أعطوني فرصة ثانية»، قرّر العدو مواصلة الحرب وفق المنطق العسكري والسياسي والإجرامي نفسه. فأعاد حشد قواته البرية والهجومية مع نحو ألف دبابة ومركبة وآسراب من الطائرات لأجل القيام بعملية واسعة في منطقة رفح، مستنداً إلى افتراضات بأن المدينة ومحيطها يحتضنان القيادة العسكرية المركزية للمقاومة، وفيهما يُحتجز الأسرى، ومكرراً معزوفة الأنفاق الممتدة نحو سيناء. وهي خلاصة برّر فيها فشل عملياته السابقة في كل مناطق القطاع. لكنّ العدو فوجئ وقبل انطلاق العملية الكبرى، بأن هناك تطورات لا تناسبه قد أطلّت برأسها من شمال غزة، وتحديداً من المناطق الشرقية المقابلة للغلاف، ما أجبره على إعادة توجيه الوية هجومية مع مئات الدبابات لخوض معارك مجنونة في جباليا وحي الزيتون، دون أن يحقق أي هدف عسكري، بل زاد من خسائره، وأظهر لجيشه وجمهوره وللعالم أن المقاومة لم تُصب بأضرار تحول دون استئناف أو مواصلة القتال في كل منطقة من القطاع.

> **يسعى العدو إلى تعزيز موقفه التفاوضي، وتسعى المقاومة إلى جعله يتوسل الاتفاق بأثمان كبرى**

وإذا كانت الولايات المتحدة وحلفاء العدو من الغربيين والعرب يعتقدون بأن بنيامين نتنياهو يقود هذه الجولة لأجل تعزيز موقفه التفاوضي، فهم يقولون للمقاومة، إن هدف الجولة الجديدة، له حد أقصى موجود فقط في مخيلة العدو، وحد أدنى يخص المفاوضات نفسها. وما فُهم من خلال جولات التواصل التي جرت بعد إعلان العدو رفضه مقترح التفاوض، أنه لم يعد هناك الآن من فرصة لاستئناف المفاوضات قبل أن تنتهي عملية رفح. بناءً عليه، فإن المقاومة التي تتصرف على أساس أن الحرب طويلة وطويلة جداً، لم تشعر بارتباك إزاء قرار العدو مواصلة القتال، لكنها وإن كانت سعت إلى الاتفاق لمنع المزيد من الجرائم بحق المدنيين، إلا أنها رسمت لنفسها إطاراً جديداً، عنوانه أن العودة إلى أي جولة تفاوض جديدة، ستكون رهن وقائع الميدان. وطالما أن الجميع في محور المقاومة يتصرف بصبر وثبات وعقلانية، فإن المهمة اليوم، تتركز على جعل العدو يعود إلى طاولة المفاوضات متسولاً التسوية ومستعداً لدفع الأثمان الكبرى مما كان يفترض به دفعها سابقاً.

وبناءً عليه، فإن الجولة الجديدة من القتال الجارية الآن، تستند إلى مستوى مختلف تماماً من التنسيق إن على صعيد كتائب المقاومة في القطاع، أو على صعيد جبهات الإسناد خارج فلسطين، وتبرز هنا القيمة الكبيرة والعالية جداً لغرفة العمليات المشتركة التي يتشارك فيها ممثلون عن جميع القوى المعنية بالحرب في غزة، من أجل تنظيم المواجهة الجديدة وعنوانها الوحيد هو: استنزاف قاسٍ ودام لقوات الاحتلال وداعميها.

وأظهرت المعطيات الواردة من القطاع، أن فصائل المقاومة، ولا سيما كتائب القسام وسرايا القدس، قد أعادت تنظيم أمورها في كل محاور القطاع، وفق قاعدة العمل المقاوم المرن، وبعيداً عن كل الأنماط التي كانت قائمة سابقاً على شكل الهرميات والتشكيلات. وقد تثبّت الجميع، من أن وحدة التحكم والسيطرة عاملة بقوة على صعيد تنظيم كل أنواع العمليات. وقد تم إدخال سلاح المدفعية والصواريخ القصيرة المدى وفق قاعدة بيانات حصلت عليها قيادة المقاومة في غزة، وسمحت لها بالوقوف على الكثير من العناصر الأمنية التي تحتاج إليها عن جبهة العدو العسكرية والأمنية وانتشار قواته. وقد نجحت كتائب المقاومة مثلاً، في تعطيل وظيفة القوات التي كانت تتمركز في وادي غزة، ومنعت الاحتلال من تثبيت قواعد عسكرية هدفها الفصل بين الشمال والجنوب، حتى إن الجانب الأميركي اضطر للضغط على قوات الاحتلال، لإعادة نشر قواتها في المنطقة القريبة من رسو الرصيف العائم، من أجل ضمان مشاركة قوة أمنية وأجنبية في عملية نقل المساعدات الآتية عبر الممر البحري إلى غزة.

من جهة ثانية، اضطرت قوات الاحتلال، وتحت وطأة القصف المدفعي لإعادة نشر قواتها المؤلّلة في بؤر خاصة على حدود القطاع وليس داخله، واتخذت مساراً عسكرياً غريباً، من حيث الحركة السريعة في التنقل بين الأحياء ومغادرتها فوراً بسبب قناعة القوات على الأرض، بأنها ستكون عرضة لكمائن متنوعة من جانب المقاومة، خصوصاً أن أجهزة استخبارات العدو، أدركت بأن حجم الخسائر في صفوف المقاومين الفلسطينيين أقل بكثير مما كانت تعتقد، وبأن خارطة الأنفاق الفعالة لا تزال عاملة بنسبة تصل إلى 85% على الأقل.

وحرب الاستنزاف التي أعلنت عنها كتائب القسام، هي نفسها التي قرّر الاحتلال من تثبيت قواعد عسكرية في وادي غزة، ومنعت العدو من العودة إليها، باشرت قوات «أنصار الله» وضع اللمسات الأخيرة، على خطة تصعيد تشمل قراراً نوعياً باستهداف كل سفينة لها علاقة بكيان الاحتلال. وهي أوضحت لجميع شركات الملاحة العالمية، بأن أي سفينة، بمعزل عن جنسية مالكها أو العلم الذي ترفعه، وبمعزل عن نقطة انطلاقها وما تحمله من بضائع، تبقى آمنة، إلا في حالة أن يكون لرحلتها أي علاقة بالكيان، سواء بالتوجه مباشرة نحو موانئه أو الاحتيال من خلال عمليات يقوم بها القراصنة في العادة. وبحسب ما يخطط له العسكريون في «أنصار الله»، فإن الاستهداف سوف يتخذ مساراً تصاعدياً في كل المديات التي تصل إليها قدرات اليمنيين، وفي كل البحار والمحيطات، وإن المرحلة السابقة، دلّت لقوى التحالف العسكري الذي تقوده الولايات المتحدة، على أن كل ما قام به، لم يعطل أي عملية تقرّرت، وأن فرصة إصابة المدمّرات الأميركية نفسها باتت أكبر من السابق، وهو ما دفع قيادة البحرية الأميركية إلى إجراءات غير مسبوقة في تاريخ عملها.

وعلى الوتيرة إياها، باشرت قوات «أنصار الله» وضع اللمسات الأخيرة، على خطة تصعيد تشمل قراراً نوعياً باستهداف كل سفينة لها علاقة بكيان الاحتلال. وهي أوضحت لجميع شركات الملاحة العالمية، بأن أي سفينة، بمعزل عن جنسية مالكها أو العلم الذي ترفعه، وبمعزل عن نقطة انطلاقها وما تحمله من بضائع، تبقى آمنة، إلا في حالة أن يكون لرحلتها أي علاقة بالكيان، سواء بالتوجه مباشرة نحو موانئه أو الاحتيال من خلال عمليات يقوم بها القراصنة في العادة. وبحسب ما يخطط له العسكريون في «أنصار الله»، فإن الاستهداف سوف يتخذ مساراً تصاعدياً في كل المديات التي تصل إليها قدرات اليمنيين، وفي كل البحار والمحيطات، وإن المرحلة السابقة، دلّت لقوى التحالف العسكري الذي تقوده الولايات المتحدة، على أن كل ما قام به، لم يعطل أي عملية تقرّرت، وأن فرصة إصابة المدمّرات الأميركية نفسها باتت أكبر من السابق، وهو ما دفع قيادة البحرية الأميركية إلى إجراءات غير مسبوقة في تاريخ عملها.

أخبار

فشل محاولة جديدة لإطاحة غادة عون

تحت وطأة الضغط الإعلامي والسياسي والحقوقي، أرجأ رئيس مجلس القضاء الأعلى سهيل عبود، مرغماً، جلسة «التأديب» للنائبة العامة في جبل لبنان القاضية غادة عون أمام الهيئة العليا للتأديب التي كان من المفترض أن تعقد أمس. وقد تسبّب غياب عضوين من الهيئة، هما: ميراي حداد وداني شبلي بتعطيل النصاب، بعدما اقتصر الحضور على عبود والقاضيين حبيب مزهر (لم يبتّ في طلب القاضية هيلانة إسكندر لإعادة تفعيل دعوى الدولة ضد رياض سلامة) وعفيف الحكيم. وبدلاً من إرجاء الجلسة لمدة أسبوعين أقلّه، عيّن عبود جلسة أخرى بتاريخ 27 من الشهر الجاري، علماً أن عبود كان قد أبلغ مجموعة من المحامين المؤيدين لعون ممّن اعتصموا أمام منزله، أول من أمس، أنه تلقى شكاوى من المحامين من وكلاء المصارف ضد عون.

وقال (بتوتّر كبير) إن القاضية عون خيّرت المصارف بين إعطاء المودعين أموالهم أو الادّعاء عليهم بتهمة إساءة الأمانة. وهو ما اعتبره عبود «مخالفة قانونية»، مع الإشارة الى أن عبود اعترض على الاعتصام أمام منزله لأن التحرك يهدف الى «تشويه سمعته أمام جيرانه».

بموازاة ذلك، اتخذ المدعي العام التمييزي القاضي جمال الحجار قراراً منذ يومين قضى بإحالة القاضية عون الى الهيئة التفتيش القضائي، وذلك بحجة أنها رفضت طلب تبلّغ دعاوى المخاصمة ضدها، وأنها طلبت من الحجار أن يتبلّغ عبود أولاً بدعوى المخاصمة وأن يعمّم على كل المدّعين العامين في كل المحافظات تبلّغ دعاوى المخاصمة من منطلق تطبيق القانون على الجميع، علماً أن إحالة عون الى هيئة التفتيش هدفها زيادة الضغط عليها، لأن الهيئة معطّلة وبسبب إحالة أفرادها الى التقاعد.

ويجري التداول على نطاق واسع بأن السبب الرئيسي وراء إعادة تحريك قضية القاضية عون، عائد الى أنها تتابع أكثر الملفات حساسية بما خصّ ملف العمولات في مصرف لبنان، والذي يخصّ شركة «أوبتيموم» التي تولّت عمليات مالية لمصلحة مصرف لبنان. وتبيّن أن القاضية عون حصلت على معلومات كثيرة حول العمليات المالية التي كانت تجريها الشركة وتتقاضى العمولات عليها. وكانت عون قد استدعت منذ مدة الفريق الإداري الجديد للشركة، الذي أبلغها أنه لجأ إلى شركة «كرول أسوشيتس» لإجراء تدقيق جنائي في حسابات الشركة وسلّمها نسخة عن التقرير النهائي الذي أصدرته «كرول» في تشرين الثاني من عام 2023، والذي تضمّن تفنيداً مفصّلاً حول تحويل أموال ضخمة الى حساب خاص في المصرف المركزي يُدعى حساب «الاستشارات» في فترات متتالية منذ عام 2014، وقد سجّلت عمليات الحساب نحو 8 مليارات دولار. وهو الحساب نفسه الذي كشفت عنه شركة «ألفاريز أند مارشال» في تقريرها حول مصرف لبنان، والتي أوضحت أن الحاكم السابق لم يسمح لها بالولوج إليه.

آلان عون... الحكماء أوصوا بفصله وباسيل يتريّث

أبلغ رئيس التيار الوطني الحر النائب جبران باسيل أعضاء المكتب السياسي، يوم الثلاثاء الماضي، أن مجلس الحكماء الذي يرأسه العماد ميشال عون أوصى قيادة التيار بفصل النائب آلان عون من الحزب، نتيجة مخالفته لنظام التيار الداخلي وعدم تقيّده بقراراته السياسية. إلا أن باسيل، بحسب المعلومات، لم يوقّع على التوصية ولا يزال متريّثاً ويفتح الباب لمزيد من المفاوضات قبيل اتخاذ القرار النهائي، مستفيداً من صلاحيّته التي تعطيه حق قبول التوصية أو رفضها. وتقول المصادر إنه يجري العمل على تسوية تقضي بدعوة نائب بعبدا الى جلسة ثالثة يوم الأربعاء المقبل للمثول أمام مجلس الحكماء، بعد رفضه المثول أمام المجلس مرّتين على التوالي، وهو ما سرّع بصدور قرار فصله. وفي حال الوصول الى حلول ترضي الطرفين، سيمتنع باسيل عن توقيع التوصية بحق عون. وهو ما كان قد فعله مع النائب إلياس بوصعب، إذ أتى قرار الفصل النهائي بعد 9 أشهر على صدور التوصية حيث جرت مفاوضات ووساطات عديدة بينهما، انتهت أخيراً بالافتراق.

وزير الصناعة يخسر المعركة

يعود المدير العام لوزارة الصناعة داني جدعون الى مركز عمله في الوزارة يوم الثلاثاء المقبل، بعد أكثر من عام على قرار وزير الصناعة جورج بوشكيان إحالته الى الهيئة العليا للتأديب، وذلك تنفيذاً لقرار الهيئة الذي تأخّر نحو 9 أشهر لأسباب مجهولة، والذي قضى بعدم إنزال عقوبة تأديبية بحق المدير العام. ويبدو أن هذا التأخير بإصدار القرار قابله تأخير آخر من قبل الوزير بإبلاغ جدعون بقرار الهيئة حتى يربح وقتاً إضافياً يخوّله تأخير عودة المدير العام الى مباشرة مهامه.

وزير الصناعة الذي أحال جدعون على التأديب بتهمة "التخاطب غير اللائق معه" و"التعاطي السلبي وغير اللائق مع أحد الصناعيين" و"إقحام جهة أمنية بأمور إدارية"، أرسل الى جانب قرار الهيئة كتاباً إضافياً أبلغ فيه جدعون منحه إجازة قسرية تصل الى حدود الستين يوماً، أي الى حين حلول شهر آب حيث يخرج الأخير الى التقاعد. بوشكيان ارتكب مخالفة قانونية بعدم المساح لجدعون بالعودة الى منصبه قبيل منحه الإجازات المتراكمة عليه، ما أثار حفيظة الفاعليات الكاثوليكية التي تحرّكت لدعم المدير العام وإنصافه. فكان أن توصّلت المفاوضات ما بين مطران الكاثوليك وبوشكيان الى سحب كتاب الإجازة القسرية وعودة جدعون الى الوزارة لممارسة عمله نحو شهر قبل تقديمه طلباً بالحصول على إجازاته حتى يتسنّى له الخروج الى التقاعد.

(الأخبار)

تقرير

هل تصدّقون: المستوطنون يقيمون أول مخيم للاجئي الشمال!

بيروت حمود

هل كان أحد يتخيل، أن يقام مخيماً لـ«مهجرين إسرائيليين» داخل الكيان؟

يبدو أن الأمر سيحصل، ولو على شكل عملية ضغط من قبل سكان مستعمرات الشمال ضد الحكومة. وهم يعيشون أياماً قاسية وصعبة منذ الثامن من تشرين الأول الماضي، تاريخ بدء المقاومة في لبنان عمليات الإسناد لقطاع غزة. عضو «الفرقة المتاهية»، التي أقامها وزير الأمن القومي، إيتمار بن غفير، في مستوطنة «كفار جلعادي»، نيسان زئيفي، وصف يوم الخميس الأخير بـ«يوم مجنون». وهو اليوم الذي هاجم فيه حزب الله عشرات المستوطنات في الجليليين الأعلى والغربي بعشرات الصواريخ والطائرات المسيّرة الانقضاضية.

لكن هذا «اليوم المجنون»، لم يكن إلا يوماً واحداً من أصل 224 يوماً يصرخ فيها مستوطنو الشمال يومياً، فيما تدير الحكومة الإسرائيلية «الأذن الطرشاء» الأمر الذي دفعهم أخيراً إلى التظاهر خصوصاً أن أولئك الذين لم يُخلوا من بيوتهم بعد «يراكمون الكثير من الغضب والإحباط»، وفقاً لموقع «والا».

ما حصل يوم الخميس، دفع نشطاء «لوبي 1701» الخاص بمستوطنات الشمال إلى الإعلان عن عزمه إقامة «مخيم لاجئي» تحت اسم «مهجّري الجليل»، الأسبوع المقبل. وبحسب ما نقله الموقع عنهم فإن «ما جرى يوم الخميس يثبت غياب الخطط الحكومية واستمرار انهيار الجزء الشمالي من البلاد»؛ إذ بحسبهم «بعد سبعة أشهر خسرنا كل ما نملك، وقد حان الوقت للاستيقاظ». وأشار هؤلاء إلى أن مبادرتهم بإقامة المخيم بمشاركة «منظمات مدنية» من الشمال «من شأنها أن تبعث برسالة للحكومة مفادها أن سكان الشمال ليسوا مستعدين للتنازل عن بيوتهم».

وفي بيان المجموعة المنظّمة، جاء أنه «على مدى سبعة أشهر عضضنا شفاهنا وانتظرنا بفارغ الصبر أن يأتي دور الشمال، ولكن الآن، فيما تنهار المجتمعات الاستيطانية، وكذلك العائلات، وتغلق الشركات أبوابها، حان وقت الاستيقاظ». وبحسب ما ذكره البيان فإن مخيم اللاجئين المزمع إقامته من خلال نصب خيام، سيُنشأ بالقرب من مدخل كيبوتس «عميعاد»، المقام على أنقاض قرية جب يوسف الفلسطينية، عند شارع 90. وذلك في تاريخ 23 أيار الجاري.

في غضون ذلك، شاركت، الفنانة الارتجالية الإسرائيلية، رفيتال فيتلزون جاكوبس، على صفحتها بموقع «فيسبوك» رسالة وصلتها من الإسرائيلية رعوت وهي إحدى سكان «كفار بلوم»، قالت فيها الأخيرة: «بالطبع تعرفين أين تقع كفار بلوم، لقد عرضت عروض ستاند أب سابقاً في بلدتنا، ولكنني سأحكي لك اليوم عن البلدة التي تبعد ستة كيلومترات عن الحدود مع لبنان... لست أدري إن كنتِ ستساعدينني أو تتدخلين في هذا الموضوع... أعرف أن هذا ليس مثيراً، ولكنني سأحاول قدر الإمكان».

وأضافت في رسالتها التي حظيت بمئات التعليقات والمشاركات: «سأحكي لكِ قصتي- في 7 أكتوبر في الساعة العاشرة صباحاً استدعوا زوجي للامتثال للجيش ولا يزال إلى الآن. حُبست مع أطفالي الأربعة في المنجا... بعد يومين كانوا من أكثر الأيام رعباً في حياتي، هربت مع كل عائلتي وإخوتي الذين يسكنون في بلدة قريبة(...) وبعد أسبوع من إقامتنا في أحد فنادق إيلات على حسابنا الخاص طبعاً، تلقّى أهلي رسالة أنه سيجري إجلاؤهم إلى فندق في طبريا، فبقيت أنا وحدي. وخلال ثلاثة أشهر تنقلت فيها مع أولادي الأربعة في شوارع البلاد، وأنا أدفع كلفة الفنادق والشقق، وأحياناً وجدت من يستضيفنا في بيته لعدد من الأيام... بعد كل ذلك قررت العودة لبيتي في كفار بلوم لأنني لم أعد أحتمل مادياً، ومنذ ذلك الحين وأنا هنا».

أضافت: «القذائف باتت روتيناً، أولادي يدرسون في صفوف غير محصّنة ولا محمية، طائرات انقضاضية وصواريخ وانفجارات كل الوقت ويبدو أن لا أحد (في الحكومة) منزعج من ذلك. أولادي ينامون في الملجأ لأن زمن الإنذار لدينا هو صفر ثوان، ودائماً يمكن أن تكون هناك صافرات إنذار في الليل».

> **الحكومة أهملتهم وصفارات الإنذار لا تتوقف وبات صوت القصف والمسيرات روتيناً يومياً**

ولم تكن قضية الصواريخ التي تتساقط يومياً هي الأمر الوحيد الذي تعاني منه كفار بلوم، إذ لم يعد توجد خدمات صحية ولا اجتماعية؛ وأماكن العمل أغلقت. وتختم المستوطنة رسالتها قائلة: «قابلنا المسؤولين، وطلبوا منا في الكنيست والجيش أن نمارس ضغطاً على الإعلام، حتى يسمعوا صوتكم، فقط ذلك ما سيحرّك الأمور... لكن الحقيقة، أنه وببساطة تخلوا عنا وأنهرنا».

قطعة الأرض حيث سيقام مخيم اللاجئين في كيبوتس «عميعاد» شمال فلسطين المحتلة (لقطة من فيديو نشره لوبي 1701)

حزب الله يواصل فرض إيقاعه

واصل حزب الله فرض إيقاعه على الجبهة الشمالية، مزاوجاً بين عمليات الإسناد لقطاع غزة والعمليات الردعية ضد اعتداءات العدو على لبنان، مستخدماً «قدرات مذهلة (...) وترك قوات الأمن والقيادة الشمالية والقيادة السياسية أفواههم مفتوحة» بحسب مراسل قناة 14 العبرية.

ورداً على عمليات الاغتيال التي قام بها العدو، شنَّ حزب الله هجوماً بعددٍ من المُسيّرات الانقضاضية على المقر المُستحدث لقيادة كتيبة المدفعية 411 في جعتون، استهدف الهجوم خيم استقرار ومبيت ضباطها وجنودها. كما ردّ الحزب على قصف النجارية واستشهاد مدنيين باستهداف قاعدة تسنوبار اللوجستية في الجولان المحتل بـ 50 صاروخ كاتيوشا. كما قصف مرابض العدو في الزاعورة بدفعة من صواريخ الكاتيوشا، ومبنى يتموضع فيه جنود العدو في مستعمرة المطلة. وهنا، وسّع الحزب مروحة ردوده الردعية لتشمل الاعتداءات الإسرائيلية بالمدفعية، بعدما تدرّج بالرد على سقوط شهداء مدنيين، ثم الرد على اغتيال المقاومين، ما يمكن اعتباره ارتقاء إضافياً في استراتيجية ردع العدو.

إلى ذلك، دكّ حزب الله مواقع الراهب وبياض بليدا والبغدادي والمالكية بقذائف المدفعية، واستهدف موقعَي زبدين في مزارع شبعا اللبنانية المحتلة، والسمّاقة في تلال كفرشوبا اللبنانيّة المحتلّة بالأسلحة الصاروخية. كما استهدف التجهيزات التجسسية في ثكنة برانيت. ومن الشمال، واصل وزير الدفاع الإسرائيلي يوآف غالانت، تكرار تهديداته للبنان، وقال في لقاء مع الجنود: «لم أصل إلى هنا عبثاً، علينا التجهّز لكل الاحتمالات. كما قلت للمقاتلين قبل أن ندخل غزة ولم يصدّقوني، أقول أيضاً لكم: انتظروا وسنفعل».

وبعيداً عن تهديدات غالانت المتكررة، قال مراسل قناة 14 العبرية إن حزب الله «وضع هذا الصباح مئات الآلاف من الأشخاص في الملاجئ وخاصة في المناطق التي لم يتم إخلاؤها». ولفتت القناة 12 إلى أن «الجيش يواجه صعوبة في التعامل مع تهديد الطائرات المُسيّرة، خصوصاً أن حزب الله يملك طائرات استطلاع لتحديد مئات الأهداف».

ونعى حزب الله الشهيد حسين خضر مهدي من بلدة النجّارية. فيما نعت كتائب القسام الشهيد شرحبيل علي السيد (أبو عمرو) بعد استهدافه من قبل طائرات الاحتلال الإسرائيلي قرب مجدل عنجر في البقاع.

(الأخبار)

قضية اليوم

محاولة استبعاد «هواوي» عبر مكتب المقاطعة

القرم بإمرة السفارة الأميركية

وجّهت «الأخبار» سؤالاً إلى وزير الاتصالات جوني القرم، عن الطلبات الأميركية من ممثلي السفارة في بيروت، بشأن إبعاد «هـواوي» عن قطاع الاتصالات في لبنان، لكنه نفى الأمر مبرّراً ذلك بالإشارة إلى أن مشكلة «هواوي» أن لديها مكاتب في الكيان الصهيوني، أو ما يسمّى «إسرائيل»، ما يوجب استبعادها عن العمل في لبنان تبعاً للقوانين المتعلقة بالمقاطعة. غاب عن بال الوزير أن العدد الأكبر من شركات الاتصالات والتكنولوجيا العاملة في لبنان لديها مكاتب في إسرائيل من دون أن يوجب ذلك استبعادها، وأن الطلبات الأميركية ما زالت مستمرّة ولن تتوقف رغم أنه أشتكى الأمر لرئيس الحكومة هاتفياً.

يـروي أحـد المطّلـعين عـلى ملف «هـواوي» في وزارة الاتصالات، أنه في الفترة التي سبقت تجديد عقود «سـوفيت» مع مصرف لبنان، تلقّى مكتب مقاطعة إسرائيل في وزارة الاقتصاد طلباً من مصرف لبنان يفيد مضمونه بأنه لا يمكن وقف التعامل مع «سـويفت» كونها شركة عالمية تقدّم خدمات لا يمكن الاستغناء عنها حتى لو كان لديها مكاتب أو تعمل مباشرة في «إسرائيل». مكتب المقاطعة أرسل الطلب إلى المكتب الأم في دمشق الذي بدوره منح مصرف لبنان موافقته على الاستمرار في التعامل مع «سويفت» وفق المبررات الموضوعية التي تشير إلى أنه لا يمكن الاستغناء عنها. والأمر نفسه ينطبق على كثير من الشركات، ولا سيما شركات التكنولوجيا الكبرى التي لديها وجود في لبنان سواء مكاتب تمثيلية أو فروع تابعة أو شركات مملوكة أو وكلاء وغيرها، مثل مايكروسوفت، إريكسون، SAP (متخصصة في إنتاج برامج الذكاء الاصطناعي)، ديل، غوغل (الفايبت)، ميتا (فايسبوك)، انتل، كوالكوم، سامسونغ... اللائحة طويلة جداً لكن وزير الاتصالات جوني القرم قرّر أن الإشارة فقط إلى «هواوي» باعتبارها تخرق قانون مقاطعة «إسرائيل».

في الواقع، تبيّن أنه لا يمكن مقاطعة الشركات التي لا بديل منها، أو التي تقدّم خدمات فريدة ودولية. وهذا الأمر مباح في مسألة المقاطعة، إذ يتيح مكتب المقاطعة التعامل مع شركات لديها خصائص معينة يحتاج إليها البلد العربي، ولو كانت لديها مكاتب أو فروع أو وكلاء في «إسرائيل». لذا، يبدو أن الاستثنائية التي ينتقي بها الوزير القرم هذه الملفات لا تنطبق إلا على الشركة التي ترى فيها الولايات المتحدة الأميركية تهديداً مباشراً على اقتصادها. وأميركا تسوّق بأن هذا التهديد هو أحياناً يكون لدواع أمنية، لأن «هـواوي» التي توصّلت إلى تقنية الـ5G بشكل منافس جداً في سوق الاتصالات الدولية قبل أن تتوصّل إليها الشركات الغربية، لم يعد مرغوباً فيها أميركياً. لذا، تعمد الإدارة الأميركية إلى التسويق بأن الصين تتنصّت على الهواتف في البلدان التي تعمل فيها سواء كانت لديها شبكات اتصالات أو تورّد إليها تكنولوجيا اتصالات.

يفـتح هـذا الـنقـاش الـبـاب عـلى المعطيات التـي وردت عـلى لسان وزراء وشخصيات عاملة في قطاع الاتـصـالات، إذ تـبـيّن أن وفـداً من الملحقية التـجـاريـة في السفارة الأميركية برئاسة جوليا غرولينباخر وبرافقها نعمان الطيار، أجرى جولات عدّة على وزير الاتصالات ومستشاريه، شركتي الخلوي في قائمة على أنه يجب منع «هواوي» في لبنان. والمشكلة أن جوني القرم وحده من استجاب لهذه الضغوط حتى إنه أسرّ بهذا الأمر إلى رئيس الحكومة نجيب ميقاتي في اتصال هاتفي، وفق ما قال مصدر وزاري.

«هواوي» طلبت من وزير الاتصالات معاملاتها بالمثل، أي مراسلة مكتب مقاطعة إسرائيل والطلب منه استثناءها من المقاطعة كما استثنيت الكثير من الشركات، إلا أن القرم رفض اعتمادات مالية لهذا الأمر، ولا يعني أيضاً أن الاستبدال لن يؤدّي إلى خلل جسيم في ظل بديل باهظ الكلفة وغير متوافر. هكذا، أحيل الطلب إلى المكتب الرئيسي للمقاطعة في دمشق حيث تتم دراسته والاستحصال على ردّ منه بشأن الاستثناء.

وكانت وزارة الاتصالات حاولت أكثر من مرّة استبعاد «هواوي» عن لبنان (ألفا، تاتش)، وزارات «أوجيرو» أيضاً، بالإضافة إلى جولات على المطار وغيرها من المرافق الأساسية في لبنان من أجل تسويق فكرة واحدة مفادها أن «هواوي هي التي قامت بتمديد خطوط الفايبر أوبتيك في لبنان، وأن عدم منحها الاستثناء سيؤدي إلى توقف الخدمات التي تقدّمها أوجيرو وشركتا الخلوي، ويؤدي إلى أضرار في البنية التحتية للقطاع، ولا سيما أن استبدال «هواوي» لا يعني بالضرورة أن الشركات الأخرى ليست لها علاقة بـ«إسرائيل» ولا يعني أن عملية الاستبدال لن تكون مكلفة جداً على الخزينة في وقت لا تتوافر فيه أي أموال للشركات الغربية، ولا يعني أيضاً أن الاستبدال لن يؤدّي إلى خلل جسيم في ظل بديل باهظ الكلفة وغير متوافر. هكذا، أحيل الطلب إلى المكتب الرئيسي للمقاطعة في دمشق حيث تتم دراسته والاستحصال على ردّ منه بشأن الاستثناء.

وكانت وزارة الاتصالات حاولت أكثر من مرّة استبعاد «هواوي» عن لبنان (ألفا، تاتش)، وزارات «أوجيرو» أيضاً، بالإضافة إلى جولات على المطار وغيرها من المرافق الأساسية في لبنان من أجل تسويق فكرة واحدة مفادها أن «هواوي هي التي قامت بتمديد خطوط الفايبر أوبتيك في لبنان، وأن عدم منحها الاستثناء سيؤدي إلى توقف الخدمات التي تقدّمها أوجيرو وشركتا الخلوي، ويؤدي إلى أضرار في البنية التحتية للقطاع، ولا سيما أن استبدال «هواوي» لا يعني بالضرورة أن الشركات الأخرى ليست لها علاقة بـ«إسرائيل» ولا يعني أن عملية الاستبدال لن تكون مكلفة جداً على الخزينة في وقت لا تتوافر فيه أي أموال للشركات الغربية، ولا يعني أيضاً أن الاستبدال لن يؤدّي إلى خلل جسيم في ظل بديل باهظ الكلفة وغير متوافر. هكذا، أحيل الطلب إلى المكتب الرئيسي للمقاطعة في دمشق حيث تتم دراسته والاستحصال على ردّ منه بشأن الاستثناء.

(الأخبار)

(هيثم الموسوي)

> كل الشركات الدولية وخصوصاً في مجال التكنولوجيا تعمل في «إسرائيل»

تقرير

نقابة الأطباء: «القوات» في مواجهة الحزب والحركة والتيار

تتحضّر نقابة الأطباء لعمليّة انتخاب 4 أعضاء في مجلس النقابة غداً. وبينما سيتمّ الإعلان اليوم عن لائحة تضم تحالفاً بين حزب الله وحركة أمل والتيّار الوطني الحر ومستقلين، وقد أعلن المرشّح جان أبي يونس ترشيحه منفرداً، لكنه مدعوم من المستشفيات الجامعيّة وحزب القوات اللبنانيّة.

و«على مهل» يسير الأطباء في إنجاز التحضيرات النهائيّة لانتخاب 4 أعضاء في نقابة الأطباء في بيروت ليحلّوا مكان الأعضاء الذين خرجوا إثر اختيارهم بنظام القرعة. البرودة في التّعاطي مع هذا الاستحقاق هي «طبيعيّة»، على ما يقول الأطباء المتابعون، الذين يُشيرون إلى أنّ الحماوة الانتخابيّة ونسبة الإقبال مرجّحَتان إلى السنّة المقبلة، حينما تنتهي ولاية النقيب الحالي يوسف بخّاش و7 أعضاء. ولذلك، لم يستعجل المعنيون باللائحة الحزبيّة الأساسيّة، الإعلان عنها، ويتركون الأمر للساعات القليلة المقبلة، بقصد معالجة «الخربطات» التي ظهرت.

وبعدما تأخّر العونيون في حسم ترشيح وبليام معوّض، جزمت حركة أمل بإعادة ترشيح عضو مجلس النقابة الحالي، جعفر عبّاس، لكنّ المفاجآت جاءت من حزب الله الذي دعم بداية ترشيح محمّد حمادي وأحمد بصل. لكن سرعان ما قرر الطبيب بصل الانسحاب «بطلب من القيادة»، وليحل مكانه، المرشّحُ المستقل رائف رضا.

ورغم ذلك، يبدو أن المسؤولين الحزبيين مقتنعون بقرار الاكتفاء بمرشّح حزبي واحد وترك المقعد الثاني لصالح «مرشّح مستقل، له باعٌ طويل في العمل النقابي وحيثيّة بين الأطبّاء»، خصوصاً أنّ «مفاجآت ربع الساعة الأخير ليست طارئة على الانتخابات النّقابيّة وهي تحصل بشكل متكرّر». وإذا كان هؤلاء متأكدين من قدرة التحالف على التجيير لصالح المرشحين الـ4 على اللائحة، فإنّ البعض الآخر يعتقد أنّ سحب بصل أزعج بعض الأطباء، ما يفتح الباب أمام خرق اللائحة وإضعاف حظوظ رضا في الوصول إلى مجلس النقابة. وما يُعزّز نظريّة هؤلاء هو القوّة الانتخابيّة التي يتمتّع بها الطبيب المستقل من خارج «الدائرة السياسيّة»، جان أبي يونس، الذي يحظى بالتفاف المستشفيات الجامعيّة حول ترشيحه. كما يُحكى أنّ «القوّات» تبنّت ترشيحه أيضاً من تحت الطاولة، بعدما اتّخذ قراره بعدم خوْض المعركة بالمُباشر.

وبالإضافة إلى أبي يونس، تمّ الإعلان عن لائحة «العمل النقابي المستقل» المدعومة من عضو مجلس النقابة جورج الهبر، وتضم الأطباء: أنطوان سمعان، رولى غندور، الطبيب المستقل من خارج «الدائرة السياسيّة»، جان أبي يونس، الذي يحظى بالتفاف المستشفيات الجامعيّة حول ترشيحه. كما يُحكى أنّ «القوّات» تبنّت ترشيحه أيضاً من تحت الطاولة، بعدما اتّخذ قراره بعدم خوْض المعركة بالمُباشر.

خبر

سعر اليوروبوندز يرتفع بشكل مفاجئ

فجأة، ارتفع السعر السوقي لسندات اليـوروبـونـدز الـلبـنـانـية ليـتـخـطى سـعـرهـا الـ7 سـنـتـات. يـمـثّـل هـذا الارتـفـاع استـكـمـالاً لـصـعـود سعر اليـوروبـونـدز مـنـذ بـدايـات السـنـة الحـالـية. إذ كـان السـعـر قـد بـلـغ في شهر شباط نحو 5,7 سنتات للدولار الواحد، ثم بدأ يرتفع منذ ذلك الوقت. والارتـفـاع الأخـيـر في سـعـر السـنـدات هو بعد انتشار أخبار عن إجراءات يناقشها رئيس الحكومة نجيب ميقاتي من أجل معالجة موضوع سـنـدات اليـوروبـونـدز المـحـمـولـة من قبل أجـانـب. فـبـحـسـب «الأخـبـار»، «اقتُـرحـت صـيـغـة يـقـوم بموجبها، لبـنـان - عـبـر جـهـة ثـالـثـة قـد تـكـون مصرفاً أجنبياً - بالتفاوض مع حملة سـنـدات اليـوروبـونـدز الأجـانـب لشراء سنداتهم أو قسم منها، لحساب لبنان أو لحساب المصرف الأجنبي، مقابل مبلغ يصل إلى 3 مـلـيـارات دولار، على أنـه بـالـتـوازي يُـطـلـق المـصـرف الأجنبي مفاوضات لشراء مصارف محـلـيـة قـابـلـة لـلـحـيـاة بـعـد ارتـفـاع أسعار السندات». وكان ميقاتي عبر مستـشـاره الإعـلامـي قـد نـفـى هـذه الأخبار باعتبار أنها «غير صحيحة» من دون أن يقدّم أي بديل لما يجري بشـأن هـذه الـسـنـدات. والـلافـت أن المطّلعين على هذه الإجراءات، يؤكدون أن ميقاتي مصرّ على هذه الإجراءات بالتنسيق مع حاكم مصرف لبنان بالإنابة وسيم منصوري.

في الواجهة

بروكسل ـ 8: سوريا غير آمنة... والنازحون حيث هم

مشاركة لبنان في مؤتمر بروكسل كما عدم مشاركته سيّان. لن يعود بما يريد إن ذهب. ولن يغادر النازحون السوريون اراضيه إن قاطع. تنبّه رئيس الحكومة نجيب ميقاتي إلى عدم جدواه فلم يشأ المشاركة. السيّئ المتوقّع محسوم: توبيخ لبنان على نبرته العالية لا تفهّم وجهة نظره

نقولا ناصيف

أياماً قليلة قبل موعد انعقاد المؤتمر الثـامـن لـ"دعـم مستقبل سوريا والمنطقة" في بروكسل في 28 من الـجـاري، وصلت إلـى المسؤولين مـعـلـومـات كـافـيـة تـخـطـرهـم بـمـا يعرفونه سلفاً عما يُنتظر من المؤتمر، وما سيسمعه لبنان في داخله وعلى هـامـشـه حـيـال مـعـضـلـة الـنـازحـين السوريين على أراضيه. سيتيقن أكثر من ذي قبل أن فرصة إصغاء المجتمع الدولي عبر الاتـحـاد الأوروبـي إليه صمّاء: لا عودة للنازحين إلى بلادهم حتى إشعار آخر.

مصدر المعلومات ما أدلى به مسؤول في الاتحاد الأوروبي في لقاء مغلق أفصح فيه عن الموقف المستمر بشقيْه السوري أولاً واللبناني ثانياً، وهو أن الأبـواب ستظل موصودة: لا حل سياسياً لسوريا، ولا عودة لنازحيها إليها.

أورد الآتي:

1. بقتضي الأخذ في الحسبان أن المفوضية العليا للاجئين مفصلية. لا خيار سوى التنسيق معها للوصول إلى أي حل، والتوقف عن انتقادها، بل العمل والتعاون معها.

2. عندما التقى المفوض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين فيليب غراندي الرئيس السوري بشار الأسد، سمع منه استعداد سوريا لاستقبال مواطنيها النازحين في الخارج. إلا أن الزائر الأوروبي لمس في ما بعد عدم مطابقة ما سمعه منه مع الواقع الحقيقي داخل سوريا، ما حمله على الاستنتاج أنه لا يحبذ عودتهم في الوقت الحاضر. لمس أن الشروط الكريمة والآمنة للعودة غير متوافرة، ومناطق سوريا غير آمنة بدورها. تحقق من أن الوضع يسوء أكثر من ذي قبل، ما يجعل تحقيق شروط العودة مسؤولية سوريا أولاً وأخيراً.

3. ما دام ليس ثمة تغيير في الوضع في سوريا، فلا تغيير في موقف الاتحاد الأوروبي منها المعلن والمتكرر. عندما سمحت تركيا للاجئين السوريين لديها بالذهاب إلى سوريا لتفقد ممتلكاتهم بعد زلزال شباط 2023 مع إمكان عودتهم إلى تركيا إن هم رغبوا، فإن 93% منهم عادوا إلى تركيا بدعوى أن شروط الحياة الكريمة واللائقة غير متوافرة. كان الاتحاد الأوروبي استفتى عدداً من السوريين في مواقع لجوئهم، كانت إجاباتهم سلبية من العودة نظراً إلى الوضع الأمني والخوف والاعتقال والتجنيد العسكري الإلزامي.

4. حذّر الاتحاد الأوروبي الدول العربية من عواقب عودة سوريا إلى كنف الجامعة العربية بلا شروط. كانت سوريا سلّمت للسعودية وثيقة من 12 صفحة لم تطلع عليها المفوضية الأوروبية. ما استخلصه المسؤول الأوروبي أن دولاً عربية عدة غير مقتنعة بعودة سوريا إلى الجامعة العربية لعدم قيامها بالخطوات المطلوبة منها.

5. ينصح الاتحاد الأوروبي لبنان لدى مشاركته في المؤتمر الثامن باتخاذ موقف متجرد واقعي، وأن ينأى بنفسه عن أي رد فعل شعبوي متناقض. ما لا يعرفه أن موضوع العودة معقّد أكثر مما يعرضه البعض له من حلول مبسطة غير واقعية وغير متاحة في الوقت الحاضر. يطلب السياسيون اللبنانيون تمويل السوريين في بلادهم. يطلبون كذلك المزيد من المساعدات، ويتباكون حينما تقل الموارد المخصصة لما يُعرف بالشبكة الاجتماعية لأمان المرتبطة بهذه المساعدات. الشعور السائد في الاتحاد الأوروبي أن لبنان يمارس نوعاً من الهروب إلى الأمام بعدم مواجهة مشكلاته الأساسية، وهي انتخاب رئيس للجمهورية والإصلاحات الاقتصادية.

في ما حملته المعلومات إشارات سلبية إضافية حيال المنتظر من مؤتمر بروكسل:

. قررت الولايات المتحدة عشية انعقاده خفض دعمها له بنسبة 30%، ما يحمّل الاتحاد الأوروبي الوزر.

. تصر أوروبا على المضي في الانعقاد الدوري لمؤتمر بروكسل بغية ضمان مشاركتها وانخراطها في إيجاد حل للأزمة السورية، دونما إحراز أي تقدم حتى الآن في هذا الحل. يتمسك الأوروبيون بشروطهم من نظام الأسد بإجراء تعديلات دستورية أساسية وتقديم ضمانات أمنية بإلغاء التجنيد العسكري الإجباري وعدم ملاحقة المعارضين.

. ما يطلبه الرئيس السوري لابتزاز المجتمع الدولي برفض إعادة النازحين إلى بلادهم، وهو إلغاء قانون قيصر وإعادة إعمار سوريا شرطاً مسبقاً لعودتهم، لن يدفع الاتحاد الأوروبي إلى أي إعادة نظر في موقفه منه ومن نظامه ومن رؤيته إلى الحل السياسي في سوريا. تالياً لا يسمح بعودة النازحين السوريين إلى بلادهم قبل تحققه من إبصاره سوريا جديدة في المنطقة. ليس المقصود، ولم تعلن أوروبا مرة أنها تريد إسقاط نظام الأسد. إلا أنها جازمة تريد وتتوقع أن ترى سوريا أخرى ذات يوم.

. هبة المليار يورو المقدمة إلى لبنان للسنوات الأربع المقبلة ليست مخصصة للخزينة اللبنانية ولن تودع عندها، بل سيصير إلى تكليف منظمات الأمم المتحدة بالتعاون مع هيئات محلية بتنفيذ المشاريع المخصصة لها، للسوريين واللبنانيين في آن. مؤدى هذا الموقف أن لا حاجة إلى أي قرار من الحكومة اللبنانية يقبل الهبة أو يرفضها ما دامت ليست لها. ربما هو الموقف الذي أفصحت عنه أخيراً توصية مجلس النواب بعدم التطرق إلى هذا الجانب الأربعاء الفائت، ولا الإيعاز إلى مجلس الوزراء بمناقشة الهبة تلك.

. لا يزال القرار الأوروبي الجامع والحازم بأن لا مساعدات مباشرة إلى السلطات اللبنانية وخزينة الدولة قبل إنجاز الإصلاحات الاقتصادية والمالية التي طلبتها منها المجتمع الدولي. منذ عام 2019، مع انهيار الاقتصاد والنقد، أي دعم أوروبي مباشر للخزينة اللبنانية متوقّف تماماً، وسيظل كذلك إلى حين تحقيق الإصلاحات.

> مسؤول أوروبي: ما لا يعرفه لبنان أن العودة معقّدة أكثر من أي وقت

تقرير

حرب غزة تجمّد كل ملفات لبنان

فرض توسّع الحرب في غزة وقائع جديدة على كل الملفات الساخنة في المنطقة ومنها لبنان. وبعدما تحوّلت جبهة المساندة في جنوب لبنان إلى فوهة بركان، مع تصعيد المقاومة وتيرة رسائلها العسكرية ضد العدو الإسرائيلي، في سياق رسم خطوط دفاع استباقية لأي قرار إسرائيلي بتوسيع المعركة، والنتيجة الأبرز لما يحصل، هو وقف الحركة على كامل الجبهات السياسية الأخرى، إذ تتشابك التطورات العسكرية مع ملفات داخلية ذات امتداد إقليمي، أبرزها الاتفاق حول الجنوب، وملفّي الرئاسة والنازحين السوريين.

ففي الوقت الذي سلكت فيه التطورات في غزة مساراً مغايراً تماماً عما كان قبل أسبوعين، وتعطل مفاوضات الوساطة بين العدو وحماس، أصبح الوسطاء على خط بيروت أكثر قناعة بعدم جدوى الكلام بشأن لبنان حالياً. هذا ما يظهره رصد بسيط للاتصالات الخارجية مع القوى السياسية الداخلية. وقال مصدر مطّلعون على أجواء اجتماعها الأخير في مقر السفارة الأميركية في عوكر، أن الخلاصة هي ذاتها التي ردّدها أعضاء اللجنة أنفسهم في اللقاءات مع الكتل النيابية، لجهة أنها تقوم بحراك ختامي لكل نشاطها السابق، بعدما لمست أن التطورات على الحدود من جهة والانقسام الداخلي من جهة عن تراجع صوت الهدنة مقابل ارتفاع صوت الحرب وإمكانية استمرارها فترة طويلة من دون أن يكون هناك أفق حتى اللحظة»، وبما أن حزب الله «حسم أن لا وقف لإطلاق النار في لبنان قبل غزة ولا تراجع عن هذا السقف، فالملف اللبناني بكل تفرعاته وُضع جانباً».

واستناداً إلى الكلام الأميركي، يمكن اعتبار أن كل تحرك موازٍ من أي جهة خارجية لا إمكانية لأن يكون له أي ترجمة عملانية له. وينطبق ذلك على الحراك الفرنسي الأخير الذي أكّدت المصادر أنه «انتهى والورقة الفرنسية أصبحت وراءنا»، كذلك النشاط القطري الذي تمثّل في الأسابيع الأخيرة بدعوة شخصيات لبنانية إلى الدوحة للتباحث معها في الملفّ اللبناني.

الأمر نفسه انعكس على باقي الملفات. حتى إن «اللجنة الخماسية» المعنية بالملف اللبناني، باتت على قناعة أيضاً بعدم وجود قدرة على إحداث أي خرق في الملف الرئاسي. ونقل مطّلعون على أجواء اجتماعها الأخير في مقر السفارة الأميركية في عوكر، أن الخلاصة هي ذاتها التي ردّدها أعضاء اللجنة أنفسهم في اللقاءات مع الكتل النيابية، لجهة أنها تقوم بحراك ختامي لكل نشاطها السابق، بعدما لمست أن التطورات على الحدود من جهة والانقسام الداخلي من جهة

(هيثم الموسوي)

يحولان دون القدرة على تحقيق أي تقدم في ما يتعلق بالانتخابات الرئاسية، فضلاً عن «تعمّق الخلافات بين السفراء حول رؤيتهم للحل».

في هذا الوقت، أظهرت الاتصالات الأخيرة، أن الثنائي «حزب الله» و«أمل» بات مع حلفائه أكثر تمسكاً بترشيح رئيس تيار «المردة» سليمان فرنجية وليس من بينهم من هو في وارد التراجع عن دعم هذا الترشيح، إلا في حالة واحدة وهي أن يقرر فرنجية نفسه الانسحاب من هذا السباق، وهو الخيار «شبه المستحيل» بالنسبة إلى فرنجية وفقَ ما قاله بنفسه أمام جميع من يزورونه.

أما بالنسبة إلى قضية النازحين التي باتت تتقاسم المشهد السياسي مع الأزمة الرئاسية المفتوحة والحرب في الجنوب، فأكدت مصادر نيابية أن «ملف النازحين لن يتغير فيه شيء، في ظل الضغوطات الخارجية، إذ لن تتجرأ الحكومة على اتخاذ خطوات كبيرة في هذا السياق». وأكدت أن «الإجراءات التي يقوم بها الأمن العام حالياً والمتمثّلة بترحيل أعداد من النازحين هي إجراءات سبقَ أن حصلت سابقاً، حيث أعيد المئات منهم، ثم ما لبثوا أن عادوا وهذه الأرقام لا يمكن أن تُحدث فرقاً. فالمطلوب هو سياسة عامة تتفق عليها القوى السياسية وتقوم الحكومة بتنفيذها».

وقالت مصادر نيابية إن التوصية التي أقرّها أخيراً مجلس النواب وتتضمن 9 نقاط كخريطة طريق للحكومة لمعالجة أزمة النازحين من خلال التنسيق مع الحكومة السورية والجهات الدولية المعنية ضمن جدول زمني يتم وضعه، هي توصية غير مجدية جرى التصويت عليها في جلسة شهدت فوضى عارمة وملتبسة، وبالتالي ليس مفهوماً إن كانت الحكومة ستلتزم بها أم لا.

(الأخبار)

طوفان الأقصى

خطة عربية - أميركية لـ«اليوم التالي»:
عودة السلطة إلى غزة... وتطبيع سعودي - إسرائيلي

حسين الأمين

تنشغل الولايات المتحدة، ومعها بعض الدول العربية الحليفة لها، بما بات يُعرف بمسألة «اليوم التالي» للحرب الإسرائيلية المستمرة منذ نحو 8 أشهر على قطاع غزة. ومنذ بداية الحرب، حذّرت واشنطن، حلفاءها في تل أبيب، من السير في حرب بلا أهداف وخطة سياسية واضحة لما بعد انتهاء الأعمال العسكرية؛ إذ يعتقد الأميركيون، انطلاقاً من تجاربهم الخاصة، من فييتنام إلى أفغانستان والعراق، أن الحروب التي يكون هدفها الاحتلال والسيطرة فقط، من دون إيجاد بدائل سياسية وتطوير سبل لإنجاحها وتثبيتها، ستتحول إلى معارك استنزاف طويلة ضدّ «مجموعات مسلّحة محلّية»، ولن تنتهي سوى بأثمان باهظة، وهزيمة مدوّية للمحتلّ. كما لا يزال الأميركيون عند رأيهم، بل يبدون أكثر تشبّثاً واقتناعاً به، مع انقضاء كل هذه الأشهر من عمر الحرب، وفشل العدو الإسرائيلي في تحقيق أي هدف من أهدافها المعلنة، فضلاً عن تعاظم الأثمان السياسية بالنسبة إلى الرئيس الأميركي، جو بايدن، بشكل خاص، والأضرار التي يمكن أن تلحق بالمصالح الأميركية في المنطقة في حال توسّع الحرب إلى جبهات أخرى، علماً أن احتمالات التوسّع تزداد يوماً بعد آخر، بإرادة الأطراف أو من دونها.

وبناءً عليه، انعقد اجتماع رسمي في الرياض، على هامش أعمال «المنتدى الاقتصادي العالمي»، في 2024/4/29، بين وزراء خارجية وممثلين عن «السداسية العربية» (السعودية والأردن ومصر والإمارات وقطر والسلطة الفلسطينية)، ووزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن. وكان محوره، بحسب إعلانات تلك الدول، بحث مسألة «اليوم التالي» للحرب، ومحاولة التوصّل إلى رؤية موحّدة حول مستقبل القطاع. وكانت سبقت ذلك الاجتماع، عدة لقاءات واتصالات بين دول السداسية العربية، قادت جزءاً كبيراً منها القاهرة، للتوصّل إلى «رؤية عربية» موحّدة، ومن ثم عرضها على الأميركيين. وبحسب وثيقة حصلت عليها «الأخبار»، فإن الرؤية التي تمّ الاتفاق عليها مع بلينكن، تنقسم إلى مرحلتين، لن يكون ممكناً تحقيق أهداف ثانيتهما، من دون تحقّق أهداف الأولى. ووفق الوثيقة، فإن المرحلة الأولى تنص على:

1) الحاجة الملحّة إلى وقف إطلاق النار في غزة.
2) تحقيق متطلّبات الاعتراف الدولي بدولة فلسطين.
3) قبول إسرائيل بعودة السلطة الفلسطينية إلى غزة.
4) إطلاق سراح الرهائن، وإطلاق سراح الأسرى الفلسطينيين بتسهيل من الإدارة الأميركية (صفقة تبادل).
5) تشكيل حكومة إصلاحية للسلطة الفلسطينية (تكنوقراط)، إلى جانب «لجنة تكنوقراط» لإعادة إعمار غزة بتفويض عربي.

وكانت الدول العربية، سواء في اجتماعاتها على مستوى «جامعة الدول العربية»، أو على مستوى «منظمة التعاون الإسلامي»، طالبت دوماً بوقف إطلاق النار في غزة. كما أن الأميركيين دعوا إلى الأمر نفسه، وإن قرنوه سابقاً بتعبير «مؤقت»، ثم تبنّوا وصف «المستدام»، وذلك على أساس صفقة لتبادل الأسرى بين المقاومة الفلسطينية والعدو الإسرائيلي، كان يجري العمل عليها - بتاريخ الوثيقة - برعاية أميركية، وكان الظنّ أنها على وشك الوصول إلى خواتيم إيجابية، قبل أن يعلن العدو رفضه للمقترح الذي أعدّه الوسطاء بشأنها، بالتنسيق معه، والذي وافقت عليه حركة «حماس»، وتتوقّف المفاوضات إلى اليوم. كما كان رئيس السلطة الفلسطينية، محمود عباس، رعى تشكيل حكومة «تكنوقراط» فلسطينية، برئاسة محمد مصطفى، ضمن الرؤية العربية - الأميركية، لتكون جاهزة لتسلّم مهامها الجديدة في قطاع غزة، كما هو مرسوم لها.

أما بالنسبة إلى أهداف المرحلة الثانية، فهي التي تهمّ الأميركيين بشكل خاص، والتي تتساوق مع رؤيتهم المعلنة لـ«الحل السياسي» للصراع الفلسطيني - الإسرائيلي. كما أن فيها ما كان يسعى الأميركيون إلى تحقيقه قبل الحرب، ولا يزالون يصرّون عليه، وإن باتت أثمانه أكبر وتعقيداته أصعب، وهو اتفاقية التطبيع بين دولة الاحتلال والسعودية. وترى الإدارة الأميركية الحالية، أن إنهاء الحرب وتحقيق اتفاق تطبيع سيكونان بمثابة مكسب استراتيجي لواشنطن، وذخر انتخابيّ كبير، هو أمسّ ما يحتاج إليه بايدن في حملته الانتخابية. كذلك، حاولت الإدارة، خلال المرحلة الماضية، إقناع الحكومة الإسرائيلية بأن تطبيعاً مع السعودية سيكون «جائزة ترضية» مناسبة لها، مقابل فشلها في تحقيق أهداف الحرب، وهو ما سيتيح لها تحمّل عبء الهزيمة أمام الجمهور. وبالتالي، قامت المرحلة الثانية على أساسين - يُفترض أنهما متلازمان -، هما إطلاق عملية التطبيع، وتفعيل مسار المفاوضات في إطار «حلّ الدولتين». وبحسب الوثيقة، فإن أهداف المرحلة الثانية، هي:

1) إطلاق عملية السلام بما في ذلك (التطبيع) مع السعودية.
2) إعادة تأهيل وإعمار غزة.
3) العودة إلى مفاوضات الوضع النهائي (قضايا الوضع النهائي وهي: اللاجئون، القدس، المستوطنات والدولة).
4) تنشيط «منظمة التحرير الفلسطينية» والمصالحة الفلسطينية الداخلية، بما في ذلك نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج ودمج «حماس».

وبالنسبة إلى البند الرابع والأخير في المرحلة الثانية، فهو يقضي بشكل واضح لا لبس فيه، بوجوب حلّ حركة «حماس»، بجناحيها السياسي والعسكري، واستبدال حكمها في قطاع غزة بحكم السلطة الفلسطينية، والعمل على دمج جسمها السياسي في «منظمة التحرير الفلسطينية»، وحلّ الجناح العسكري ودمج عناصره ضمن موظّفي السلطة في القطاع. وهذا الإجراء الذي ورد في الوثيقة باللغة الإنكليزية (DDR)، ورد أيضاً في محاضر الاجتماعات التحضيرية لـ«اتفاقية أوسلو - 1993»، بين «منظمة التحرير» والعدو، حيث جرى الاتفاق على تطبيقه في الضفة الغربية بشكل خاص، عبر حلّ الأجنحة العسكرية للفصائل، وخصوصاً حركة «فتح»، ودمج العناصر المسلحين (سابقاً) ضمن الأجهزة الأمنية الرسمية، وإخضاعهم لبرامج تخوّلهم ما يُسمى «الاندماج في المجتمع» والمساهمة في «عملية السلام».

(الخارجية الأميركية)

> تتضمّن الرؤية العربية - الأميركية حلّ «القسّام» ودمج عناصره ضمن موظّفي السلطة في القطاع

وكان الظنّ أنها على وشك الوصول إلى خواتيم إيجابية، قبل أن يعلن العدو رفضه للمقترح الذي أعدّه الوسطاء بشأنها، بالتنسيق معه، والذي وافقت عليه حركة «حماس»، وتتوقّف المفاوضات إلى اليوم. كما كان رئيس السلطة الفلسطينية، محمود عباس، رعى تشكيل حكومة «تكنوقراط» فلسطينية، برئاسة محمد مصطفى، ضمن الرؤية العربية - الأميركية، لتكون جاهزة لتسلّم مهامها الجديدة في قطاع غزة، كما هو مرسوم لها.

أما بالنسبة إلى أهداف المرحلة الثانية، فهي التي تهمّ الأميركيين بشكل خاص، والتي تتساوق مع رؤيتهم المعلنة لـ«الحل السياسي» للصراع الفلسطيني - الإسرائيلي. كما أن فيها ما كان يسعى الأميركيون إلى تحقيقه قبل الحرب، ولا يزالون يصرّون عليه، وإن باتت أثمانه أكبر وتعقيداته أصعب، وهو اتفاقية التطبيع بين دولة الاحتلال والسعودية. وترى الإدارة الأميركية الحالية، أن إنهاء الحرب وتحقيق اتفاق تطبيع سيكونان بمثابة مكسب استراتيجي لواشنطن، وذخر انتخابيّ كبير، هو أمسّ ما يحتاج إليه بايدن في حملته الانتخابية. كذلك، حاولت الإدارة، خلال المرحلة الماضية، إقناع الحكومة الإسرائيلية بأن تطبيعاً مع السعودية سيكون «جائزة ترضية» مناسبة لها، مقابل فشلها في تحقيق أهداف الحرب، وهو ما سيتيح لها تحمّل عبء الهزيمة أمام الجمهور. وبالتالي، قامت المرحلة الثانية على أساسين - يُفترض أنهما متلازمان -، هما إطلاق عملية التطبيع، وتفعيل مسار المفاوضات في إطار «حلّ الدولتين». وبحسب الوثيقة، فإن أهداف المرحلة الثانية، هي:

1) إطلاق عملية السلام بما في ذلك (التطبيع) مع السعودية.
2) إعادة تأهيل وإعمار غزة.
3) العودة إلى مفاوضات الوضع النهائي (قضايا الوضع النهائي وهي: اللاجئون، القدس، المستوطنات والدولة).
4) تنشيط «منظمة التحرير الفلسطينية» والمصالحة الفلسطينية الداخلية، بما في ذلك نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج ودمج «حماس».

وبالنسبة إلى البند الرابع والأخير في المرحلة الثانية، فهو يقضي بشكل واضح لا لبس فيه، بوجوب حلّ حركة «حماس»، بجناحيها السياسي والعسكري، واستبدال حكمها في قطاع غزة بحكم السلطة الفلسطينية، والعمل على دمج جسمها السياسي في «منظمة التحرير الفلسطينية»، وحلّ الجناح العسكري ودمج عناصره ضمن موظّفي السلطة في القطاع. وهذا الإجراء الذي ورد في الوثيقة باللغة الإنكليزية (DDR)، ورد أيضاً في محاضر الاجتماعات التحضيرية لـ«اتفاقية أوسلو - 1993»، بين «منظمة التحرير» والعدو، حيث جرى الاتفاق على تطبيقه في الضفة الغربية بشكل خاص، عبر حلّ الأجنحة العسكرية للفصائل، وخصوصاً حركة «فتح»، ودمج العناصر المسلحين (سابقاً) ضمن الأجهزة الأمنية الرسمية، وإخضاعهم لبرامج تخوّلهم ما يُسمى «الاندماج في المجتمع» والمساهمة في «عملية السلام».

> تتضمّن الرؤية العربية - الأميركية حلّ «القسّام» ودمج عناصره ضمن موظّفي السلطة في القطاع

دخول غزة ليس كتركها
إسرائيل تنازع نفسها: ماذا نفعل الآن؟

خرج إلى العلن، خلال الأيام الأخيرة، الخلاف الآخذ في التعمّق، بين «تحالف الجنرالات» الذي يضم الوزيرين في «كابينت الحرب»، بني غانتس وغادي آيزنكوت، ووزير الأمن يوآف غالانت، ورئيس هيئة أركان الجيش، هرتسي هاليفي، من جهة، ورئيس الحكومة بنيامين نتنياهو، وحلفائه في اليمين المتطرّف، وأبرزهما الوزيران إيتمار بن غفير وبتسلئيل سموتريتش من جهة أخرى. ويتمحور الخلاف حول مسألة «اليوم التالي» للحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، حيث لم تتوصّل بعد، القيادة السياسية في الكيان إلى رؤية موحّدة لما يجب أن تكون عليه الأوضاع الأمنية والسياسية في القطاع بعد الحرب. ويعتبر تحالف الجنرالات، والمستوى الأمني بشكل عام، أن من واجب المستوى السياسي أن يضع خططاً واضحة لما يريد تحقيقه من الحرب، وكيفية استغلاله سياسياً لتغيير الواقع في غزة. وفي أكثر من مناسبة، آخرها في «عيد الاستقلال» الإسرائيلي المزعوم، نبّه رئيس أركان الجيش إلى أن تخلّف المستوى السياسي عن وضع خطة لليوم التالي للحرب، «يؤدّي إلى تآكل الإنجازات العسكرية للقوات الإسرائيلية في قطاع غزة». وفي الاتجاه نفسه، تبعه غالانت، قبل أيام قليلة، حين خرج في مؤتمر صحافي، وهاجم نتنياهو بوصفه رئيساً للحكومة بسبب عدم وجود خطة سياسية، مُعلناً معارضته إقامة حكومة عسكرية إسرائيلية في القطاع أو احتلاله.

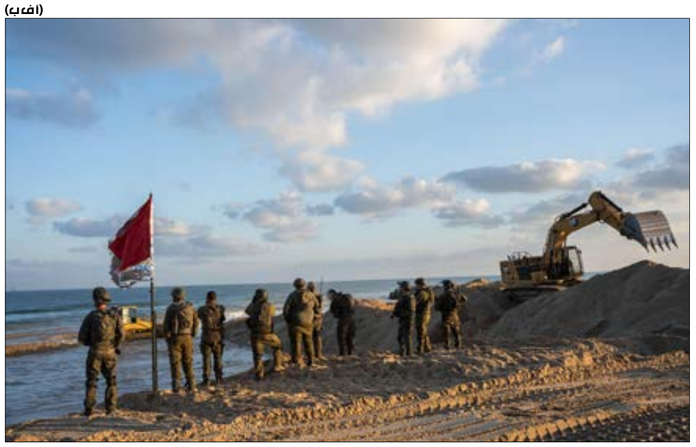
(أ ف ب)

وطوال الأشهر الماضية، منع نتنياهو عقد نقاشات جدّية حول «اليوم التالي» على مستوى الحكومة الموسّعة أو «كابينت الحرب». وهو أبدى انزعاجاً وغضباً شديدَين من عقد غالانت جلسة مناقشة مع قادة المؤسسة الأمنية، لمناقشة المسألة المذكورة. واعتبر أنه ليس من صلاحيات ولا من مهام المؤسسة الأمنية، المسائل السياسية. غير أن الأجهزة الأمنية تدرك تماماً أنها باتت تقاتل في غزة، من دون مسار واضح وأهداف سياسية منطقية، وبدأت تتشكّل مجموعة جديدة من المعترضين على استمرار الحرب، ترفع شعار عودة الجنود من قتال مستمرّ بلا أهداف واقعية.

وربط نتنياهو ترتيبات «اليوم التالي»، بإنهاء حكم «حماس» في غزة. وأعتبر القضاء عليها ضرورياً لتحقيق أي حكم فلسطيني بديل. وقال: إن «حماس» أفشلت جهوداً إسرائيلية لدمج فلسطينيين من غزة، في الإدارة المدنية لتوزيع الغذاء في القطاع. وبناءً عليه، فإن القضاء عليها - بحسب نتنياهو - هو «خطوة أساسية لضمان أنه في «اليوم التالي» لن يكون هناك أي عنصر في غزة يمكن أن يهدّدنا». وكرّر القول إنه لن يستبدل في قطاع غزة «حماسستان بفتحستان».

وقبل يومين، ومع احتدام الجدل حول المسألة المشار إليها، دعا نتنياهو إلى جلسة «كابينت»، موضوعها «اليوم التالي»، وقال في ختامها (إننا) «منفتحون على كل الأفكار لكن من دون السلطة (الفلسطينية)، وحتى يمكننا مناقشة إدارة محلية للقطاع». لكن هذه الجلسة شهدت خلافات حادة جداً بين الفريقين نفسيهما، الجنرالات وحلفاء نتنياهو، بينما حاول الأخير أن لا يصطفّ بوضوح، خوفاً على تماسك الائتلاف الحاكم.

> بعد مرور نحو 8 أشهر على الحرب، يبدو أن نتنياهو لا يزال متمسّكاً بخطته

وفي شباط الماضي، طرح نتنياهو وثيقة فيها عناوين عامة لرؤيته لما بعد الحرب، في ما مثّل محاولة للالتفاف على المطالبات الإسرائيلية الداخلية والأميركية بضرورة مناقشة خطة «اليوم التالي». إلا أنه بعد نحو 3 أشهر من طرحها، لم يجرِ فعلاً أي نقاش جدّي حول الوثيقة، التي عوملت كأنها لم تكن، علماً أنها تنص على أن «تحافظ القوات الإسرائيلية إلى أجل غير مسمى على حرية العمليات في جميع أنحاء قطاع غزة»، إضافة الى الاحتفاظ بشريط أمني حدودي داخل القطاع «طالما دعت الحاجة إليه».

كما تنصّ خطة نتنياهو على أن «إسرائيل ستسيطر أيضاً على الحدود بين قطاع غزة ومصر، وستعمل بالتعاون مع مصر والولايات المتحدة لمنع التهريب، بما في ذلك عبر معبر رفح». وتضيف أن قطاع غزة سيكون منزوع السلاح باستثناء الأسلحة «الضرورية للحفاظ على النظام العام»، فيما سيجري إحداث تغييرات في المناهج التعليمية وبرامج الرعاية الاجتماعية وإغلاق «الأونروا». وفي نقطة بارزة، تنصّ الوثيقة على أنه سيتمّ تنفيذ هذه الخطة «بقدر الإمكان بمشاركة ومساعدة الدول العربية التي لديها خبرة في تعزيز مكافحة التطرف في أراضيها». وبعد تحقيق كل ذلك، تكون عملية «إعادة الإعمار» بتمويل وإشراف «دول مقبولة لدى إسرائيل». ولا تحدد الوثيقة بوضوح من يتصوّره نتنياهو لحكم القطاع، لكنها تقول إن «عناصر محلية ذات خبرة إدارية» ستكون مسؤولة عن الإدارة المدنية والنظام العام في غزة.

> بعد مرور نحو 8 أشهر على الحرب، يبدو أن نتنياهو لا يزال متمسّكاً بخطته

بعد مرور نحو 8 أشهر على الحرب، يتمسك نتنياهو بخطته، ويجري عليها تعديلات طفيفة بحسب التطورات الميدانية والسياسية. ولا يُبدي استعداداً لمناقشة جدّية وموسّعة لليوم التالي، لأنه لا يريد الالتزام بغير ما يراه مناسباً، ولا يريد أن يخضع لضغوط وزراء في الحكومة أو ضغوط الأميركيين التي يجيد الإفلات منها. لكن مشكلة نتنياهو، تكمن في استعصاء المقاومة، وفشل قواته في تحقيق أهداف الحرب، وتحوّل المعركة إلى معركة استنزاف طويلة، تتعقّد معها البيئة العملياتية والسياسية أمامه أكثر فأكثر. وبالفعل، يبدو نتنياهو والقيادة السياسية أمام «مفترق طرق» أو «فخ واختبار استراتيجي غير مسبوق»، وفق ما اعتبر الكاتب الإسرائيلي، غيرشون هكوهن، في «إسرائيل اليوم». وأشار إلى ما طرحه زميله روي بن يشاي قبله، حيث خلص إلى التوصية «بحكم فلسطيني مشترك مع قوة عربية، لكن شرط هذا هو موافقة رئيس الوزراء على إخراج كلمتي دولة فلسطينية من فمه»، وهو ما «يؤدّي في مآله النهائي إلى تقسيم القدس، والانسحاب من غور الأردن، وترسيم حدود إسرائيل الشرقية في الضفة الغربية». وأضاف: «بنظرة أمنية واعية: (هذا هو) الطريق إلى كارثة أمنية وقومية». وطالب القيادة الأمنية والسياسية بـ«اختراق طريق يؤدي إلى الخلاص من المتاهة الاستراتيجية الآخذة في التطوّر في الأسابيع القادمة، إلى تهديد وجودي شامل على دولة إسرائيل».

ح. ا.

مصر متمسّكة برفضها «التورط»
مجلس حرب العدو أكثر انقساماً

اتسعت الجوقة الإسرائيلية التي تأخذ على رئيس وزراء الاحتلال، بنيامين نتنياهو، أنه أوصل إسرائيل إلى انسداد استراتيجي من خلال رفضه التطرّق إلى اليوم التالي للحرب في قطاع غزة «قبل القضاء على حركة حماس»، وانضم إليها أيضاً السفير الأميركي في الكيان. وأتى ذلك فيما بدأت واشنطن تفعيل الرصيف البحري إلى غزة، والذي تسعى من خلاله إلى خدمة المصلحة الإسرائيلية، وفق ما تراها هي، وفي الوقت نفسه منع المتطرّفين الذين يهيمنون على حكومة نتنياهو من الإضرار بالمصالح الأميركية في المنطقة. وبعد الاشتباك بين وزير الحرب، يوآف غالانت، ونتنياهو، على خلفية رفض الأول أن تتولى إسرائيل حكم غزة بعد الحرب، كونه سيؤدي وفق رأيه إلى خسائر كبرى لها، نقل موقع «والا» العبري عن مصادر قولها إن مواجهة وقعت، ليل أول من أمس، في اجتماع للمجلس الوزاري المصغّر، حين توجه عضو مجلس الحرب، غادي آيزنكوت، إلى نتنياهو بالقول إنه «لم يتم اتخاذ أي قرارات منذ أشهر» في إشارة إلى أن الأخير يتعمّد إطالة أمد الحرب. وأشار الموقع إلى أنه «عندما بدأ (آيزنكوت) طرح الخطوات اللازمة برأيه، تدخّل (وزير الأمن الداخلي إيتمار) بن غفير وعلّق قائلاً: سمعناكم أيها الجنرالات يا أصحاب التصوّر، فغضب آيزنكوت، وقال: لقد رأينا نجاحكم في تعزيز الأمن القومي، توقّف عن التدخّل في شؤوني والزم حدودك».

كذلك، نشبت مواجهة حادة بين نتنياهو نفسه وبن غفير، بحسب تأكيد «هيئة البث الإسرائيلية» التي نقلت عن الثاني القول إن غالانت ترك جلسة خلال حديثه، وهو ما جعله يوجه حديثه إلى نتنياهو ويطالبه بإقالة وزير الدفاع، لافتاً إلى أنه كلما تحدّث خرج غالانت من الغرفة. ونقلت الهيئة عن مصدر في مجلس الحرب قوله إن «تفكيك المجلس بات أقرب من أي وقت مضى»، وهو ما يدفع نتنياهو على ما يبدو إلى الانحناء أمام الضغوط، من دون تغيير موقفه، إذ نقلت «هآرتس» عنه القول خلال الاجتماع إنه «منفتح على فكرة نقل السلطة في غزة إلى جهات محلية غير مرتبطة بحماس، لكن ليس السلطة الفلسطينية»، وهو خيار كان قد فشل حين طرح قبل أشهر تولي أبناء عشائر متعاونين مع إسرائيل توزيع المساعدات تمهيداً لحكمهم غزة، وأحبطت «حماس» تلك المحاولة سريعاً. وانضم السفير الأميركي في إسرائيل، جاك ليو، إلى النقاش نفسه قائلاً، بحسب صحيفة «هآرتس»، إن إدارة الرئيس جو بايدن تطلب من إسرائيل منذ مدة طويلة خطة لنقل السلطة في غزة إلى هيئة فلسطينية غير «حماس».

وعلى خطّ موازٍ، تستعد إسرائيل لاستقبال مستشار بايدن للأمن القومي، جايك سوليفان، الذي يصل غداً آتياً من السعودية لبحث العملية الإسرائيلية الجارية في مدينة رفح جنوبي قطاع غزة، في ظل طلب واشنطن عدم توسيع العملية، نتيجة أضرارها على احتمالات التطبيع مع الرياض، وكذلك على العلاقة مع مصر التي ازدادت تأزّماً بعد سيطرة جيش الاحتلال على معبر رفح البري من الجهة الفلسطينية. وأكدت مصادر في القاهرة، لـ«الأخبار»، أن مصر رفضت سريعاً «مقترحاً إسرائيلياً لإعادة تشغيل معبر رفح البري بالتنسيق معها، من خلال مشاركة قوات أمنية على الجانب الفلسطيني وتواجد إدارة فلسطينية يجري التوافق عليها، ولا تنتمي إلى حماس أو تمثّلها، وفي الوقت نفسه تكون موجودة بالفعل داخل غزة في الوقت الحالي».

> نتنياهو ينحني أمام الضغوط، لكنه لا يغيّر موقفه بشأن «اليوم التالي»

وبحسب المصادر نفسها، أرادت إسرائيل من المقترح الذي رفضته مصر بعد مشاورات لم تستغرق سوى ساعات قليلة، «سيطرة فعلية على المعبر مع تعاون شكلي بين القاهرة ومسؤولين فلسطينيين، على أن تكون كل الأسماء المرسلة للدخول والخروج من المعبر موافقاً عليها من تل أبيب، وأن يقتصر نشاط المعبر على الأفراد وإدخال عدد من الشاحنات». وتضمّنت الخطة مسؤولية كاملة لموظفي الأمم المتحدة عن تشغيل المعبر من ناحية ضبط الحدود والرقابة الجمركية، بحيث يكون دورهم نقل الأسماء وتبادلها مع ممثلي السلطة في رام الله والمسؤولين المصريين، على أن يكون هناك انسحاب إسرائيلي من داخل «رفح» وانتشار في محيطه فقط.

وجاء الرفض المصري مدفوعاً بعدة اعتبارات، وفق المصادر نفسها، في مقدمتها رفض «التورّط في تحمّل مسؤولية الفلسطينيين» الذين سيتولون إدارة المعبر من الجانب الفلسطيني، بالإضافة إلى أن الموافقة المصرية تعني اعترافاً ضمنياً بالسيادة الإسرائيلية على المعبر، إلى جانب الصدام المحتمل مع المقاومة. وبحسب المصادر فإن الخطة الإسرائيلية التي أعدّها جهاز «الشاباك» وعرضها مسؤولوه في القاهرة خلال زيارة الأربعاء الماضي، تضمّنت قصر عبور المساعدات على معبر كرم أبو سالم مع تدقيق إسرائيلي في الشاحنات، وإمكانية أن يكون الموظفون المعيّنون على معبر رفح من الجانب الفلسطيني، هم أنفسهم الذين عملوا بعد الانسحاب الإسرائيلي من غزة حتى سيطرة «حماس» على القطاع عام 2007.

وفيما تشعر القاهرة بالقلق من التحركات الإسرائيلية المختلفة في ما يتعلّق بالمساعدات التي بدأ نقلها عبر الرصيف البحري الأميركي لإدخالها إلى القطاع، برزت تحفّظات أميركية على مقترح نشر قوات دولية داخل القطاع، وهو ما يعني بالنسبة إلى القاهرة تبني الموقف الإسرائيلي. وعلى رغم المناقشات التي جرت بين المسؤولين المصريين ونظرائهم الأميركيين حول طبيعة الدور الذي يجب أن تتولاه تلك القوات، بما في ذلك المسؤولية عن حماية المدنيين في المخيمات وأماكن تواجدهم، فإن التحفّظات الأميركية ارتكزت على ما وصفه مسؤول أميركي بـ«المغامرة غير المحسوبة» في ظل القلق من حدوث اشتباكات بين القوات المقترح إرسالها ومقاتلي «حماس». كذلك، حذّر مسؤولون مصريون نظراءهم الأميركيين من «التوتر غير المسبوق» في العلاقات مع إسرائيل، خصوصاً في ظل عدم القدرة على التوصل إلى نقاط تفاهم في ما يتعلق بالوضع على الشريط الحدودي. وأشارت المصادر إلى أن مصر تدرس الآن أكثر من أي وقت مضى سحب سفيرها من تل أبيب، في حال عدم استئناف المفاوضات مجدّداً وعدم وقف العملية الإسرائيلية في رفح.

(الأخبار)

مواجهات حادّة داخل مجلس الحرب الإسرائيلي (أ ف ب)

طوفان الأقصى

يوم «نوعي» آخر للمقاومة
العدو يتخبّط في جباليا

فتح جندي إسرائيلي في محور شرق مدينة جباليا (كتائب القسام)

غزة - **يوسف فارس**

في اليوم السادس من بدء العملية العسكرية في محافظة شمال غزة، وسّعت قوات الاحتلال من انتشارها في مخيم جباليا، متعمّدة مسح مربّعات سكنية كاملة بالقصف المكثّف من الطائرات الحربية. كما واصل جيش العدو، في الوقت نفسه، عمليته البرية في الأجزاء الشرقية من مدينة رفح، فيما أعلن انتهاء عملياته في حي الزيتون جنوب مدينة غزة. ورغم تراجع وتيرة المهمات القتالية في جباليا، من حيث العدد، حملت عمليات أمس جهداً نوعياً ملحوظاً؛ إذ ركّز المقاومون على مهام الالتفاف من خلف خطوط العدو، والالتحام المباشر مع الجنود، بالإضافة إلى عمليات القنص، والجهد التقليدي في تدمير الدبابات والآليات وناقلات الجند. وفي المقابل، تعمّدت الطائرات الحربية، للمرة الثالثة منذ بدء العملية البرية في جباليا، استهداف إحدى الدبابات التي أصابتها قذائف المقاومين المضادة للدروع، بالقرب من بريد مخيم جباليا وسط المخيم، بعدما عجز جيش الاحتلال عن إخلاء جنوده القتلى منها، علماً أن هذه الوقائع سجّلها الأهالي الذين يواكبون المعركة من داخل المخيم، ويرفضون إخلاءه برغم القصف الجوي والمدفعي الكثيف، عن كثب.

وفي المحصّلة، سجّلت المقاومة، نهار أمس، نحو 26 مهمة قتالية، وزّع إعلام المقاومة مشاهد منها تظهر القتال النوعي الدائر في المخيم، حيث يواجه المقاتلون جنود العدو وداباته من مسافة لا تتجاوز بضعة أمتار، ويظهرون براعة منقطعة النظير في القنص وإطلاق القذائف المضادة للدروع وتنفيذ عمليات الالتفاف والمباغتة من خلف الخطوط. وفي تفاصيل أبرز المهمات القتالية، أعلنت «كتائب القسام» أن مقاوميها تمكّنوا من تنفيذ عملية التفاف خلف خطوط العدو، قطعوا فيها خطوط الإمداد شرق مخيم جباليا، بعد أن استهدفوا ناقلة جند بقذائف «الياسين 105»، وهاجموا الجنود بالأسلحة الرشاشة الثقيلة من طراز «بي كي سي»، ما أجبر العدو على تغيير خطوط إمداد القوات المتوغلة عدة مرات. كذلك، أعلنت «سرايا القدس» أن جنودها تمكّنوا من استهداف تجمع لجنود العدو بقذيفة «تي بي جي» مضادة للأفراد في محور التقدم شرق مخيم جباليا. أيضاً، أفادت «السرايا» بأن مقاوميها تمكّنوا من استهداف تجمع للجنود في منطقة جبل الكاشف بالقرب من معمل الدغل شرقي المخيم بقذائف «الهاون» النظامية الدقيقة، فيما أكّدت «القسام»، بدورها، استهداف قوة خاصة تحصّنت في أحد المباني بقذيفة «تي بي جي». كما أعلنت كل من «القسام» و«السرايا» تنفيذهما عمليات قنص لجنود العدو. ومن جهتها، أعلنت «مجموعات الشهيد عمر القاسم»، التابعة لـ«الجبهة الديموقراطية»، تمكّن مقاوميها من تدمير دبابة «ميركافا» بقذيفة «تاندوم» في شارع أبو العيش وسط المخيم.

وعادت «السرايا»، في ساعات المساء، لتعلن عن تمكّنها من استهداف قوة خاصة كانت تتحصّن في أحد منازل عزبة ملين بقذيفة «تي بي جي» المضادة للتحصينات والأفراد. وقالت «الوية الناصر صلاح الدين»، الجناح العسكري لـ«ألوية المقاومة الشعبية»، بدورها، إنها تمكّنت من قصف آليات وجنود العدو في منطقة الإدارة المدنية بقذائف «الهاون». وبالسلاح نفسه، أعلنت «القسام» أنها أمطرت مقراً لقيادة وسيطرة جنود العدو، شرق مدينة جباليا، بالقذائف النظامية الدقيقة. وعلى صعيد القصف الصاروخي، أعلنت «ألوية الناصر» أنها قصفت، بمشاركة «سرايا القدس»، مستوطنات غلاف غزة على وجبتين من قلب مخيم جباليا. وفي محور «نتساريم»، واصلت الأذرع العسكرية لفصائل المقاومة دكّ المواقع المستحدثة بقذائف «الهاون» والصواريخ التكتيكية.

أما في محور القتال في مدينة رفح جنوبي قطاع غزة، فقد أعلنت الأذرع العسكرية لفصائل المقاومة تنفيذ عدد من تنفيذ عمليات الالتفاف خلف خطوط العدو، قطعوا فيها خطوط الإمداد شرق مخيم جباليا، بعد أن استهدفوا ناقلة جند بقذائف «الياسين 105»، وهاجموا الجنود بالأسلحة الرشاشة الثقيلة من طراز «بي كي سي»، ما أجبر العدو على تغيير خطوط إمداد القوات المتوغلة عدة مرات. كذلك، أعلنت «سرايا القدس» أن جنودها تمكّنوا من استهداف تجمع لجنود العدو بقذيفة «تي بي جي» مضادة للأفراد في محور التقدم شرق مخيم جباليا. أيضاً، أفادت «السرايا» بأن مقاوميها تمكّنوا من استهداف تجمع للجنود في منطقة جبل الكاشف بالقرب من معمل الدغل شرقي المخيم بقذائف «الهاون» النظامية الدقيقة، فيما أكّدت «القسام»، بدورها، استهداف قوة خاصة تحصّنت في أحد المباني بقذيفة «تي بي جي». كما أعلنت كل من «القسام» و«السرايا» تنفيذهما عمليات قنص لجنود العدو. ومن جهتها، أعلنت «مجموعات الشهيد عمر القاسم»، التابعة لـ«الجبهة الديموقراطية»، تمكّن مقاوميها من تدمير دبابة «ميركافا» بقذيفة «تاندوم» في شارع أبو العيش وسط المخيم.

وعادت «السرايا»، في ساعات المساء، لتعلن عن تمكّنها من استهداف قوة خاصة كانت تتحصّن في أحد منازل عزبة ملين بقذيفة «تي بي جي» المضادة للتحصينات والأفراد. وقالت «الوية الناصر صلاح الدين»، الجناح العسكري لـ«ألوية المقاومة الشعبية»، بدورها، إنها تمكّنت من قصف آليات وجنود العدو في منطقة الإدارة المدنية بقذائف «الهاون». وبالسلاح نفسه، أعلنت «القسام» أنها أمطرت مقراً لقيادة وسيطرة جنود العدو، شرق مدينة جباليا، بالقذائف النظامية الدقيقة. وعلى صعيد القصف الصاروخي، أعلنت «ألوية الناصر» أنها قصفت، بمشاركة «سرايا القدس»، مستوطنات غلاف غزة على وجبتين من قلب مخيم جباليا. وفي محور «نتساريم»، واصلت الأذرع العسكرية لفصائل المقاومة دكّ المواقع المستحدثة بقذائف «الهاون» والصواريخ التكتيكية.

أما في محور القتال في مدينة رفح جنوبي قطاع غزة، فقد أعلنت الأذرع العسكرية لفصائل المقاومة تنفيذ عدد

> تعمّد جيش الاحتلال استهداف إحدى دباباته، بعدما عجز عن إخلاء جنوده القتلى منها

من المهمات القتالية. وقالت «سرايا القدس» إنها دكّت بقذائف «الهاون» النظامية الثقيلة تحشدات العدو وجنوده في محوري مسجد التابعين ومسجد الشبيلي. كذلك، قصفت «كتائب القسام» جنود الاحتلال في معبر رفح البري بالعشرات من قذائف «الهاون»، ووزّع الإعلام العسكري لـ«القسام» مشاهد لعمليات استهداف آليات العدو في المدينة بقذائف «الياسين 105».

وبالتزامن مع اشتعال كل محاور القتال، من شمال القطاع إلى جنوبه، ظهر الناطق العسكري باسم «كتائب القسام»، أبو عبيدة، في خطاب مسجّل، أكّد فيه أن رئيس وزراء الاحتلال يواصل تضليل عائلات الأسرى، ويوهمها أن الضغط العسكري يمكن أن يفضي إلى تحرير جنوده، فيما يتسبب القصف الجوي بمقتل المزيد منهم. وقال «أبو عبيدة»: «العدو توهّم أنه إذا أحرق الأخضر واليابس منذ سبعة أشهر، فإنه سيعود ولن يجد مقاومة تُذكر، لكنه في كل مرة يطمح فيها إلى تحقيق نصر سيجدنا أمامه». وإذ أشار «أبو عبيدة» إلى أن «العدو بعدّ قتلاه وجرحاه بالعشرات في كل مناطق توغله، ولا يكاد يتوقف عن انتشال جنوده»، فقد أكّد أن المقاومين في الميدان «يواجهون قوة مرتجفة ومتخبّطة ويعيدونها مكسورة لا تجد سوى الخيبة».

غزيون يتركون رفح... إلى المجهول

غزة - **يوسف فارس**

بينما يوسّع جيش الاحتلال عمليته البرية في مدينة رفح، اضطر نحو 800 ألف نازح، حتى اللحظة، إلى مغادرة المدينة التي أوتهم طوال الأشهر السبعة الماضية، والبحث عن مكان آخر يلجأون إليه رفقة عائلاتهم. وفي ظل تجاهل الاحتلال للمطالبات الدولية بتوفير بديل لنحو مليون ونصف مليون إنسان، قبل البدء الفعلي للعملية البرية، انطلق الاجتياح والقصف المدفعي، وسط مطالبات للأهالي بالخروج إلى المجهول. وامتلأت منطقة مواصي خانيونس، وهي أرض بور وجرداء محاذية لشاطئ البحر الغربي للقطاع، بآلاف الخيم العشوائية، فيما صار الحصول حتى على بضعة أمتار من الأرض للمكوث عليها حلماً يُبذل من أجله مجهود، ويحتاج إلى دفع مبالغ مالية كبيرة، لا يمتلكها النازحون الذين أتت أشهر الحرب الطويلة على كل ما كانوا يمتلكونه من أموال ومصاغ نساء.

«ما حدث أن الناس دُفعوا إلى المجهول»، يقول أبو نسيم صالحة، وهو كهل مسؤول عن عائلة ممتدة تتكون من 16 فرداً، كان قد نزح من مدينة بيت لاهيا في الشهر الثاني من الحرب. ويضيف الرجل، في حديثه إلى «الأخبار»: «وجدنا أنفسنا مضطرين لحمل خيمتنا وفراشنا وكل ما أسسناه واشتريناه خلال أشهر الحرب التي استقررنا فيها هنا، والبحث عن مكان نعيد فيه نصب الخيمة»، لافتاً إلى أن «المسألة ليست سهلة، بوسعنا أن نقطع الطريق من رفح إلى النصيرات أو دير البلح مشياً على الأقدام، لكن توفير دابة أو سيارة لنقل الخيمة والأغراض، يتطلب مبلغ 1500 شيكل، أي راتب موظف حكومي كامل». ويتابع: «مكثنا في منطقة خربة العدس بالقرب من دوار العودة، أي في المنطقة الحمراء التي صنّفها جيش العدو على أنها منطقة قتال خطيرة أسبوعاً كاملاً، تحت القذائف، لأننا لا نمتلك المال لنقل أغراضنا، ولما تدبّرنا أمرنا بمساعدة أهل الخير، رحلنا إلى دير البلح، فلم نجد أرضاً نقيم عليها خيمتنا، وها نحن نبيت أيامنا في الشارع حرفياً».

> ثلثا سكان القطاع محشورون في مساحة ضيقة من الأرض، لا يجدون ماوى، ولا فراشاً، ولا طعاماً

والواقع أن حال «أبو نسيم» لا يختلف كثيراً عن آخرين؛ فهو واحد من بين الآلاف الذين لم يراقب بحالهم أحد. وفي هذا السياق، يقول مصدر في «لجنة الطوارئ الحكومية»، إن «الأزمة أكبر من طاقة أي فريق خيري أو جمعية أو مؤسسة محلية أو حكومية». ويتابع في حديثه إلى «الأخبار»: «في يوم وليلة، وجدنا ثلثي سكان القطاع محشورين في مساحة ضيقة من الأرض، لا يجدون ماوى، ولا فراشاً، ولا طعاماً». لافتاً إلى أن «الناس هنا يدفعون مبالغ كبيرة للحصول على خيمة و50 متراً من الأرض للإقامة عليها، تكفيهم للسفر لأداء العمرة أو قضاء شهر سياحة في مدينة شرم الشيخ». وفي المناطق الشرقية لمدينة دير البلح، حيث تسكن عائلة أبو نبيل حرز، يغرق النازحون في ظلام دامس، ويعيشون وسط مناطق حرجية مليئة بالكلاب الضالة والأفاعي. يقول الرجل: «نحن نسكن في غابة. ينام الأطفال في الليل، ويتناوب الشباب على حراستهم من الأفاعي والقوارض والعقارب والكلاب الضالة. لا كهرباء هنا ولا ماء. نحن نسكن في منطقة خارج نطاق العالم الحديث».

أما بالقرب من جسر وادي غزة، فيقطع المئات من الشبان طريقاً طويلة، ويقضون ساعات النهار عند أقرب نقطة مع مدينة غزة، التي تفصل بينهم وبينها حواجز «نتساريم» المستحدثة. كريم ماهر، وهو واحد من هؤلاء الذين يقضون ساعات نهارهم يومياً في هذا المكان، يقول لـ«الأخبار»: «أصبحت العودة إلى مخيم جباليا حلماً. نريد العودة إليه. لا ندري إن كان منزلنا قائماً على أعمدته أو هُدم، نريد العودة فقط». ويضيف: «إذا كان قدرنا في عام 2024 أن نسكن الخيمة، كما سكنها أجدادنا قبل 70 عاماً، فلنسكنها في المكان الذي فيه عشنا وتربينا، على ركام المنزل، وسط الأهل والجيران، فلتنته هذه الحرب وهذه الغربة القاسية، ولنعش على أي حال كانت».

إسقاط ثاني طائرة أميركية في شهر:
صنعاء تعزّز فعاليّتها الجويّة

صنعاء - **رشيد الحداد**

مرة جديدة، تمكّنت القوات الجوية التابعة لحكومة صنعاء من إسقاط طائرة أميركية من دون طيار من نوع «أم كيو - 9 ريبر»، خلال الساعات الماضية، في سماء محافظة مأرب، لتثبت فعالية دفاعاتها الجوية في مواجهة الطيران التجسّسي الأميركي، بعدما أظهرت القوات البحرية اليمنية، بدورها، فعالية كبيرة في البحر ضد السفن الحربية الأميركية والبريطانية والأوروبية. وأكد المتحدث باسم القوات المسلحة اليمنية، العميد يحيى سريع، إسقاط الطائرة بصاروخ أرض - جو محلّيّ الصنع، معلناً أنه سيتم نشر صور ومقاطع فيديو تثبت صحة هذا البيان، على اعتبار أن الولايات المتحدة يمكن أن تخفي المسألة، وهي بالفعل لم تعلن حتى مساء أمس إسقاطها، على الرغم من أن الحادث وقع ليل الخميس - الجمعة.

وأوضحت مصادر مطّلعة في صنعاء، بدورها، لـ«الأخبار»، أن إسقاط الطائرة جرى أثناء تحليقها في سماء مناطق التماس الواقعة في إطار محافظة مأرب شرقيّ صنعاء، وسقط حطامها في منطقة الخسيف في مديرية وادي عبيدة جنوبيّ شرقيّ مدينة مأرب، خارج مناطق سيطرة «أنصار الله». وأفادت مصادر قبلية، من جهتها، بأن العثور على حطام الطائرة تمّ بعد دقائق من دويّ انفجار منتصف ليل الخميس - الجمعة، مضيفة أن الطائرة كانت تحلّق بشكل مكثف في أجواء وادي عبيدة، وأن تحليق الطيران التجسّسي والهجومي في سماء المنطقة يأتي في إطار سلسلة عمليات تنفذها واشنطن بين الفينة والأخرى، تحت مبرّر ملاحقة عناصر تنظيم «القاعدة» الإرهابي، كون الوادي الواسع النطاق يُعدّ أحد معاقل التنظيم. وبعدما تداول ناشطون في قبيلة عبيدة صوراً لحطام الطائرة وهو سليم، عاد آخرون ونشروا صوراً أظهرت قيام السلطات الأمنية في مأرب بإحراق الحطام.

على خلفية ذلك، قالت مصادر استخبارية في صنعاء، لـ«الأخبار»، إن توجيهات صدرت من السفارة الأميركية في اليمن، ومقرّها الرياض، إلى سلطات مأرب بسرعة إحراق حطام الطائرة، مشيرة إلى أن الإحراق تم من قبل جهات أمنية، تحت مبرّر عدم وقوع هذا النوع من الطائرات الحديثة بيد أطراف معادية، ولا سيما أن كلفة إنتاجها عالية وتصل إلى 32 مليون دولار، كونها تمتلك أجهزة استشعار عن بعد، ومجموعة اتصالات متعدّدة المهام، وأسلحة موجّهة، وتُستخدم في تنفيذ مهام تجسّسية وقتالية في الوقت ذاته. وفي الإطار نفسه، كشف الناشط السياسي، سالم المصعبي، وهو من أبناء حريب، عن تعرّض سلطات «حزب الإصلاح» في مدينة مأرب لضغوط أميركية نتج منها إحراق الحطام. وقال في منشور له على منصة «إكس»، إن جهة خارجية تواصلت مع السلطات التابعة لـ«حزب الإصلاح»، ووجّهت بسرعة إحراق الطائرة خشية وقوعها بأيدي القبائل وبيعها لـ«أنصار الله»، مضيفاً أن الجانب الأميركي رفض تعهداً من محافظ مأرب التابع للحكومة الموالية للتحالف السعودي - الإماراتي، سلطان العرادة، بتأمين الحطام، وطلب إحراقه بشكل فوري تحت طائلة شن غارات على مكان سقوط الطائرة.

في المقابل، سرّبت سلطات مأرب رواية أخرى عبر وسائل إعلامها، وادّعت بأن إحراق حطام الطائرة جرى من قبل مسلحين قبليين بعد سقوط ثلاث ضحايا جراء اشتباك بينهم على الحطام، وبرّرت إحراقها بأنه جاء لإيقاف الفتنة بين القبائل. وتعدّ هذه الطائرة الرابعة التي تسقطها قوات صنعاء منذ تشرين الثاني الماضي، والثانية في غضون شهر بعد تمكّن دفاعات صنعاء الجوية من إسقاط طائرة مماثلة في سماء محافظة صعدة مطلع الشهر الجاري. ويؤكد مراقبون أن إسقاط هذا النوع من الطائرات بالوتيرة التي يحصل بها، يؤكد أن قوات صنعاء قادرة إلى حدّ ما على حماية سماء المحافظات التابعة لها.

> ردّت صنعاء على حديث ابن سلمان عن «مخاطر العمليات في البحر الأحمر»

على صعيد آخر، سخرت صنعاء من مخرجات قمة المنامة التي اختتمت أعمالها، مساء أول من أمس. وردّ عضو المكتب السياسي لحركة «أنصار الله»، محمد البخيتي، على ما جاء في خطاب وليّ العهد السعودي، محمد بن سلمان، حول «مخاطر عمليات البحر الأحمر على الملاحة الدولية»، بالقول في منشور له على منصة «إكس»، إن ابن سلمان «يدعو اليمن إلى وقف عملياته ضد إسرائيل، متبنّياً وجهة نظر تل أبيب»، ومذكّراً السعودية بأنها لا تزال حتى الآن تهدّد أمن وحرية الملاحة إلى اليمن». وأكد أن «صنعاء قادرة على التعامل بالمثل مع السعودية، إلا أنها تتجنّب ذلك حرصاً على وقف الصراعات الداخلية والتفرّغ لمواجهة أميركا».

مسيرة في صنعاء، أمس، دعماً لغزة (أ ف ب)

قائدة احتجاجات «الانقلاب القضائي» تعود: «لنُعِد التفويض إلى الشعب»

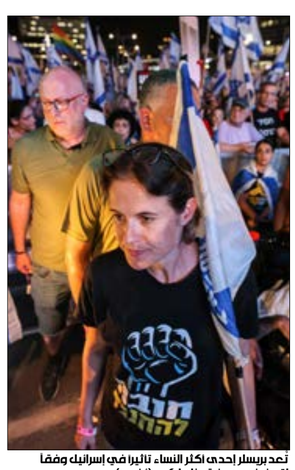
تعد بريسلر إحدى أكثر النساء تأثيراً في إسرائيل وفقاً لتصنيف صحيفة «ذا ماركير» (أ ف ب)

بيروت - **حمود حمود**

قرّرت عالمة الفيزياء الإسرائيلية، البروفيسورة الشهيرة شيكما بريسلر، التي قادت الاحتجاجات العام الماضي ضدّ مخطط «الانقلاب القضائي»، وانسحبت من الساحة عقب اندلاع الحرب، العودة مجدّداً إلى الشارع، في حملة احتجاجية تحت عنوان «نُعيد التفويض إلى الشعب». ومن المرتقب أن تنطلق، صباح يوم الإثنين المقبل، وهو اليوم الذي يفتتح فيه «الكنيست» دورته الصيفية، قوافل سيارات الإسرائيليين المحتجّين من 11 نقطة، في اتّجاه مدينة القدس المحتلّة، حيث سيقود هؤلاء سياراتهم بالسرعة الدنيا التي يسمح بها القانون، من أجل التسبّب في ازدحامات مرورية، بهدف الضغط على الحكومة، فيما يُتوقّع، في ساعات الظهيرة، أن تصل قوافل السيارات إلى وجهتها، حيث مقرّ «الكنيست» والمكاتب الحكومية الأخرى.

ووجّهت بريسلر وحركتها الاحتجاجية نداءً إلى الجمهور الإسرائيلي تطالبه بالانضمام إلى الاحتجاجات، قائلة إن «خطاب (وزير الأمن يوآف) غالانت أزال كلّ الشكوك. نتنياهو يجرّ إسرائيل إلى كارثة جديدة، بدوافع شخصية محض. المختطفون تمّ التخلّي عنهم، والشمال والجنوب أهملا، الاقتصاد ينهار، والصدع يتعمّق في عزّ الحرب». وأضافت: «نحن نشهد على انهيار الرؤية الصهيونية بسبب تمسُّك رجل واحد بالكرسي. انتهى التفويض الذي منحه الشعب للكنيست والحكومة، وفي قلب كل هذا الجنون، حان الوقت لكي يخرج الشعب إلى الشوارع، لتغيير أداء الدولة وسلوكها، وحتى يحدّد الكنيست موعداً للانتخابات»، موضحة أن «هذا الأمر في أيدينا، والآن بات ممكناً».

وقبيل عودتها إلى المشهد بيوم واحد، دعا الدكتور والمحاضر في الفكر الإسرائيلي في جامعة «أرئيل» الاستيطانية، مُئير سيبدلير، إلى إصدار مذكّرة اعتقال إداري في حقّ بريسلر، متّهماً إيّاها، في مقالة نشرها في موقع «القناة السابعة» (قناة المستوطنين)، بأنها كانت «سبباً وراء انتشار الرفض في صفوف ضباط الجيش، وخصوصاً في سلاح الجو، للاحتمال للخدمة العسكرية في السنة الفائتة» عندما احتجّ هؤلاء على مخطّط «الانقلاب القضائي». وقال إن بريسلر «لم تتعلّم شيئاً ممّا حدث في العام الماضي، وهي تواصل تفكيك الروح التضامنية بين أركان المجتمع الإسرائيلي». ورأى سيبدلير أن أمثال عالمة الفيزياء الإسرائيلية «لا يتمّ اعتقالهم»، والسبب أن «الديموقراطية الإسرائيلية تسمح فقط باعتقال (عضو الكنيست الكهاني المتطرّف) مئائيل بن آري، وأعضاء شبيبة التلال»، الذين يرتكبون أشدّ الفظائع في حقّ الفلسطينيين في الضفة الغربية، لأن «هذه الاعتقالات ترضي الإدارة الأميركية».

وفي مطلع العام الجاري، اتّهمت عضو الكنيست من «الليكود»، طالي غوتليب، زوج بريسلر، وهو ضابط في جهاز الأمن العام الإسرائيلي (الشاباك)، بأنه أدار محادثات شخصية مع رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» في غزة، يحيى السنوار، مدّعية أن رئيس «الموساد»، دافيد برنياع، تلقّى بلاغاً من نظرائه الأميركيين حول تلك المحادثة التي دارت قبل أربعة أيام من هجوم «طوفان الأقصى»، في إشارة إلى أن الأخير حدث ضمن «مؤامرة توزّط فيها الزوجان بريسلر بهدف إسقاط حكومة نتنياهو». ولتعزيز اتهامها في حينه، ذكّرت غوتليب بأن برنياع استدعى، في خضمّ الاحتجاجات، الناشطة للقاء معها، علماً أن مكتب نتنياهو نفى، وقتها، اتهامات النائبة. وبعد اتهامها مرّة أخرى الزوج بريسلر بأنه على صلة بالسنوار، ردّ «الموساد»، في بيان قال فيه: «يدور الحديث عن عودة إلى خبر كاذب. رئيس الموساد لم يلتقِ أو يتحدّث أو يستدعي شيكما بريسلر أبداً. هذه المرّة الثانية التي تنشر فيها عضو الكنيست غوتليب أكاذيب لا أساس لها».

أمّا رئيس «الشاباك»، رونين بار، فرأى أن ما فعلته غوتليب، بكشفها عن هوية زوج بريسلر وعمله الأمني الحسّاس في الجهاز، جريمة خطيرة يعاقب عليها القانون بالسجن ثلاث سنوات، وهو ما دفع عالمة الفيزياء إلى رفع دعوى قضائية ضدّ غوتليب بتهمة التشهير، مطالبةً بتعويضها بمبلغ 2,6 مليون شيكل لقاء ذلك.

وتُعد بريسلر، وهي دكتورة في معهد «ويزمان للعلوم»، إحدى أكثر النساء تأثيراً في إسرائيل وفقاً لتصنيف صحيفة «ذا ماركير» التي وضعتها عام 2020 ضمن قائمة الـ100 شخصية الأكثر تأثيراً، كما صنّفها مجلس «فوربس» ضمن قائمة الـ50 امرأة المؤثرات. وفي عام 2021، صنّفتها صحيفة «غلوبس» في قائمة الـ50 امرأة الأكثر تأثيراً في إسرائيل. وقادت بريسلر، بصفتها أحد مؤسّسي حركة «الأعلام السود»، الاحتجاجات التي نادت باستقالة حكومة نتنياهو. وبدءاً من مطلع العام الماضي، احتلّت مكانة مركزية في الاحتجاجات ضدّ «الانقلاب القضائي»، والتي اعتُقلت خلالها أيضاً. ولذلك، تتخوّف أوساط الائتلاف الحاكم من عودتها إلى الشارع مجدّداً، خصوصاً في زمن الحرب، لما تشكّله من مكانة في الحركة الاحتجاجية.

طوفان الأقصى

فند الفريق القانوني الجنوب افريقي، ما ساقه الفريق القانوني الممثّل لإسرائيل امام المحكمة، من ادعاءات (أ ف ب)

إسرائيل تقدّم دفوعها أمام «لاهاي»
الكذب (لا) يُنجّي

خضر خروبي

عقدت «محكمة العدل الدولية»، (أمس) الجمعة، ثاني جلسات الاستماع للنظر في «الطلب العاجل» المقدّم من جنوب أفريقيا في العاشر من الشهر الجاري، والذي يدعو المحكمة إلى فرض تدابير احترازية

> **اعرب يسرائيل كاتس عن املة بان تعمد «العدل الدولية» إلى رفض الدعوى التي تقدّمت بها بريتوريا ضدّ تل أبيب**

إضافية في قطاع غزة، وسط استمرار الهجمات الإسرائيلية هناك، وخاصة في مدينة رفح، جنوب قطاع غزة، وذلك بالاستناد إلى الموجبات المنصوص عليها في «اتفاقية منع الإبادة الجماعية».

مرافعة الوفد الإسرائيلي

وخلال جلسة استماع، لليوم الثاني على التوالي، خُصّصت لمرافعة الفريق القانوني الإسرائيلي للردّ على الدعوى الجنوب أفريقية، طالب نائب المدعي العام الإسرائيلي للقانون الدولي، جلعاد نعوم، «محكمة العدل الدولية» برفض الاستجابة لمطالب بريتوريا، ولا سيما لناحية دعوة الأخيرة قضاة المحكمة إلى إصدار قرار يقضي بضرورة انسحاب القوات الإسرائيلية من قطاع غزة، وتقييد تصرّفاتها هناك، واصفاً تلك المطالب بـ«المنفصلة تماماً عن الحقيقة والظروف الراهنة». وادّعى نعوم بأنّ إسرائيل «تتّخذ خطوات لمحاولة التعامل مع التعقيد الهائل للأوضاع في مدينة رفح»، مضيفاً أن الجهد العسكري الإسرائيلي في المدينة هو بمثابة «عمليات محدودة ومحصورة بنطاق جغرافي محدّد، تسبقها جهود الإخلاء ودعم الأنشطة الإنسانية».

وفي محاولته التشكيك بنزاهة إجراءات محاكمة كيان الاحتلال أمام «العدل الدولية»، على المستويات السياسية والتقنية والقانونية، رأى نعوم أن منح إسرائيل مهلة تقلّ عن 24 ساعة لإعداد دفوعها القانونية في وجه الدعوى المرفوعة من الدولة الأفريقية، «ليس عدلاً»، مجادلاً بأنّ الأمم المتحدة «تستقي تقاريرها حول الخسائر في غزة من المعلومات التي تقدّمها مؤسّسات حماس»، على رغم إقراره بأن تقارير المنظمة الدولية ليست خاطئة. كما حاول التلميح إلى وجود منطلقات سياسية للدعوى المقدّمة من جنوب أفريقيا، من خلال الزعم بأن دوافع الأخيرة في المطالبة بمنع اجتياح مدينة رفح، تتّصل بـ«سعي (بريتوريا) إلى توفير ميزة عسكرية لحليفتها حماس التي لا تريد أن تراها مهزومة»، مضيفاً أنّ «جنوب أفريقيا تستغلّ اتفاقية الإبادة الجماعية وتقدّم قراءة معقّدة للقانون الدولي يمكن بموجبها تقديم أي نزاع مسلّح إلى المحكمة». كما حاول نعوم، وهو أحد أعضاء الوفد المترافع عن إسرائيل أمام «العدل الدولية» في لاهاي، التلاعب بالمصطلحات، معتبراً أنّ «النزاع المسلّح ليس مرادفاً للإبادة الجماعية». كذلك، لم يغفل نعوم الترويج للسردية الإسرائيلية في شأن الحرب الدائرة في غزة، والمنطلقة من «حقّ إسرائيل في الدفاع عن النفس»، إذ قال إنّ ما يجري في القطاع هو «حرب ماسوية وليس إبادة جماعية»، مبرّراً الاستعدادات العسكرية الإسرائيلية لاجتياح رفح، بدعوى تحوّل المدينة إلى «معقل» لحركة «حماس». وضمن المنطق التبريري نفسه للانتهاكات الإسرائيلية الواسعة للقانون الدولي في الأراضي الفلسطينية المحتلّة، توقّف نعوم عند ما سمّاه «التصريحات الفاحشة» الصادرة عن كبار المسؤولين الإسرائيليين، على اعتبار أنها لا تعدو كونها حوادث «استثنائية لا تندرج في إطار السياسة العامة المتبعة، أو من نوايا بارتكاب إبادة جماعية».

من جهتها، كرّرت نائبة الرئيس للمستشار القانوني لوزارة الخارجية الإسرائيلية، تامار كابلان، خلال مرافعتها التي شهدت مقاطعة من قِبَل أحد المتظاهرين خارج قاعة المحكمة والمندّدين بالحرب على غزة، واتهام الوفد الإسرائيلي بالكذب، المزاعم بأنّ إسرائيل لم تقطع الإمدادات الطبية والغذائية والوقود عن القطاع، نافية إغلاق تل أبيب لمعبرَي رفح، وكرم أبو سالم. واتهمت كابلان، حركة «حماس» بالتسبّب في ظروف الحرب المأسوية» لكل من الفلسطينيين والإسرائيليين. كذلك، صوّبت على حكومة بريتوريا، داعية إيّاها إلى «الطلب من حليفتها حماس التوقّف عن استخدام المستشفيات كمراكز عسكرية»، متّهمة الوفد الأفريقية بتشويه الحقائق، عبر ترويج «مزاعم حدوث إبادة جماعية» في غزة.

وقبيل اختتام جلسة الاستماع الثانية في الدعوى المقامة ضدّ إسرائيل أمام «العدل الدولية»، توجّهت المحكمة، على لسان القاضي جورج نولت، بسؤال إلى الوفد الإسرائيلي حول الأوضاع الإنسانية في ما يسمّى «مناطق الإخلاء» المقرّرة لسكان مدينة رفح، والمعلنة من قِبَل القوات الإسرائيلية في غزة، إذ طالب القاضي إسرائيل بتقديم تقرير مكتوب حول الظروف الإنسانية في المناطق المشار إليها، ولا سيما المواصي، والإجراءات المتّخذة من قِبَل حكومة بنيامين نتنياهو لضمان المرور الآمن للنازحين الفلسطينيين من رفح إلى هذه المناطق، وذلك ضمن موعد أقصاه (اليوم) السبت.

ردود فعل

ومع انتهاء الجلسة، رد الفريق القانوني الجنوب أفريقي، على ما ساقه الفريق القانوني الممثل لإسرائيل أمام المحكمة، من ادعاءات في حقّ بريتوريا، مشدّداً على أن الدعوى التي رفعها ضدّ تل أبيب أمام «محكمة العدل الدولية»، لم تأتِ على خلفية تحالفها المزعوم مع «حماس»، لكن بغية «إحقاق العدالة (الدولية) ووقف استهداف الفلسطينيين». ولفت الفريق القانوني الممثّل لبريتوريا، في مؤتمر صحافي عقده أمام قاعة المحكمة في مدينة لاهاي الهولندية، إلى «إقرار فريق الدفاع الإسرائيلي بإبداء مسؤولين (في حكومة نتنياهو) نيّتهم ارتكاب جرائم إبادة جماعية في حقّ الفلسطينيين».

وفي سياق ردود الفعل على مرافعة الوفد الإسرائيلي أمام «العدل الدولية»، استنكرت وزارة الخارجية الفلسطينية استمرار كيان الاحتلال في منع وكالة «الأونروا» من ممارسة عملها في غزة، منذّدة بقيام مستوطنين إسرائيليين، بحماية من جيشهم، بالهجوم على قوافل المساعدات المتّجهة إلى غزة. في المقابل، أعرب وزير الخارجية الإسرائيلي، يسرائيل كاتس، عن أمله بأن تعمد «العدل الدولية» إلى رفض الدعوى التي تقدّمت بها بريتوريا ضدّ تل أبيب، مشدّداً على أن «لا أساس لادّعاءات جنوب أفريقيا ضدّ إسرائيل». وضمن الإطار نفسه، رفضت «منظمة بيتسلم»، وهي منظمة غير حكومية إسرائيلية، الإقرار بشفافية التحقيقات التي كان قد أعلنها الجيش الإسرائيلي في هذا الخصوص، واعتبارها «قرينة على البراءة»، موضحة أن «جنوده المتورّطين في قتل فلسطينيين... نادراً ما يواجهون عقوبات جسيمة على أفعالهم تلك».

تقرير

بكين وموسكو تطنّشان الغرب
نحو شراكة إستراتيجية معمّقة

بكين ـ ريم هاني

ختتم الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، أمس، زيارة دولة استمرّت ليومين إلى الصين، بناء على دعوة من رئيسها، شي جين بينغ، بحث خلالها الطرفان جملة من القضايا، من ضمنها حربا أوكرانيا وغزة، والتعاون ضمن مجموعة «البريكس»، والتعاون الاقتصادي - الدفاعي الثنائي. ويولي المراقبون وصناع السياسة في الغرب، اهتماماً خاصاً للتعاون المشار إليه، ولا سيما أنّهم التمسوا، قبل الزيارة حتى، أنّ الصين وروسيا ستمضيان قدماً في تنمية روابطهما التجارية والاقتصادية، رغم أنّ القوى الغربية، ولا سيما الولايات المتحدة، كانت قد كثّفت، في الأسابيع الماضية، ضغوطها على الشركات والمصارف الصينية للحدّ من تلك الروابط، باعتبار أنّها «تسهم في تدعيم الحرب الروسية في أوكرانيا»، في خضمّ «الانتكاسات» التي تعاني منها القوات الأوكرانية أخيراً. ورافق بوتين، خلال الزيارة، وفد رفيع المستوى، شمل وزير الخارجية سيرغي لافروف، ووزير الدفاع الجديد أندريه بيلوسوف، وسلفه سيرغي شويغو، الذي أصبح يشغل منصب «أمين مجلس الأمن الروسي»، علماً أن هذه الزيارة هي الخارجية الأولى لبوتين منذ إعادة انتخابه لولاية رئاسية جديدة، وأنّ الرئيسين التقيا، خلال العقد الماضي، أكثر من أربعين مرة تقريباً.

وإذ أوردت بعض وسائل الإعلام الغربية، من ضمنها وكالة «بلومبرغ»، تقارير عن «تراجع نسبة الصادرات الصينية إلى روسيا، ومنع بعض المصارف الصينية عدداً من الشركات الروسية من إتمام عمليات شراء لبعض البضائع»، نزولاً عند «التهديدات والضغوط الغربية»، نفى المحلّل والكاتب وعضو مجلس الإدارة في «الجمعية الصينية لدراسات الشرق الأوسط»، رونغ هوان، في حديث إلى «الأخبار»، هذه المعطيات، مؤكداً أنّ التجارة والتعاون مع روسيا هو «حق مشروع للصين»، كما هو الحال مع أي دولة أخرى في العالم، وهذا ما يدفع بكين إلى التأكيد مراراً، بحسب رونغ، أنّ «شراكتها مع موسكو، والتي لا تستهدف أي طرف ثالث، لن تتأثّر بأي ضغوط من أي طرف ثالث أيضاً، وأنها ترفض أن يتم تشويه التعاون الروسي - الصيني». كما اعتبر الخبير الصيني أنّه في حال أرادت الأطراف المعنية إيجاد حل مستدام وسلمي للحرب الأوكرانية، «فسيتعيّن عليها العودة إلى طاولة الحوار، باعتبار أنّ ذلك هو الحل الوحيد لإنهاء القتال».

من جهتهم، يرى عدد متزايد من المراقبين في الغرب أنّ العلاقة بين الطرفين أصبحت تتجاوز إلى حدّ كبير وجود «مصلحة مؤقتة» بينهما. وفي السياق، تنقل شبكة «سي إن بي سي» الأميركية عن كبيرة المحاضرين حول «دراسات الحرب» في «كلية كينجز لندن»، قولها إنّ «التفكير في العلاقة الثنائية بين البلدين على أنها (زواج مصلحة)، خطأ». و«يجعلنا نسيء تقدير» حقيقة تلك العلاقة وقوّتها. وبالفعل، أفادت وكالة «شينخوا»، في أعقاب لقاء شي وبوتين في «قاعة الشعب الكبرى»، بأنّ الطرفين وقّعا بياناً مشتركاً «لتعميق الشراكة الإستراتيجية الشاملة، تزامناً مع الذكرى الـ75 للعلاقات الدبلوماسية بين الصين وروسيا»، جنباً إلى جنب التوقيع على عدد من «وثائق التعاون المهمّة» الأخرى. كما حرص بوتين، من جهته، على التأكيد في حوار أجرته معه الوكالة الصينية نفسها، في أعقاب وصوله إلى بكين، أنّ «العلاقات التجارية والاقتصادية بين البلدين تتطوّر بوتيرة سريعة، وأظهرت حصانة قوية ضدّ التحديات والأزمات الخارجية»، مشيراً إلى أنّه «على مدى السنوات الخمس الماضية، ضاعفنا حجم المبيعات بين البلدين، إذ وصل إلى 227,8 مليار دولار أميركي العام الماضي، مقابل 111 مليار دولار أميركي في عام 2019». وطبقاً لبوتين، فإنّ «أكثر من 90% من التسويات بين الشركات الروسية والصينية تتم بالعملات الوطنية».

ووفقاً للبيان المشترك الصادر عن الرئيسَين، ستشهد المرحلة المقبلة أيضاً تطوير التعاون في مجال الذكاء الاصطناعي والاتصالات والبرمجيات وأمن الشبكات والبيانات، وفي الاستجابة لـ«حالات الطوارئ». كما شدّد الطرفان، في بيانهما، على جملة من المواقف «المشتركة» في ما يتعلّق بالممارسات الغربية الأخيرة، مؤكّدين أنّ «الولايات المتحدة ما زالت تفكّر بمنطق الحرب الباردة، وتسترشد بمنطق المواجهة بين الأحلاف»، معارضين «تدخّل» واشنطن في بحر الصين الجنوبي، ونشر أسلحتها الصاروخية في منطقة آسيا والمحيط الهادئ وأوروبا، باعتبار أنّ هذه الخطوات «مزعزعة للاستقرار وتشكل تهديداً مباشراً لأمن البلدين». كما تعهد الطرفان بـ«التصدي بشكل مشترك لمحاولات تسييس الثقافة، وإلغاء ثقافة بعض الدول والشعوب»، ومحاولات «تشويه التاريخ والمسّ بنتائج الحرب العالمية الثانية». كما أكد كل من بوتين وشي ضرورة زيادة التعاون في مجال مراقبة الفضاء أيضاً، فيما عارضا «محاولات بعض الدول استخدام الفضاء الخارجي لأغراض المواجهة المسلحة»، مشيرَين إلى ضرورة «إطلاق مفاوضات في شأن التوصّل إلى معاهدة لمنع نشر الأسلحة في الفضاء الخارجي» في أسرع وقت.

> **أكد البيان المشترك الصادر عن شي وبوتين، أنّ التوصل إلى «حل عادل للقضية الفلسطينية يكتسب أهمية خاصة» لدى البلدين**

وحول الشرق الأوسط، أكد البيان نفسه أنّ التوصل إلى «حل عادل للقضية الفلسطينية يكتسب أهمية خاصة، على خلفية التصعيد غير المسبوق في الشرق الأوسط». ونقل عن بوتين تأكيده أنّ روسيا «تعتزم تقديم الدعم الفعال للجهود السياسية والدبلوماسية التي يبذلها الشركاء العرب، لحل التناقضات في الشرق الأوسط». كما أكّد الرئيس الروسي، في البيان، أنّ المفاوضات المقبلة «على مستوى رئيسَي وزراء روسيا والصين، يجب أن تجري في موسكو»، مرحباً بـ«رغبة الصين في لعب دور بناء لإيجاد حل سياسي ودبلوماسي للأزمة الأوكرانية». وفي اليوم الأخير من زيارته، زار بوتين، أمس، مدينة هاربين، للمشاركة في حفل افتتاح «المعرض الروسي - الصيني الثامن» والمنتدى الروسي - الصيني الرابع للتعاون الإقليمي، ووضع إكليلاً من الزهور على النصب التذكاري للجنود السوفيات الذين لقوا حتفهم في معارك تحرير شمال شرق الصين من اليابانيين، قبل أن يزور، في وقت لاحق، «الكنيسة الأرثوذكسية». كما زار بوتين، أيضاً، «جامعة هاربين للفنون التطبيقية» حيث تحدّث إلى الطلاب والمدرسين هناك.

استراحة

كلمات متقاطعة 4594

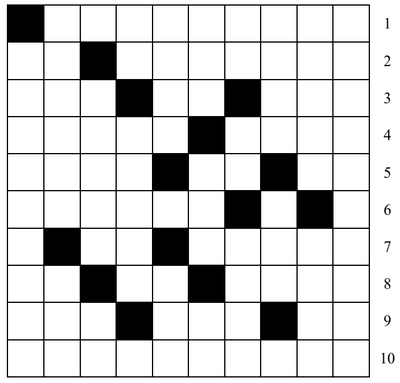

أفقيا

1- من مؤلفات ميخائيل نعيمه – 2- جريدة لبنانية – إسم موصول – 3- مدينة في فلسطين – وشى – من أسماء الرمح – 4- مدينة إنكليزية – مرفأ قديم في مصر على البحر الأحمر – 5- وسخ الظفر – بحر – إحدى جزر أندونيسيا – 6- من الإشارة يفهم – 7- موقع أثري في المغرب – متشابهان – 8- إتجاهات – في القميص – للتفسير – 9- والدة – قبر – مهر فطم وبلغ السنة – 10- شبكة إخبارية لبنانية على الإنترنت

عمودياً

1- رئيس أميركي راحل – 2- من الخضر – عاصمة دولة في أميركا الجنوبية – 3- من يقوم بالأعيب الخفّة – ماركة شاحنات – 4- شقيق – حرف نصب – أحرف متشابهة – 5- من مشتقات الحليب – شهر أيار بالأجنبية – عائش – 6- مسجد – بياض في أظفار الأحداث – 7- هرب – يحترمهم – 8- أماعه على النار – كل عمل مبدع – 9- مواطن من بلد أوروبي – ثُقال على الهاتف – 10- من شعوب الشرق القديم

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- عصمت اينونو – 2- لوكيربي – فا – 3- يصير – جلعاد – 4- ثانٍ – ورقيّ – 5- أزّ – ينقّ – 6- بيكاسو – سمل – 7- انا – سواح – 8- بدا – عدس – 9- الصفا – ريّ – 10- قصر الصنوبر

عمودياً

1- علي بابا – رقّ – 2- صوص – زينب – 3- مكبث – كادار – 4- تيرانا – إلا – 5- أر – سم – صل – 6- بيجّ – يو – عفص – 7- نيلون – سدّان – 8- عرقسوس – 9- نفاق – ما – رب – 10- وادي الحجير

sudoku 4594

4		9		1	3	7	5	
8	2							
				2			4	
	8			7	4			1
1						3		6
2			6	5			8	9
	9		1					
							6	5
	3	4	2	9		8		7

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4593

3	5	7	6	9	8	2	4	1
1	2	8	3	7	4	9	5	6
9	6	4	1	2	5	8	3	7
5	7	1	2	4	6	3	9	8
6	4	9	8	3	1	7	2	5
8	3	2	9	5	7	6	1	4
4	9	5	7	6	2	1	8	3
7	1	3	5	8	9	4	6	2
2	8	6	4	1	3	5	7	9

مشاهير 4594

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

كاتبة وصحافية وناقدة مصرية. زوجة الشاعر المصري الراحل أمل دنقل

9+10+11 = عاصمة كينيا ■ 1+3+4 = مرض ■ 5+6 = للتعريف

حل الشبكة الماضية: **فاسكو داغاما**

إعداد
نعوم مسعود

تركيا

أحكام قاسية ضدّ قادة الحركة الكرديّة
إردوغان يفخّخ مسار «المصالحة»

محمد نور الدين

«شهر العسل» الذي بدأ في الثاني من أيار الجاري، بين السلطة والمعارضة، بالكاد اتّسع أسبوعه الثاني، قبل تفخيخه بصاعق أعدّته السلطة بإتقان، عبر القضاء التركي، لينفجر أوّلاً بالحركة الكردية، وتالياً بمسار المصالحة المفترض مع المعارضة، وخصوصاً «حزب الشعب الجمهوري». فقد أصدرت «محكمة العقوبات الثقيلة الرقم 22» في أنقرة، حكمها النهائي في ما بات يُعرف بـ«أحداث كوبانـي»، والذي تضمّن سجناً لسنوات طويلة لبعض زعماء الحركة الكردية، وتخلية آخرين؛ علماً أن القضية لا تقتصر فقط على صلة بعض المتّهمين بـ«أحداث كوباني» في عام 2014، بل يتهم آخرى، من مثل الانتماء إلى «حزب العمال الكردستاني»، وحمل السلاح، والعمل على تخريب الوحدة الوطنية.

وحصلت «أحداث كوباني»، يومَي الـ 6 والـ 7 من تشرين الأول 2014، عندما نزل الأكراد إلى الشوارع في المدن الكردية في جنوب شرق البلاد، احتجاجاً على رفض الحكومة التركية السماح لمقاتلين من «العمال الكردستاني» بالعبور من شمال العراق عبر الأراضي التركية والدخول إلى سوريا للمساعدة في الدفاع عن مدينة عين العرب (كوباني) التي كانت تتعرّض لهجوم تنظيم «داعش». وقد تخلّل الاحتجاجات، وقتها، مواجهات عنيفة بين المتظاهرين وقوى الأمن، وتخريب المنشآت العامة، ومقتل 35 شخصاً واثنين من الشرطة، فيما اعتُقل أكثر من 100 شخص بتهم من قبيل «دعم منظمة إرهابية» و«حمل السلاح». وإذ بدأت التحقيقات في القضية عام 2014، إلّا أنّ المحاكمة بدأت فعليًا في عام 2020 عندما اعتُقل 17 مسؤولاً من قياديّي «حزب الشعوب الديموقراطي» الكردي بتهم مختلفة.

وأصدرت «محكمة العقوبات الثقيلة» في أنقرة، أول من أمس، أحكاماً بالسجن على 13 متّهماً، وإطلاق سراح خمسة بعدما أمضوا محكوميّتهم، وتبرئة 12 آخرين. ومن أبرز المحكوم عليهم: صلاح الدين دميرطاش، الرئيس السابق لـ«حزب الشعوب الديموقراطي»، الذي اعتقل في عام 2016 أولاً بتهمة تحقير رئيس الجمهورية، ومن ثم بالانتماء إلى منظمة إرهابية، وبلغ مجموع الأحكام في حقّه 42 سنة سجناً؛ وفيغن يوكسيك داغ، الرئيسة السابقة للحزب، وبلغ مجموع الأحكام في حقّها 30 سنة سجناً؛ وأحمد تورك، الرئيس الحالي لبلدية ماردين، وحكم عليه بعشر سنوات.

وقد تركت الأحكام صدمة في الوسط السياسي والاجتماعي، وأحدثت ردود فعل غاضبة. فزعيم «حزب الشعب الجمهوري»، أوزغور أوزيل، الذي توجّهت إليه الأنظار لمعرفة رأيه، كونه الشخص الأول المعني بمسار المصالحة مع السلطة، رأى أن «القضية ليست قانونية، بل سياسية»، قائلاً إنها «دعوى فُتحت بعد خمس سنوات على الأحداث، وطاولت رؤساء أحزاب سياسية، وأحكامها غير مقبولة». من جهته، تحدّث رئيس «حزب الديموقراطية والمساواة للشعوب» الكردي، تونجير باقر خان، عن أن «القرارات ترسم خطوط السياسة للمرحلة المقبلة، وهم لن يعترفوا بها». وقال إنه «في وقت يُطلق فيه سراح زعماء المافيات، يُلقى بالأكراد في آبار الأسيد. القرارات هي انتقام من نتائج الانتخابات البلدية». ووفق الرئيسة الأخرى للحزب، تولاي خاتم أوغولاري، فإن «القرارات تأخذ بالعصا ما فشلوا في أخذه بالسياسة... سوف تدخل البلاد في دهاليز الظلمة». ورأى أحمد تورك، بدوره، أن «القرار أخذه السياسيون وليس القضاء»، واصفاً إيّاه بأنه «انقلاب وضربة للأخوّة بين الشعوب في تركيا... البعض في تركيا يريد إسكات الأكراد وإجبارهم على التخلّي عن حقوقهم». وفور صدور الأحكام، أصدر المحافظون

استمرار أوزيل في مسار المصالحة قد ينعكس سلباً عليه (أ ف ب)

> جاءت الأحكام في «أحداث كوباني» في توقيت سيئ، وشكّلت ضربة قوية لجهود المصالحة

قراراً بمنع التجمّعات والتظاهرات وكل أنواع الاجتماعات لمدّة أربعة أيام، في عدد كبير من المدن الكردية، منها: ديار بكر، وماردين، وبينغول، وسعرت، وديرسيم، وفان، وشيرناق، واغري، وباتمان.

أما أول ردود الفعل من جانب السلطة، فجاءت على لسان نائب وزير الداخلية، بولنت طوران، الذي رأى أن «الذي يسعى إلى تخريب البلد نال عقابه. العدل أخذ مجراه»، فيما قال مستشار رئيس الجمهورية، محمد أوتشوم، إن «القضاء في تركيا مستقلّ ومحايد... ومهما كان شعورنا بالفخر بقضائنا كبيراً، يبقى قليلاً».

على أن القرار سيترك أثره البالغ في الحياة السياسية التركية؛ فهو جاء في توقيت سيئ، وشكّل ضربة قوية لجهود المصالحة، أو ما يمكن اعتباره «إراحة» مناخات التشنّج التي سادت في السنوات الأخيرة، والتي تزامنت مع الصراعات والاستحقاقات الانتخابية، وآخرها الانتخابات البلدية في نهاية آذار الماضي. وتضع قرارات المحكمة في حقّ الأكراد، زعيم «حزب الشعب الجمهوري» المعارض، أمام امتحان حرج بالنسبة إلى مسار المصالحات الجديد، كونه يشكّل حجر الرحى فيها. ومع أن أوزيل قال، بعد صدور القرار، إنه لا يثق بأردوغان، ولا يمكن أن يثق بأحد، إلا أنّ استمراره في مسار المصالحة قد ينعكس سلباً عليه. فالقاعدة الكردية شكّلت، على مدى السنوات الماضية، الحليف الضمني لـ«الشعب الجمهوري».

وينظر معظم المراقبين إلى قرارات المحكمة باعتبارها عقاباً للأكراد على موقفهم في الانتخابات الأخيرة، والتي شكّلت، منذ سنوات، أحد أسباب تراجع شعبية «حزب العدالة والتنمية»، فجاءت هزيمة هذا الأخير في الانتخابات البلدية لتفاقم الغضب على المكوّن الكردي والرغبة في الانتقام منه. وربّما تعقبها إجراءات أخرى لإضعاف الحالة الكردية من خلال العودة مجدّداً إلى سياسات إقالة رؤساء بلديات أكراد وتعيين موالين بدلاً منهم، وصولاً إلى محاولة إغلاق «حزب الديموقراطية والمساواة للشعوب» الكردي الممثّل بـ 60 نائباً في البرلمان.

تقرير

انتفاضة محامين في تونس: لا لدولة البوليس

تونس - الأخبار

يدفع النظام التونسي النشطاء والفاعلين إلى التصادم معه دفعاً، ولا يدّخر أي جهود في استعدائهم. ولعلّ قضية المحامين المعتقلين باتت أبرز مثال على المنحى التراجيدي الذي اتخذه الصراع؛ فلا يكفي أن عبارة «هايلة البلاد» التي قالتها المحامية والإعلامية سنية الدهماني، كانت كفيلة باقتيادها إلى الحبس، مع كل من مقدّم البرنامج برهان بسيّس، والمعلق السياسي مراد الزغيدي، بل سارعت السلطة إلى تصفية حساباتها، أيضاً، مع من تجرأ على مقاومة قرار الاعتقال وحاول منع الأجهزة الأمنية من دخول مقر «نقابة المحامين» (دار المحامي)، إذ اعتقلت الأجهزة الأمنية، الإثنين الماضي، المحامي مهدي زقروبة، بعد اقتحام ثان للمقر، ليتبيّن، في وقت لاحق، تعرّض زقروبة لتعذيب وحشي خلال الاحتجاز، فيما رفض قاضي التحقيقات إثبات هذا التعرّض بتقرير من الطب الشرعي، وأصرّ على إيداع المعتقل السجن رغم حالته الصحية الحرجة ودخوله في غيبوبة.

وفاقمت الجملة الواردة في محضر القاضي، حنقاً جماعياً لدى المحامين والكثير من التونسيين؛ إذ أورد القاضي، حسبما نقل المحامون الذين تواجدوا خلال نقل زقروبة من مركز الإيقاف إلى قاضي التحقيقات، أنه «تم إعلامه (زقروبة) بصدور مذكّرة اعتقال بحقه، وهو مغمى عليه وغائب عن الوعي وملقى في قاعة المكتب». وتواترت إثر ذلك الصور والشهادات حول العنف الشديد الذي تعرض له زقروبة، والذي وصل بحسب زملاء له إلى الاعتداء الجنسي. والجدير ذكره، هنا، أنه بعدما روّج حقوقيون من أنصار الرئيس قيس سعيّد، أن الأخير لا يعلم ما يحدث، وأن جهازَي الأمن والقضاء يسعيان إلى قلب الرأي العام ضده، سقطت هذه السردية بمجرد صدور بلاغ للرئاسة أكّد علم سعيد بكل تفاصيل الاعتقالات ورضاه عن ملاتها. وقال الرئيس، مساء الأربعاء، لدى استقباله وزيرة العدل ليلى جفال، إنه «لا وجود إطلاقاً لأي مواجهة مع المحامين» وإن الأمر يتعلق بمن «تجرّأ وحقّر وطنه في وسائل الإعلام»، ومن «اعتدى بالعنف على ضابط أمن»، وفقاً لما نقلت عنه صفحة الرئاسة.

هكذا، تجاهل سعيّد مبادئ المحاكمة العادلة المتعلقة بقرينة البراءة وعدم توجيه القضاء أو ممارسة الضغوطات عليه، إذ استبق سير التحقيقات والأحكام القضائية، بإصدار حكمه السياسي على المحامين والصحافيين المعتقلين، كما فعل سابقاً مع جميع معتقلي الرأي، وهو ما دفع مراقبين إلى التساؤل حول من سيتجرأ على إصدار قرار بعدم سماع الدعوى في حق المعتقلين وقد أدانهم رأس الدولة؟ علماً أن الاعتقالات لم تقتصر على الإعلاميين والمحامين،

> لم يعد الجهاز الأمني يجد داعياً لتبرير «التجاوزات الفردية» أمام الرأي العام

بل طاولت أيضاً الناشط حسام حجلاوي، الذي تم إيقافه أول من أمس، على خلفية منشور عبر صفحته على «فايسبوك» وصف فيه سعيّد بـ«الفاشل»، علماً أن حجلاوي كان أحد أول المدوّنين الذين دخلوا في صدام ضد نظام زين العابدين بن علي سابقاً، دفاعاً عن حرية التعبير وحرية النشر عبر منصات التواصل الاجتماعي.

وعلى خط مواز، لم يعد الجهاز الأمني يجد داعياً لتبرير «التجاوزات الفردية» أمام الرأي العام، أو الوعد بفتح تحقيقات فيها، بل انتقل إلى مرحلة التهديد المباشر بالتتبع والملاحقة لكل من يخالف روايته حولها، إذ نفت وزارة الداخلية، على لسان الناطق الرسمي باسمها، أن يكون زقروبة قد تعرض للتعذيب، ملوّحة بأنها تعتزم تتبع كل من يسوق رواية مغايرة. هكذا، ببساطة ومن دون حتى فتح تحقيق داخلي، قضت «الداخلية» بأن لا مسؤولية لأعوانها عن الحال التي وجد عليها زقروبة ساعة استنطاقه من قبل قاضي التحقيقات الذي تشبث، بدوره، بعدم إحالة المعتقل إلى الطب الشرعي، معلّلاً ذلك بدواعٍ أمنية تفرض بقاءه قيد الاعتقال.

بالنتيجة، بدت العملية برمّتها بمثابة إعلان عن عصر جديد تقطع فيه تونس تماماً مع «حقبة الثورة» التي اندلعت في 17 ديسمبر 2010، والتي يدّعي الرئيس أنه يتبنى مطالبها وشعاراتها وأنه ابن «المسار الثوري» وزعيمه. وبينما كان الرئيس يجهز على المسار القضائي، ويغتال معنوياً الشخصيات المعتقلة، كانت «عمادة المحامين» ترتّب إضرابها الوطني العام وتصدر الدعوات إلى ما تبقّى من منظمات «المجتمع المدني» التي لم يؤثر فيها داء الخوف من الملاحقات، لتنضم إليها في وقفة نفّذتها الخميس الماضي أمام «المحكمة الابتدائية» في تونس، على بعد أمتار من مقرات وزارة العدل ورئاسة الحكومة. وأمام المحكمة، احتشد الآلاف من المحامين والنشطاء، رافعين الشعارات المطالبة بالحرية، والمتّهمة للنظام القائم بإعطاء الضوء الأخضر للجهاز الأمني لتعذيب النشطاء وسلبهم من حرياتهم.

وقال عميد المحامين، حاتم مزيو، بدوره، في تصريح صحافي، إن العمادة «ستواصل تحركاتها في إطار التعبير عن غضبها من المضايقات التي تعرّض إليها منتسبوها، وخاصة بعد أن عاين بنفسه وقوع التعذيب على المحامي مهدي زقروبة ونقله لإسعافه خلال عملية التحقيق معه»، مشيراً إلى أن القاضي المشرف على سير عملية التحقيق «رفض إحالته على الطب الشرعي لمعاينة آثار التعذيب وإصراره على إيداعه في السجن رغم دخوله في غيبوبة». إلا أن مزيو، الذي يعتبره مراقبون من حلفاء سعيد، تجنّب توجيه أي خطاب مباشر إلى الرئيس، واكتفى بمطالبته بـ«عدم إصدار حكم قبل سماع جميع الأطراف والدعوة ضمان الحريات وعدم المس بها».

احتشد الآلاف من المحامين والنشطاء، أمام المحكمة، رافعين الشعارات المطالبة بالحرية (أ ف ب)

تقرير

عطلة «الغدير» تقسم العراقيين
الصدر متمسك بتشريعها

بغداد – فقار فاضل

جدّد الآف من أنصار زعيم «التيار الوطني الشيعي»، مقتدى الصدر، خلال صلاة جمعة موحدة في مدينة بغداد، مطلب زعيمهم تشريع قانون من قبل البرلمان العراقي ليكون يوم الغدير عطلة رسمية، فيما كشفت قيادات صدرية أنّ حصر الصلاة في جانب الكرخ فقط، فيه رسائل أبرزها اعتقاده بثقل قواعده الجماهيرية هناك، فضلاً عن كون ذلك وسيلة شعبية للضغط على مجلس النواب لإقرار مشروع القانون. وفي 24 نيسان الماضي، أعلن مجلس النواب العراقي تسلّمه مقترح قانون «عطلة عيد الغدير» من قبل النائب برهان المعموري، وفقاً لدعوة سابقة من الصدر، وهو ما لاقى رفضاً من برلمانيين شيعة وسنّة، الأمر الذي أثار امتعاض الصدريين.

وهاجمت منصّات على مواقع التواصل الاجتماعي مقرّبة من الصدر البرلمان بشكل مباشر، وخاصة قوى «الإطار التنسيقي» كونه يمثل الأغلبية الشيعية في مجلس النواب، لعدم إدراج مشروع القانون على جدول أعمال جلسات البرلمان الاعتيادية. في المقابل، حذّر إمام وخطيب جامع أبي حنيفة في بغداد، عبد الوهاب السامرائي، من «إثارة فتنة طائفية مرة أخرى في البلاد من خلال المطالبة بإعلان عيد الغدير عطلة رسمية»، مشيراً إلى أن «أهل السنّة سيطالبون بعطلة ليوم سقيفة بني ساعدة، وتنصيب عمر بن الخطاب خليفة في حال المضيّ في تشريع قانون عطلة الغدير من قبل البرلمان».

وفي كلمة ألقاها مساء من مقرّه في الحنانة، خاطب الصدر أعضاء البرلمان بالقول: «إن لم تصوّتوا على عطلة عيد الغدير فسيكون محمد وعلي خصمكم»، مضيفاً: «شتان ما بين مطلب عطلة عيد الغدير ومطلب عطلة يوم السقيفة».

وفي الصلاة الموحّدة في الكرخ، التي أمّها القيادي الصدري، حازم الأعرجي، قال أحد قادة

> منصات مقرّبة من الصدر هاجمت قوى «الإطار التنسيقي»

التيار الحاضرين هناك، لـ«الأخبار»، إنّ «هذه الفعالية فيها رسائل عدة؛ منها معرفة السيد مقتدى الصدر ثقل تياره في جانب الكرخ، واختياره لهذه الرقعة الجغرافية كان مقصوداً، لأنّ هناك من يروّج لفكرة بأن الكرخ للسنّة والرصافة للشيعة». ويضيف أنّ «هذه الصلاة هي امتداد لفعاليات مهمة ستشهدها المحافظات العراقية، ولا سيما أنّ الصدر أراد جسّ نبض البرلمان، كون غالبيته من القوى السياسية الشيعية، في قضايا تخصّ المذهب، وربما عيد الغدير هو من أكثر واهم المناسبات لدى الشيعة». ويوضح أنّ «المشروع الصدري وخاصة بعد تغيير اسم التيار الصدري إلى التيار الوطني الشيعي، يهدف إلى الحفاظ على المذهب، الذي بدأت تتشوّه صورته بسبب الأفعال السياسية، فضلاً عن وصية والده المرجع الشهيد (محمد صادق الصدر) بإحياء عيد الغدير».

وكانت مصادر نيابية قد تحدّثت عن أنّ جزءاً من نواب الشيعة يرفضون تشريع قانون عيد الغدير لاعتقادهم بعدم أهميته، فيما عمد نواب سنّة الى جمع تواقيع لرفض إدراج القانون على لائحة أعمال المجلس، لما يرون فيه من «طائفية وإثارة للفتن وتذويب للمكوّنات الأخرى، وخاصة الطائفة السنّية». في المقابل، يقول النائب الصدري السابق في البرلمان، حاكم الزاملي، لـ«الأخبار»، إنّ «خروجنا إلى هذه الصلاة الموحّدة استجابة لدعوة القائد مقتدى الصدر هو جزء من الوفاء للمرجع الشهيد محمد صادق الصدر، ولهذا ستستمر فعالياتنا في المحافظات وبغداد». ويضيف أن إحياء صلاة الجمعة الموحدة يهدف إلى تأكيد مطلب تشريع عطلة الغدير من قبل البرلمان في أسرع وقت ممكن.

أما القيادي الصدري، إبراهيم الجابري، فيرى أنّ «هذه الصلاة هي دعوة إلى أبناء السنّة والشيعة لرصّ الصف العراقي حتى نتجاوز المحن والفتن وبعض سياسيّي الصدفة الذين يعملون على وتر الطائفية، سواء كان من الجانب السني أو الشيعي»، لافتاً إلى أن «هؤلاء السياسيين يعملون لإشعال الفتنة، وهذه الصلاة الموحدة هي لغرض تفويت فرصة الفتنة على المتربّصين». ويضيف أنّ «صوت أبناء العراق فوق أصوات المطبّلين والطائفيين والرافضين لجعل هذه المناسبة عيداً وطنياً، ونذكّر جميع السياسيين بأن الشعب أكبر وأقوى من الطغاة والطائفيين».

جزء من نواب الشيعة يرفضون تشريع قانون عيد الغدير (أ ف ب)

وفيات

وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً
صدق الله العظيم.
ترجل رجل الرجال والابطال والمجاهدين والمناضلين، العاشق لفلسطين ولترابها وقدسها.
قضى الأسير المحرر الذي عانى في المعتقلات الصهيونية وكان ممن صبروا وصمدوا، برحل الأسير ياسر المؤذن الذي عرفته ساحات الجهاد والنضال والعمليات.
والذي اعتقل في العملية البطولية على حدود فلسطين، وبقي في السجون الصهيونية عمراً.
نتوجه الى اسرانا الشرفاء في المعتقلات الصهيونية بالعزاء لكم برحيل

الأسير الصابر
ياسر نصرات المؤذن

العزاء لعائلة المناضل الفلسطيني والعهد للأسرى ان نبقى على عهد المقاومة والثورة والانتفاضة وفلسطين والقدس.
هيئة التنسيق اللبنانية الفلسطينية للأسرى والمحررين

إعلانات رسمية

إعلان

بتاريخ 2024/5/16 وبناءً للطلب تقرر شطب قيد التاجر سمير حسن يونس من قيود السجل التجاري في صيدا وهو مُسجل برقم 10832/عام ويعمل تحت الاسم التجاري مُؤسسة يونس التجارية ومركزه في أنصار في العقار 468 ملك حسن يونس ورقمه المالي: 2750918.
ولكل ذي مصلحة الاعتراض ضمن مُهلة عشرة أيام
أمين السجل التجاري في الجنوب
من أحمد شبو

رحلة المثقّفين والإعلاميّين العرب بين الأنظمة

النظام الليبي والعراقي وفّرا فرص عمل إضافيّة في مطبوعات ومراكز أبحاث. افتتح النظام الليبي معهد الإنماء العربي في بيروت، الذي جنّد عدداً من أساتذة الجامعة اللبنانيّة والأميركيّة. الولاء للأنظمة الثريّة كان (ولا زال) مغرياً لأن ذلك يؤدّي إلى: 1) دعوات إلى المشاركة في حلقات ومؤتمرات وندوات في أنحاء مختلفة من العالم. 2) فرصة الظهور على شاشات ممولة من تلك الأنظمة. 3) فرصة النشر في مراكز أبحاث ممولة من تلك الأنظمة. 4) كسب زيادة على الراتب الذي يجنيه الأكاديمي والصحافي. وحتى في أميركا، يستطيع الأكاديمي العربي الذي يتجنّب نقد أنظمة الخليج، أن يأمل بالحصول على الجوائز النفيسة التي تقدّمها بعض المراكز البحثيّة في السعودية والإمارات والكويت (مثل جائزة الملك فيصل في الرياض). قيمة بعض هذه الجوائز بسعر منزل في مدينة أميركيّة.

أذكر العدد الهائل من الإعلاميّين والأكاديميّين الذين شاركوا في نقاشات لا نهاية لها عن «الكتاب الأخضر». وكان المشاركون يتصنّعون الجديّة في التعامل مع الكتاب على أنه في مستوى كتاب رأس المال لماركس أو كتب لينين. «السفير» نشرت الكثير عن نقاشات في «الكتاب الأخضر». وهناك عدد من الكتب نشرها أكاديميّون عرب عن «الكتاب الأخضر» بالعربيّة وغيرها من اللغات. سألت الأكاديمي الراحل محمود أيّوب، عن سبب تاليفه بالإنكليزية لكتاب عن «الكتاب الأخضر». أشاح بيده أن لا أعير اعتباراً للكتاب، وقال إنه كتبه فقط لسبب مادّي محض. الصحافي اللبناني فؤاد مطر، نشر في مديح نظام وشخصيّات نظامه عبد الناصر، قبل أن يتخصّص في مديح نظام صدّام حسين وشخصيّات نظامه (وأسّس له النظام مجلّة «التضامن» في لندن)، ثم حوّل مطر وجهته نحو الرياض وكتب الكثير في مديح حكّام آل سعود.

الأنظمة الفقيرة لا تستطيع أن تجذب عدداً كبيراً من الكتّاب والأكاديميّين، لكن حتى هؤلاء يموّلون إنتاجاً تجيلياً في مصلحتهم. وقد نشر المنصف المرزوقي كتاب «منظومة الدعاية تحت حكم بن علي: الكتاب الأسود» وفيه الكثير عن تمويل النظام التونسي لزين العابدين بن علي لكتّاب وصحافيّين وأكاديميّين في العالم العربي (طبعاً، لبنان نال حصّته وكسب من النظام كتاب وإعلاميّون من 14 آذار ومن 8 وآذار وألف مروان فارس، القيادي في الحزب السوري القومي الاجتماعي، كتاباً في مديح النظام التونسي). الظاهرة ليست حكراً على العالم العربي. يستطيع الأكاديمي أن يكسب تمويلاً إضافيّاً من مراكز أبحاث ومن حكومات غربيّة وعربيّة. والنظام السعودي والإماراتي والقطري اخترقوا ساحة مراكز الأبحاث في العاصمة واشنطن بعد أن كان تمويل تلك الأنظمة محصوراً في الماضي في المراكز المتخصصة في شؤون الشرق الأوسط، والتي كانت تحمل همّ القضيّة الفلسطينيّة ومواجهة اللوبي الإسرائيلي (مثل مؤسّسة الشرق الأوسط والتي تحوّلت بعد تدفّق التمويل السعودي والإماراتي إلى مركز تابع للمصالح الخليجيّة، وانتقلت المؤسّسة من منزل قديم كمقرّ إلى مبنى حديث وفسيح). الاستقلال السياسي للمثقّفين العرب يحتاج إلى تضحية. لن يجوع المثقّف الذي لا يوالي أنظمة الخليج والذي يؤيّد مقاومات إسرائيل. الخيار ليس بين الجوع والعيش الكريم. لا، الخيار هو بين العيش الكريم وبين صعود السلّم الطبقي والتمتّع بالامتيازات.

لا أزال أذكر مشهد محطة «العربيّة» في ليلة إعلان حصار قطر في عام 2017. كان ذلك في توقيت بعد منتصف الليل في الشرق الأوسط، لكنّ «العربيّة» غطّت التطوّر الخطير (عن خطاب مزوّر لأمير قطر. اتضح بعد تحقيق لمكتب التحقيقات الفدرالي أن الحكومة القطريّة عبثت بمحتويات موقع وكالة الأنباء القطرية كي تنسب كلاماً لم يقله إلى حاكم قطر). ظهر على الشاشة في تلك الليلة لبنانيّان: رضوان السيّد وغسان شربل (صدفة أن الضيفين من لبنان أو أن هناك مهارة معيّنة لا يجيدها أكثر من اللبنانيّين في مجال تبييض الصحائف وترويج مضامين دعاية النظام السياسيّة). واحد منهما كان غير مُسرّح الشعر، والنعاس بادٍ على عينيهما، لكن للضرورة أحكام. كان على الضيفين أن يعلّقا، تحت الطلب، ومباشرةً، على خبر مزوّر، وأجادا في التعليق واستفاضا في الحديث عن الشبائح القطريّة. طبعاً، عندما انهارت النظامان ترتّب على الضيفين مسؤوليّات جديدة، وتبخّرت المؤامرة القطريّة الخطيرة. هذه مثل حادث اختطاف واعتقال وتعذيب سعد الحريري، عندما ظهر الإعلامي اللبناني نديم قطيش، على أكثر من شاشة خليجيّة ليستفيض في الحديث عن خبر مزوّر يتعلّق بمؤامرة اغتيال من حزب الله ضد الحريري. وجزم قطيش يومها أن هناك «ذبذبات» التقطت من قبل أجهزة أمنيّة، وأن الحريري اضطرّ إلى الاحتماء بالسعوديّة. طبعاً، بعد افتضاح الحقيقة لم يحتجّ قطيش على تقديم اعتذار. لا، إن الطلب على هذا النوع من الصحافيّين والأكاديميّين يفترض سرعة في التكيّف مع الخبر (حقيقيّاً كان أم خيالياً) من أجل مماشاة وجهات سياسة النظام.

بعد وفاة عبد الناصر، تحرّر الكتّاب والأكاديميّون، واصبح هناك خيارات مُربحة لهم. في زمن عبد الناصر، كان الولاء للنظام مصدر فخر معنوي لأن ذلك تطابقَ مع أهواء الجماهير. كان النظام المصري يقدّم مواعين ورق إلى بعض الصحف المرضيّة في بيروت، وقدّم بعض التمويل الذي إلى بعضها. مقابل ذلك، كان هناك تمويل سخي جداً من قبل الرقيب والخليج في هجاء عبد الناصر، مثل «الحياة» و«النهار» و«العمل» وغيرها الكثير من المطبوعات (أصبحت «الحوادث» في تلك الحقبة بعد تحرّر سليم اللوزي من ضغط تأييد عبد الناصر، وكان هو مَن دعا في الستينيّات إلى قتل المحامي محسن سليم لأنه رافع في قضيّة محاكمة قتلة كامل مروّة).

بل مرتبطاً بالمنافع والمكاسب التي يمكن أن يجنيها من النظام. وليس صدفةً أنّ النسق العراقي البعثي (الثري) جذب من المثقّفين والإعلاميّين العرب أكثر بكثير من النسق السوري (غير الثري).

موقع المثقّفين في الحرب العربيّة الباردة (في سنوات الصراع بين عبد الناصر وخصومه من البعث والرجعيّة العربيّة) كان أقرب إلى عبد الناصر بحكم شعبيّته غير المسبوقة. كان صعباً في حينه معاكسة مزاج الجماهير بالنسبة إلى المشروع القومي الناصري. طبعاً، كان هناك المعسكر الرجعي اللبناني والخليجي، وكان له مؤيّدوه المنتفعون. وفي لبنان، هناك دائماً معسكر تأييد الغرب وحتى إسرائيل (سرّاً أو جهاراً، لا فرق).

بعد وفاة عبد الناصر انقسم العالم العربي وأصبحت مناصرة أنظمة الخليج أقلّ حراجةً، وخصوصاً على الصحافة العربيّة. في الستينيّات، كانت «الصيّاد» و«الحوادث» تؤيّدان عبد الناصر بقوّة لكنهما كانتا تقبضان من أنظمة الخليج. والقبض، كما وصفه سليم اللوزي مرّة، كان بغرض تجنّب نقد تلك الأنظمة لأن مديحها أكثر كلفة (على الأنظمة). ومديح تلك الأنظمة المعارضة لعبد الناصر لم يكن سهلاً، عندما كانت تكفّره وتحاربه وتتآمر عليه. بعد عام 1967، أصبحت ممالأة أنظمة الخليج أقلّ حراجةً، لأن عبد الناصر هادنها بعد الهزيمة بسبب حاجته إلى تمويل المجهود الحربي.

الأكاديمي العربي يستطيع أن يعيش، بصورة عامّة، حياة الطبقة المتوسّطة في معظم الدول العربيّة. الأستاذ في الجامعة اللبنانيّة كان (قبل الانهيار الاقتصادي الأخير) مرتاحاً مادياً، لكن الأستاذ في الجامعة الأميركيّة كان يستطيع أن ينتمي إلى الشرائح العليا من الطبقة المتوسّطة بحكم المرتّب الأعلى. في أميركا، كان الأكاديمي يستطيع أن يؤمّن دخل فرد في الطبقة المتوسّطة، وأن يتقاعد مرتاحاً في الخمسينيّات من عمره. اليوم تغيّر الوضع، وأصبح أستاذ الجامعة (لو أنجب) منتمياً إلى الشرائح الدنيا للطبقة المتوسّطة وتأخّر تقاعد الأساتذة إلى الستّين والسبعين من العمر (والثمانين في بعض الأحيان بسبب عدم مواكبة زيادة المرتّبات لارتفاع نفقات المعيشة). في العالم العربي، يستطيع الأكاديمي زيادة مدخوله عبر الكتابة في صحافة النفط والغاز. وهناك أيضاً مزايا العمل في مراكز أبحاث ومؤسّسات تابعة لدول الخليج. لكن ثمن الانضواء في تلك المراكز مرتفع جداً أخلاقيّاً وسياسيّاً: على المُنضوي أن يكون مستعداً لتغيير مواقفه بين ليلة وضحاها إذا قرّر الحاكم تغيير وجهة سياساته.

> **الاستقلال السياسي للمثقّفين العرب يحتاج إلى تضحية. لن يجوع المثقّف الذي لا يوالي أنظمة الخليج والذي يؤيّد مقاومات إسرائيل. الخيار ليس بين الجوع والعيش الكريم. لا، الخيار هو بين العيش الكريم وبين صعود السلّم الطبقي والتمتّع بالامتيازات**

اسعد ابو خليل *

رحلة المثقّفين العرب بين الأنظمة رحلة طويلة ومتشعّبة. إذ وصلت إلى مرحلة استقرار (أي ولاء مُطلق باتجاه واحد) بعد نهاية النظام العراقي والليبي. انتهت الفرقة في صف الأنظمة العربية، وأصبحت الجامعة العربيّة محلّ تنازع بين النظام السعودي والإماراتي والقطري. أي إن المشروع السياسي الإستراتيجي لم يعد مرتبطاً، لفظياً أو عملياً، بمشروع تحرير فلسطين أو مواجهة إسرائيل. المثقّفون العرب ارتبطوا بعد الحرب العالميّة الأولى بالمشروع القومي العربي الذي جذب إليه النخبة المثقّفة. لكنّ ذلك لم يكن مشروعاً تحرّرياً بالضرورة. ارتبط مشروع القوميّة العربيّة في الحقبة الأولى بالاستقلال عن الإمبراطوريّة العثمانيّة عندما كانت تتعرّض لحرب من دول الغرب. عزّزت دول الغرب من النزعة التحرّرية العربيّة عندما خدمت مشروع الاستعمار الغربي لوراثة الإمبراطوريّة العثمانيّة. (مثقّفو لبنان والقبض، كما وصفه سليم اللوزي مرّة، كان بغرض تجنّب نقد تلك الأنظمة لأن مديحها أكثر كلفة (على الأنظمة). ومديح تلك الأنظمة المعارضة لعبد الناصر لم يكن سهلاً، عندما كانت تكفّره وتحاربه وتتآمر عليه. بعد عام 1967، أصبحت ممالأة أنظمة الخليج أقلّ حراجةً، لأن عبد الناصر هادنها بعد الهزيمة بسبب حاجته إلى تمويل المجهود الحربي.

الأكاديمي العربي يستطيع أن يعيش، بصورة عامّة، حياة الطبقة المتوسّطة في معظم الدول العربيّة. الأستاذ في الجامعة اللبنانيّة كان (قبل الانهيار الاقتصادي الأخير) مرتاحاً مادياً، لكن الأستاذ في الجامعة الأميركيّة كان يستطيع أن ينتمي إلى الشرائح العليا من الطبقة المتوسّطة بحكم المرتّب الأعلى. في أميركا، كان الأكاديمي يستطيع أن يؤمّن دخل فرد في الطبقة المتوسّطة، وأن يتقاعد مرتاحاً في الخمسينيّات من عمره. اليوم تغيّر الوضع، وأصبح أستاذ الجامعة (لو أنجب) منتمياً إلى الشرائح الدنيا للطبقة المتوسّطة وتأخّر تقاعد الأساتذة إلى الستّين والسبعين من العمر (والثمانين في بعض الأحيان بسبب عدم مواكبة زيادة المرتّبات لارتفاع نفقات المعيشة). في العالم العربي، يستطيع الأكاديمي زيادة مدخوله عبر الكتابة في صحافة النفط والغاز. وهناك أيضاً مزايا العمل في مراكز أبحاث ومؤسّسات تابعة لدول الخليج. لكن ثمن الانضواء في تلك المراكز مرتفع جداً أخلاقيّاً وسياسيّاً: على المُنضوي أن يكون مستعداً لتغيير مواقفه بين ليلة وضحاها إذا قرّر الحاكم تغيير وجهة سياساته.

لا أزال أذكر مشهد محطة «العربيّة» في ليلة إعلان حصار قطر في عام 2017. كان ذلك في توقيت بعد منتصف الليل في الشرق الأوسط، لكنّ «العربيّة» غطّت التطوّر الخطير (عن خطاب مزوّر لأمير قطر. اتضح بعد تحقيق لمكتب التحقيقات الفدرالي أن الحكومة القطريّة عبثت بمحتويات موقع وكالة الأنباء القطرية كي تنسب كلاماً لم يقله إلى حاكم قطر). ظهر على الشاشة في تلك الليلة لبنانيّان: رضوان السيّد وغسان شربل (صدفة أن الضيفين من لبنان أو أن هناك مهارة معيّنة لا يجيدها أكثر من اللبنانيّين في مجال تبييض الصحائف وترويج مضامين دعاية النظام السياسيّة). واحد منهما كان غير مُسرّح الشعر، والنعاس بادٍ على عينيهما، لكن للضرورة أحكام. كان على الضيفين أن يعلّقا، تحت الطلب، ومباشرةً، على خبر مزوّر، وأجادا في التعليق واستفاضا في الحديث عن الشبائح القطريّة. طبعاً، عندما انهارت النظامان ترتّب على الضيفين مسؤوليّات جديدة، وتبخّرت المؤامرة القطريّة الخطيرة. هذه مثل حادث اختطاف واعتقال وتعذيب سعد الحريري، عندما ظهر الإعلامي اللبناني نديم قطيش، على أكثر من شاشة خليجيّة ليستفيض في الحديث عن خبر مزوّر يتعلّق بمؤامرة اغتيال من حزب الله ضد الحريري. وجزم قطيش يومها أن هناك «ذبذبات» التقطت من قبل أجهزة أمنيّة، وأن الحريري اضطرّ إلى الاحتماء بالسعوديّة. طبعاً، بعد افتضاح الحقيقة لم يحتجّ قطيش على تقديم اعتذار. لا، إن الطلب على هذا النوع من الصحافيّين والأكاديميّين يفترض سرعة في التكيّف مع الخبر (حقيقيّاً كان أم خيالياً) من أجل مماشاة وجهات سياسة النظام.

بعد وفاة عبد الناصر، تحرّر الكتّاب والأكاديميّون، واصبح هناك خيارات مُربحة لهم. في زمن عبد الناصر، كان الولاء للنظام مصدر فخر معنوي لأن ذلك تطابقَ مع أهواء الجماهير. كان النظام المصري يقدّم مواعين ورق إلى بعض الصحف المرضيّة في بيروت، وقدّم بعض التمويل الذي إلى بعضها. مقابل ذلك، كان هناك تمويل سخي جداً من قبل الرقيب والخليج في هجاء عبد الناصر، مثل «الحياة» و«النهار» و«العمل» وغيرها الكثير من المطبوعات (أصبحت «الحوادث» في تلك الحقبة بعد تحرّر سليم اللوزي من ضغط تأييد عبد الناصر، وكان هو مَن دعا في الستينيّات إلى قتل المحامي محسن سليم لأنه رافع في قضيّة محاكمة قتلة كامل مروّة).

بل مرتبطاً بالمنافع والمكاسب التي يمكن أن يجنيها من النظام. وليس صدفةً أنّ النسق العراقي البعثي (الثري) جذب من المثقّفين والإعلاميّين العرب أكثر بكثير من النسق السوري (غير الثري).

موقع المثقّفين في الحرب العربيّة الباردة (في سنوات الصراع بين عبد الناصر وخصومه من البعث والرجعيّة العربيّة) كان أقرب إلى عبد الناصر بحكم شعبيّته غير المسبوقة. كان صعباً في حينه معاكسة مزاج الجماهير بالنسبة إلى المشروع القومي الناصري. طبعاً، كان هناك المعسكر الرجعي اللبناني والخليجي، وكان له مؤيّدوه المنتفعون. وفي لبنان، هناك دائماً معسكر تأييد الغرب وحتى إسرائيل (سرّاً أو جهاراً، لا فرق).

بعد وفاة عبد الناصر انقسم العالم العربي وأصبحت مناصرة أنظمة الخليج أقلّ حراجةً، وخصوصاً على الصحافة العربيّة. في الستينيّات، كانت «الصيّاد» و«الحوادث» تؤيّدان عبد الناصر بقوّة لكنهما كانتا تقبضان من أنظمة الخليج. والقبض، كما وصفه سليم اللوزي مرّة، كان بغرض تجنّب نقد تلك الأنظمة لأن مديحها أكثر كلفة (على الأنظمة). ومديح تلك الأنظمة المعارضة لعبد الناصر لم يكن سهلاً، عندما كانت تكفّره وتحاربه وتتآمر عليه. بعد عام 1967، أصبحت ممالأة أنظمة الخليج أقلّ حراجةً، لأن عبد الناصر هادنها بعد الهزيمة بسبب حاجته إلى تمويل المجهود الحربي.

الأكاديمي العربي يستطيع أن يعيش، بصورة عامّة، حياة الطبقة المتوسّطة في معظم الدول العربيّة. الأستاذ في الجامعة اللبنانيّة كان (قبل الانهيار الاقتصادي الأخير) مرتاحاً مادياً، لكن الأستاذ في الجامعة الأميركيّة كان يستطيع أن ينتمي إلى الشرائح العليا من الطبقة المتوسّطة بحكم المرتّب الأعلى. في أميركا، كان الأكاديمي يستطيع أن يؤمّن دخل فرد في الطبقة المتوسّطة، وأن يتقاعد مرتاحاً في الخمسينيّات من عمره. اليوم تغيّر الوضع، وأصبح أستاذ الجامعة (لو أنجب) منتمياً إلى الشرائح الدنيا للطبقة المتوسّطة وتأخّر تقاعد الأساتذة إلى الستّين والسبعين من العمر (والثمانين في بعض الأحيان بسبب عدم مواكبة زيادة المرتّبات لارتفاع نفقات المعيشة). في العالم العربي، يستطيع الأكاديمي زيادة مدخوله عبر الكتابة في صحافة النفط والغاز. وهناك أيضاً مزايا العمل في مراكز أبحاث ومؤسّسات تابعة لدول الخليج. لكن ثمن الانضواء في تلك المراكز مرتفع جداً أخلاقيّاً وسياسيّاً: على المُنضوي أن يكون مستعداً لتغيير مواقفه بين ليلة وضحاها إذا قرّر الحاكم تغيير وجهة سياساته.

لا أزال أذكر مشهد محطة «العربيّة» في ليلة إعلان حصار قطر في عام 2017. كان ذلك في توقيت بعد منتصف الليل في الشرق الأوسط، لكنّ «العربيّة» غطّت التطوّر الخطير (عن خطاب مزوّر لأمير قطر. اتضح بعد تحقيق لمكتب التحقيقات الفدرالي أن الحكومة القطريّة عبثت بمحتويات موقع وكالة الأنباء القطرية كي تنسب كلاماً لم يقله إلى حاكم قطر). ظهر على الشاشة في تلك الليلة لبنانيّان: رضوان السيّد وغسان شربل (صدفة أن الضيفين من لبنان أو أن هناك مهارة معيّنة لا يجيدها أكثر من اللبنانيّين في مجال تبييض الصحائف وترويج مضامين دعاية النظام السياسيّة). واحد منهما كان غير مُسرّح الشعر، والنعاس بادٍ على عينيهما، لكن للضرورة أحكام. كان على الضيفين أن يعلّقا، تحت الطلب، ومباشرةً، على خبر مزوّر، وأجادا في التعليق واستفاضا في الحديث عن الشبائح القطريّة. طبعاً، عندما انهارت النظامان ترتّب على الضيفين مسؤوليّات جديدة، وتبخّرت المؤامرة القطريّة الخطيرة. هذه مثل حادث اختطاف واعتقال وتعذيب سعد الحريري، عندما ظهر الإعلامي اللبناني نديم قطيش، على أكثر من شاشة خليجيّة ليستفيض في الحديث عن خبر مزوّر يتعلّق بمؤامرة اغتيال من حزب الله ضد الحريري. وجزم قطيش يومها أن هناك «ذبذبات» التقطت من قبل أجهزة أمنيّة، وأن الحريري اضطرّ إلى الاحتماء بالسعوديّة. طبعاً، بعد افتضاح الحقيقة لم يحتجّ قطيش على تقديم اعتذار. لا، إن الطلب على هذا النوع من الصحافيّين والأكاديميّين يفترض سرعة في التكيّف مع الخبر (حقيقيّاً كان أم خيالياً) من أجل مماشاة وجهات سياسة النظام.

بعد وفاة عبد الناصر، تحرّر الكتّاب والأكاديميّون، واصبح هناك خيارات مُربحة لهم. في زمن عبد الناصر، كان الولاء للنظام مصدر فخر معنوي لأن ذلك تطابقَ مع أهواء الجماهير. كان النظام المصري يقدّم مواعين ورق إلى بعض الصحف المرضيّة في بيروت، وقدّم بعض التمويل الذي إلى بعضها. مقابل ذلك، كان هناك تمويل سخي جداً من قبل الرقيب والخليج في هجاء عبد الناصر، مثل «الحياة» و«النهار» و«العمل» وغيرها الكثير من المطبوعات (أصبحت «الحوادث» في تلك الحقبة بعد تحرّر سليم اللوزي من ضغط تأييد عبد الناصر، وكان هو مَن دعا في الستينيّات إلى قتل المحامي محسن سليم لأنه رافع في قضيّة محاكمة قتلة كامل مروّة).

* كاتب عربي - حسابه على «اكس» @asadabukhalil

«قرار الحرب والسلم»: 17 أيار نموذجاً

سعد الله مزرعاني *

يتردّد هذا العنوان حتى بات هدفاً، وحتى برنامجاً قائماً بذاته، في أطوار ومُدد متلاحقة من مراحل أزمات لبنان المتناسلة والمتواصلة. أصول القوى السياسية التي بكّرت في طرح هذا العنوان هي، عموماً، القوى التي وُصفت بـ«الانعزالية»، وهي امتداد لقوى البورجوازية اللبنانية الصاعدة في مطالع القرن الماضي، والممثّلة لفعاليات مدنية ودينية. لعبت تلك القوى دوراً محلياً مبادراً في مرحلة تأسيس لبنان، ومحورياً، لاحقاً، في النظام السياسي اللبناني، عبر «الصيغة» التي فرضها ورعاها الانتداب الفرنسي بعد الحرب العالمية الأولى. إلى ذلك، وقعت الصيغة المذكورة في سياق مخطط للنهب والهيمنة، بقوة الجيوش الغازية ومشاريع التفتيت والأدوات المحلية التابعة، والذي استهدف منطقة الشرق الأوسط ولا يزال. تضمّن ذلك المخطط رعاية إنشاء الكيان الصهيوني وتعهده بكل أسباب النجاح والعدوان والتوسع في فلسطين وكل المنطقة. حرب الإبادة الهمجية المتواصلة في غزة هي حلقة في ذلك المخطّط القديم الجديد.

خصوصية «الانعزالية» اللبنانية أنها جاهرت بتبني هوية وانتماء أجنبي متعارضين مع مناخ المحيط العربي المشرقي الشامل وبيئته. وهي حرصت دائماً على الدمج ما بين وجود لبنان وطبيعة نظامه السياسي المكرّس بـ«امتيازات» داخلية في «كوتا» طائفية يمارس أحد أطرافها دور الوكيل المهيمن والمستأثر الذي يحظى بالرعاية الخارجية مقابل الولاء والتبعية المطلقين. الطريف في الأمر، أن هذه القوى قد اختارت أن تطلق على نفسها دائماً لقب القوى «السيادية». و«سيادتها» كانت تُختبر وتتأكد بمقدار ما كانت تناهض كل نزوع تحرري، محلي أو إقليمي، للتخلص من الهيمنة الاستعمارية في الميادين كافة: السياسية والاقتصادية والأمنية والثقافية، أو حتى في أحدها فحسب. «الانعزالية» اللبنانية المذكورة ذات سجل حافل في الارتكابات والانتهاكات، ما قاد إلى الفشل التام في بناء دولة قانون ومؤسسات وعدالة ومساواة، محصنة بوحدة وطنية راسخة وضامنة. تتوقف عند بعض النماذج: محاولة التمديد للرئيس كميل شمعون عام 1958، المنخرط في حلفي بغداد وإيزنهاور، وما أعقبها من نزاع سياسي، وصراع دموي داخلي، واستدعاء للأسطول السادس الأميركي وتدخله. «السيادي» أمين الجميل الذي جاء، كأخيه المغدور، رئيساً، في كنف الفراغ الإسرائيلي وعلى ظهر دبابات، وقّع، في مثل هذه الأيام، قبل 41 عاماً، «اتفاق 17 أيار» الذي كان من شأن تطبيقه تحويل لبنان إلى محمية إسرائيلية. الجميّل نفسه الذي كان يمسك بـ«قرار الحرب والسلم»، تجاهل الحكومة القائمة، وشكل حكومة عسكرية دفعت الصراع الداخلي إلى مداه الأقصى «شرقاً» و«غرباً» وما بينهما، فكانت الوصاية المباشرة التي استمرت 15 عاماً.

هذان المثالان أكّدا، ومن صلب التجربة اللبنانية المريرة نفسها، بأن المقاومة اللبنانية، السياسية والعسكرية، التي أجبرت لبنان الرسمي على إلغاء اتفاق 17 أيار، والعدو المحتل على الانسحاب، تباعاً، مهزوماً ودون شروط، هي التي كانت تعبّر عن الشرعية اللبنانية الحقيقية: شرعية الشعب والمصلحة الوطنية، لا شرعية سلطة تابعة وخانعة ومفرّطة بالمصالح العامة خدمةً لسيد في الخارج وفئوي في الداخل.

هذا الأمر لا ينحصر بلبنان وحده! لقد فرضت القوى الاستعمارية، حيثما حلّت في كل أرجاء المعمورة، سلطات محلية تابعة. وهي توسّعت في ذلك بعد الحرب العالمية الثانية، ثم بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، لتشمل دولاً كبرى: في إقليمها أو في العالم أجمع. إنها، عموماً، الدول المهزومة في تلك الحرب، والتي حولتها الولايات المتحدة إلى شبه مستعمرات تدور في الفلك الأميركي، رغم أن بعضها يحتل مواقع اقتصادية وصناعية متقدمة وبارزة في الاقتصاد العالمي. بل إنّ واشنطن قد تمكّنت، أيضاً، من استتباع دول استعمارية كبرى، خصوصاً منها «بريطانيا العظمى» وفرنسا، فضلاً عن كل دول الاتحاد الأوروبي شرقاً وغرباً، واستخدام بعضها (كأوكرانيا) أداة استفزاز أو كبش محرقة في محاولاتها المستميتة للدفاع عن مواقعها المتراجعة في العالم.

> **الغريب، في هذا السياق، أن يواصل نفر حزبي ويساري سابق، تلك الانحرافات الخطيرة، مكرراً «كز» شعارات الفريق الانعزالي بالتباكي على مصادرة «قرار السلم والحرب»**

تحوّل لبنان، خصوصاً بعد «تسوية الطائف»، وبسبب عدم تطبيق إصلاحاتها بالبتر وبالتجاهل، إلى كونفدرالية طوائف متنازعة داخلياً وملتحقة خارجياً. تعرّضت سيادته، دائماً، لانتهاكين خطيرين. الأول، من الداخل، بسبب تحاصص القرار والموارد والمؤسسات بما فيها ذات الطابع «السيادي». الثاني، من الخارج، بسبب التبعية التي تعمقت إلى الحد الأقصى في المراحل الأخيرة. الفشل المقرون بغياب المحاسبة وباستمرار النهب والفساد والتفكك وتعطيل الدستور وتناتش المسؤوليات والعجز عن انتخاب رئيس جمهورية وتشكيل حكومة طبيعية... هذا هو الوضع الذي سبق، بحوالى السنة، الحرب في غزة.

شكّلت حرب غزة تحدياً استثنائياً لمسار تصفوي كان يستهدف، بالتطبيع والترهيب، إخضاع كل شعوب المنطقة ومصائرها، لمصلحة التحالف العدواني الأميركي الصهيوني. لبنان من أكثر المعنيين بهذه الحرب، خصوصاً إذا تمكّن العدو الصهيوني من تحقيق انتصار حاسم فيها، يؤدي إلى «إعادة رسم خريطة الشرق الأوسط» لمصلحة العدو وحمائته، كما توعّد نتنياهو! الجهة اللبنانية الرسمية المعنية بـ«قرار السلم والحرب» عاجزة، بالفراغ والتعطيل والانقسامات، عن المبادرة مبدئياً وعملياً. يُسجل للمقاومة هنا قرارها الشجاع في المسارعة إلى التضامن مع الشعب الفلسطيني، وإلى المشاركة في التصدي للعدوان الصهيوني الذي تحوّل فوراً إلى عدوان أطلسي وحليف شامل! يستعيد هذا الوضع، إلى حد كبير، ما فعلته المقاومة اللبنانية بكل أطرافها، بما فيها الطرف المبادر الذي مثّله الحزب الشيوعي وحلفاؤه عبر «جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية» (جمول) صيف عام 1982، حين قرّرت التصدي للغزو الإسرائيلي للبنان. كانت الشرعية و«قرار الحرب والسلم» مصادرَين من قبل المحتل... يصبح هذا التذكير شديد الأهمية لأن ثغرات متعددة قد شابت موقف الحزب الشيوعي بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، وخصوصاً في مسألة استئناف دوره في مقاومة الاحتلال الصهيوني. نجم ذلك عن سلسلة انحرافات سياسية بدأت بالالتحاق بـ«لقاء البريستول»، وقبله بانفتاح متسرع ومنفعل على الرئيس أمين الجميل وقائد «القوات» سمير جعجع... وقد تفاقم هذا الأمر لاحقاً بالالتحاق بفريق 14 آذار... إلى الخلل في الموقف من «انتفاضة 17 ت» خصوصاً بعد أن صادرتها واشنطن، مباشرة، أو عبر قوى يمينية ذات تاريخ عريق في الرجعية والطائفية والتبعية للغرب الاستعماري.

الغريب، في هذا السياق، أن يواصل نفر حزبي ويساري سابق، تلك الانحرافات الخطيرة، مكرراً «كز» شعارات الفريق الانعزالي بالتباكي على مصادرة «قرار السلم والحرب»، فيما تجتاح العالم موجة هائلة من التضامن مع الشعب الفلسطيني في مواجهة حرب الإبادة الصهيونية الأميركية التي تستهدف غزة خصوصاً! إنه نكوص خائب تجلّت وكشفت بعض مقدماته في مواقف وعلاقات وسلوكيات وكتابات ومقابلات، دلّت جميعاً على أن البعض كانت مشكلته مع أخطاء الأجهزة السورية، لا مع العدو المحتل الذي طردته المقاومة وفرضت عليه انسحاباً ذليلاً وغير مشروط.

أحقية القرارات السيادية (بما فيها قرار الحرب والسلم) ومرجعيتها تحددها، في ظروف تبعية السلطة الرسمية وعجزها وفشلها، الشرعية الشعبية والمصالح الوطنية، ولا أحد سواهما!

* كاتب وسياسي لبناني

كيف تحوّلت عبارة «صهيوني» إلى إهانة عند اليسار الأميركي؟*

جوناثان غوبر

بالنسبة إلى العديد من اليهود، تشير الصَهيونيّة إلى صلة ربط بإسرائيل. لكنّ عدداً كبيراً من الطلاب المتظاهرين يرون أن العنف في غزة هو نتيجة منطقية للفكر الإيديولوجي في أواخر القرن التاسع عشر.

على مدى عقود، أعلن جو بايدن بفخر أنه صهيوني. وكرر هذا الإعلان منذ هجمات «حماس» على إسرائيل في 7 تشرين الأول. ولكن بالنسبة إلى الاحتجاجات الطلابية المناهضة للحرب التي تجتاح الولايات المتحدة، أصبحت كلمتا «صهيوني» و«صهيونيّة» شعاراً للتحقير ورمزاً للدولة العنيفة التي تدفع بالحرب على غزة.

على وسائل التواصل الاجتماعي وفي الشوارع، لم يعد النقّاد يسمّون أنصار دولة إسرائيل بـ«مؤيدي إسرائيل»؛ بل يسمّونهم صهاينة. وقد نشرت بعض المُخيّمات الجامعية لافتات تقول: «ممنوع دخول الصهاينة». يقول الطلاب المحتجّون إنّ انتقاداتهم للصَهيونيّة تنبع مما تقوم به دولة إسرائيل من تهجير وتطهير عرقي بحق الفلسطينيين. وردّ النشطاء المؤيدون لإسرائيل بالدفاع عن المصطلح، إذ كتبت مجموعة تزيد على 500 طالب في جامعة كولومبيا أخيراً: «إذا كانت الأشهر الستة الماضية في الحرم الجامعي قد علّمتنا شيئاً، فهو أن عدداً كبيراً من مجتمع كولومبيا لا يفهم معنى الصَهيونيّة»، واضافوا: «نحن فخورون بأن نكون صهاينة». في خضمّ ما أثارته الحرب من عواطف، تحظى الإيديولوجيا التي قامت عليها دولة إسرائيل في أواخر القرن التاسع عشر بنفس قدر الاهتمام الذي تحظى به الدولة نفسها. لكن ليس لها معنى يتفق عليه الجميع.

أطلق الصحافي من فيينا، تيودور هرتزل، الكونغرس الصهيوني الأول عام 1897. جاء مشروعه لوطن جديد تحت الحكم الذاتي لليهود كردّ فعل على معاداة السامية المتفشية والعنيفة في أوروبا وأسهمت في تشكيلها العوامل السياسية في ذلك الوقت. وأصبح ملزماً بإنشاء دولة يهودية في فلسطين، التي وصفها بأنها «حائط سدّ أمامي للحضارة في مقابل البربرية». وتأسست إسرائيل عام 1948، بعد عدة عقود من وفاته. اليوم، يؤكد جيل من الطلاب على ما يرون أنه الطبيعة الاستعمارية الاستيطانية لرؤية هرتزل. كان التحول في الآراء حول الصَهيونيّة مربكاً بشكل خاص للعديد من الأميركيين اليهود. وعلى الرغم من أن 58% من الأميركيين اليهود يصفون أنفسهم بأنهم صهاينة، وفقاً لاستطلاع للرأي أجرته عالمة السياسة في جامعة كارلتون، ميرا سوشاروف، عام 2022، فإن المصطلح يعني أشياء مختلفة إلى حدّ كبير لأشخاص مختلفين. ترى الأغلبية أن الصَهيونيّة تدلّ على وجود صلة بإسرائيل (حوالي 70%)، وحوالي نفس العدد تقريباً ينظر إليها على أنها إيمان بإسرائيل كدولة يهودية وديموقراطية (72%)، بينما تصفها أقلية صغيرة بأنها «تفضيل حقوق اليهود على حقوق غير اليهود في إسرائيل» (10%).

وتُظهر استطلاعات الرأي الأخيرة للأميركيين على نطاق أوسع أن العديد منهم ليسوا على دراية بالمصطلح.

لكن بالنسبة إلى الفلسطينيين، فإنّ فكرة وجود نسخة من الصَهيونيّة يمكنها التعايش معها بكرامة تتناقض مع التاريخ. لأن الصَهيونيّة هي التي تدعم السياسات التي أدّت إلى تهجيرهم الجماعي مما أصبح لاحقاً إسرائيل عام 1948 واستمرت في تهجيرهم منذ ذلك الحين. يقول ساري مقدسي، أستاذ اللغة الإنكليزية والأدب المقارن في جامعة كاليفورنيا - لوس أنجلوس (UCLA)، إنه «عندما يفكر الناس في الصَهيونيّة الآن، فإنهم ينظرون إلى غزة». وأضاف «هذا هو ما تعنيه: أنك تريد أن يكون لديك دولة حصرية عرقياً». ووصف ذلك بالقول «إنه أمر قب

الأخبار
al-akhbar
السبت 18 أيار 2024 العدد 5201

رسالة كان

فرانسيس فورد كوبولا سكب كل نبيذه في مشروع العمر

ذاكرة الفن السابع ستحفظ «ميغالوبوليس»

كوبولا بعد عرض الفيلم في «كان» (سمير الدومي ـ أ ف ب)

كان ــ شفيق طبارة

وجود فيلم مثل «ميغالوبوليس» في «مهرجان كان السينمائي» بدورته الـ 77، هو بحد ذاته شيء عظيم! في صناعة تهيمن عليها مصالح شركات الإنتاج، كان فرانسيس فورد كوبولا (1939) قادراً على تقديم فيلم تجريبي، متغطرس ومتطرف ووقح وعبقريّ وحرّ، ينتقل من الابتذال إلى الاستثناء. ينقل «ميغالوبوليس» قصصاً مجازية ذات قيمة تواصلية عالية وطبيعة فلسفية وأدبية. هذه رؤية كوبولا الخاصة والخالصة، هذه هي الملامح الساكنة في أفكاره الأكثر وجوديةً والمتولّدة من تجاربه الشخصية، ومن العقد والتناقضات، ومن عملية اصطدام وتلاقح للتاريخ والدين والسياسة والفلسفة والحضارات. لقد أدار كوبولا الدفة كما أحبّ. «ميغالوبوليس» كوبولا خيالية لا تتبع أي مسار منطقي، فالمخرج يستذكر ويكذب، يريد أن يقول لنا إنه لا بأس في تنميق أنفسنا وهندسة عقولنا وتحقيق أحلامنا وإضفاء العبث على فنّنا... علها هذه المدينة الخيالية تكون الملاذ المثالي للفرار من واقعنا.

في «ميغالوبوليس» مشروع العمر الذي سكب بسببه كل نبيذه، ترك لنا كوبولا، هواجسه وعبقريته، وروح رجل عجوز يهدينا فكرةً كبيرة عن هذا العالم. خيّب «ميغالوبوليس» آمال كثيرين، وأسعدهم في الوقت نفسه. مع نهاية عرض الصحافة في المهرجان، علت صيحات استهجان مغلّفة بتصفيق حار، وهذا مفهوم، فهو فيلم يستحق أن تتصارع معه داخل رأسك وقلبك، كما يستحق أن تعطيه كل روحك. فيلم لفنان يحلم بالمستقبل نيابةً عنّا كلّنا، مع دراية كافية بهواجسه الخاصة التي يسخر منها بينما لا يزال يحتضنها. ساعتان وربع ساعة، مدّة كانت ثقيلة ومشوشة وعظيمة، تخلّلتها أطروحة عن تاريخ الإنسانية وحالة العالم اليوم، وسقوط روما القديمة، والفن والثقافة والشعر والحب والهندسة المعمارية والأعمال العظيمة للإنسانية. مجموعة من الأفكار والأحلام والكوابيس والمفاهيم والرغبات عن كل ما يمكن القيام به عبر السينما. خلطة لا يمكن التنبؤ بها، ولا تستطيع إلا الاستسلام لها، بينما يمنحك كوبولا، وهو في الخامسة والثمانين من عمره، فكرته، وهو لا يشعر بالقلق بشأن ما قد يعنيه ذلك لك.

سيزار كاتالينا (آدم درايفر) مهندس معماري صاحب أفكار ثورية، يريد بناء المدينة العملاقة التي يحمل الفيلم اسمها. مدينة مصنوعة من مادة الـ«الميغالون»، محسّنة، ستمنح البشر تعايشاً مجتمعياً أكثر انسجاماً. يعارضه العمدة فرانكيلن شيشيرو (جيانكارلو إسبوزيتو)، الذي يريد جعل المدينة أكثر جاذبية للسياح، وترك أي ابتكار طوباوي غير مجد بالمعنى التجاري، إلى جانب عائلة المصرفيين الرائدين الذين يمثلهم هاملتون دراسيوس الثالث (جون فويت)، والمريب كلوديو (شيا لابوف). بينما يتصارع المذكوران، يحاول ناش بيرمان (داستن هوفمان)، رؤية مصلحته، تماماً مثل واو بلاتينوم (أودري بلازا)، بينما جوليا (ناتالي إيمانويل)، ابنه شيشيرو، تكنّ «تقديراً» كبيراً لسيزار، ونكتشف أنّهما يشتركان في أكثر من مجرد انجذاب، ما يضعها في موقف حرج مع والدها.

في ربط تاريخ روما القديمة بالولايات المتحدة الآن بصفتها أكبر إمبراطورية إمبريالية على الكوكب، يبدأ فيلم «ميغالوبوليس» بالتدفق عبر لقطات تتأرجح بين الخطابية والرمزية والمباشرة. لا توجد عملية صقل ولا غربال يغربل أفكار المخرج ورؤيته السينمائية قبل أن تصل إلى الشاشة، فكوبولا حرّ في كل ما يفعله، فكرياً وسينمائياً، ويظهر على الشاشة كأنه يحدّثك مباشرة. ضجيج وابتذال وارتباك وقبح وجمال وعظمة وفن لا نهاية له، ولا تعرف كم سيستمرّ هذا، وما عليك سوى الاستسلام، وترك عبقري سينمائي يجمع كل شيء في مكانه بشكل مثير للإعجاب. صراع هائل يسبّبه لك كوبولا: جنون وتميّز يتشابك مع السخافة والأخطاء المقصودة، ومشاهد تصل أحياناً إلى مستوى الفكاهة، وتارة أخرى إلى عمق يصعب مضغه. تتحرك كاميرا وشخصيات كوبولا بحرية، كما أنه يقسم الشاشة كما يريد، ويوقف الوقت، ويلعب لعبته مع المتفرجين، حتى إنّه يتجرأ على توقيف الفيلم، ليخرج رجل على المسرح مع ميكروفون ليأخذ من سيزار (الموجود على الشاشة) مقابلة صحافية أمامنا جميعاً (هكذا حدث خلال الفيلم في المهرجان، لا نعرف كيف سيتم ذلك في الصالات لدى عرض الفيلم). طوال الفيلم، هناك رومانسية ومشاجرات واتهامات وتلاوة عبارات شهيرة، وشكسبير، وأزياء رومانية قديمة، وألعاب ومسارح وملاعب رومانية، وتعليقات صوتية من الراوي، وجنس، ومونتاج سريع، وقمر صناعي سوفييتي يقترب من الأرض، وأخبار تلفزيونية. الجميع يصرخ ويلعب ويضحك ويقفز ويتحدث (حتى باللغة اللاتينية)، ومغنّو بوب يقدمون عروضاً حية، وسلسلة من اللحظات الغريبة تضفي على الفيلم إحساساً كأنه سيرك.

لا تتوقع فيلماً تقليدياً. هناك تقلبات في السيناريو قد لا تضيف شيئاً، وهناك عدد كبير من الزخارف والأزياء المتعة، وترف فنّي لا يستطيع فعله سوى محارب سينمائي قديم. ليس هناك خطوط حمر بالنسبة إلى كوبولا، فهو قادر على تخيّل المستقبل ولو كان مبتذلاً ولونه ذهبي. «ميغالوبوليس» مرادف للبذاخة والخيال وحتى الباروكية في السينما والفن بشكل عام. يصف الفيلم العالم الجمالي والاجتماعي والسياسي الذي يتغلغل في أمة بأكملها، ويظهر التوتر بين الإنسان المعاصر ونواة الماضي، والأحلام المثيرة، والرجولة الكرتونية. مزيج غريب من النقد والعاطفة، وخليط من الذاكرة والأحلام والخيال لرؤى شخصية ذات خصوصية عالية.

لعلّ «ميغالوبوليس» الأكثر خصوصية وجموحاً في سينماتوغرافيا المخرج العظيمة. قد يبدو الفيلم كالألعاب النارية التي لا تتوقف، حيث يصطدم كوبولا بالسماء، بطريقة أكثر اضطراباً وشراهة. نرى الماضي يتكرر في الحاضر وينبئ بالمستقبل، فهو ليس مجرد هجوم على النظام الاجتماعي. إنه محاولة لتأمّل الحياة، واستيعاب السخرية، وعدم الخشية من المواقف واللحظات الغبية، والبحث الدائم عن السعادة والأحلام، والاعتراف باللحظات رغم عدم ديمومتها وبالحياة رغم بلاهتها.

لن نتوقف عن الحديث عن الفيلم لمدة طويلة، ومفتاحه هو الوقت، كما هي الحال دائماً مع أي عمل فني عظيم. ولهذا قد يكون متعالياً جداً، ومتغطرساً، لكنّ «خطاياه» مغفورة لأن كل شيء مباح بالنسبة إلى كوبولا، فهو لا يدين لأحد بشيء. في تاريخ السينما، قلّة هي الأفلام التي تشكل علامة فارقة، وتحمل على أكتافها سلوكاً جديداً مستهجناً لدى بعضهم. «ميغالوبوليس» هو واحد من هذه الأفلام، تركيب بصري فكري فائق التعقيد والعمق. كوبولا على عجل ينتقل من جزء إلى آخر، من مشهد إلى آخر بطريقة سريعة وبقفزات راديكالية، فجاءت النتيجة ضخمة وساحقة، إلى حدّ أن القصة لم تستطع احتواء الصورة، وهذا نادر الحدوث.

آدم درايفر في الفيلم

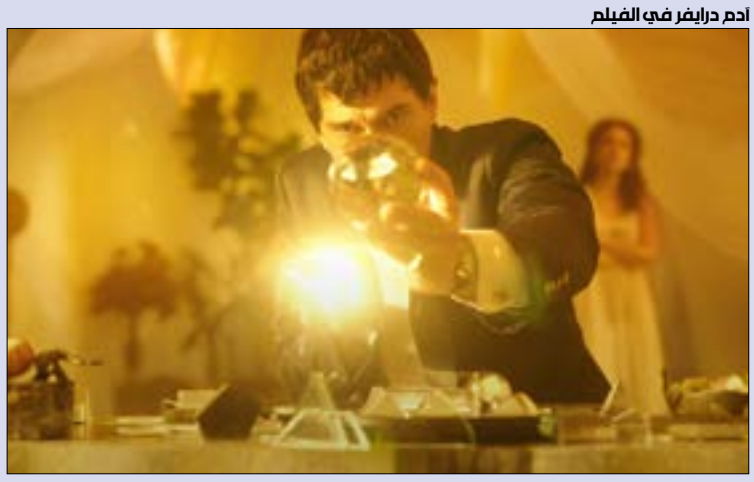

مفكرة

ديانا عساكر ترسم الفراغ

تنطلق التشكيليّة ديانا عساكر من مسرحيّة «الكراسي» للمؤلف الفرنسي أوجين يونسكو، لتستوحي مجموعتها التي ستُعرض في 22 أيّار (مايو) في غاليري «كليم» تحت عنوان «مساحات فارغة». تُتيح الأعمال الجديدة للمتلقّي رؤية المساحات من منظور الفنّانة التي تضخّم العناصر البيتيّة العاديّة وتجمعها في مشهد واحد داخل حدود اللوحة، في محاولة منها لإيضاح حجم الأثاث المنزلي الذي يستمر تضخّم حجمه وأهميته بالنسبة إلى المعزولين في بيوتهم، حيث «النبتة لا تعود مجرّد نبتة، بل أنيسة الوحدة والمستمعة الوفيّة للثرثرات».

معرض «مساحات فارغة»: 22 أيّار (مايو) ـ السادسة عصراً ـ غاليري «كليم» (الحمرا). للاستعلام: 03/672777

السهرة الليلة في «سرسق»

تلبيةً لدعوة «المجلس الدولي للمتاحف» للاحتفال بـ «يوم المتاحف العالمي» في 18 أيّار (مايو) كلّ عام، ينظّم متحف «سرسق» عرضاً خاصّاً في مكتبته، يتضمن مطبوعاته وأرشيفه بين عامَي 1961 و 2018. تستضيف المكتبة الباحث المتخصّص في تاريخ الفن أشرف عثمان الذي يتناول في أطروحة الدكتوراه التي يعمل عليها متحف «سرسق» والفنانين الذين يحتضن أعمالهم. ويستعرض عثمان أكثر من عشرين ألف مادّة مؤرشفة وستة آلاف كتاب محفوظ في المتحف، ويتطرق إلى المعارض التي احتضنها المتحف منذ بدايته. معارض تتبّعت تطوّر الفنون الجميلة في لبنان عبر السنوات، وقدّمت أعمال فنّانين لبنانيّين روّاد في الفن التشكيلي أمثال إيفيت أشقر، وإيتيل عدنان، وسلوى روضة شقير، وبول غيراغوسيان، وعارف الريّس. كما سيفتح المتحف أبوابه اليوم ساعةً إضافيّةً ليستمر النشاط ست ساعات، متيحاً للزوّار استكشاف معارضه في وقت متأخّر. تهدف مبادرة «يوم المتاحف العالمي» إلى إتاحة الفرصة للمختصين في هذا المجال للتواصل مع العامّة وزيادة الوعي حيال الدور الذي تلعبه المتاحف.

عرض خاص لأرشيف متحف «سرسق»: اليوم ـ من الساعة الواحدة ظهراً حتّى السابعة مساءً . متحف «سرسق» (الأشرفيّة . بيروت). للاستعلام: 01/202001

17 أيار... اتفاقية العار

يقدم «منتدى شملان الثقافي» ندوةً اليوم في منزل مؤسّسه الصحافي نبيل المقدم، تحمل عنوان «اتفاقيّة السابع عشر من أيّار» يديرها الإعلامي كمال ذبيان. يشارك في اللقاء العميد المتقاعد رياض شيا مستعرضاً ظروف الاتفاق التطبيعي بين الحكومة اللبنانيّة والاحتلال الصهيوني عام 1983 وظروف إسقاطه. ويتناول الأكاديمي خليل خير الله الشقّ القانوني المتعلق بالاتفاق، فيما يتناول الأكاديمي جمال واكيم (الصورة) الشقّ السياسي.

ندوة «اتفاقيّة السابع عشر من أيّار»: اليوم ـ الخامسة والنصف عصراً ـ منزل الصحافي نبيل المقدم (شملان، الساحة العامّة). للاستعلام: 03/755791

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ01/666314 ـ 03/828381
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com

الأخبار
al-akhbar
السبت 18 أيار 2024
العدد 5201 السنة الثامنة عشرة
Samedi 18 Mai 2024 nº 5201 18ème année

كلمات

ملحق
أسبوعي
www.al-akhbar.com

(shenby g ــ ! الولايات المتحدة)

إيلان بابيه

أيقظ الحرّاس في إمبراطوريّة المذعورين

سعيد محمد

في مطلع الألفية الثانية، وبعدما حُيّدت مصر عن الأزمة الدائمة في الشرق الأوسط، قرّرت ثلة المهووسين التي تدير شؤون الكوكب من واشنطن، أنّه لا بدّ من إسقاط العراق كي تنجو المدلّلة «إسرائيل». ارتأت الإمبراطورية حينها أن تموّه حربها المجرمة باستدراج رعاياها والعالم إلى دائرة النوازع الوحشيّة للبشريّة عبر تشييد جدار هائل من ثنائيات الهويات الثقافية المتنازعة: عالم «نحن» مقابل «الآخرين»، «معنا» أو مع «الإرهابيين»، وهم الفسطاطين المتناقضين حكماً، وصراع الحضارات المحتّم. وقتها، رُسمت خطوط الانقسام بدقة: غرب مقابل الشرق، وبيض ضد الملونين، ومسيحيون ويهود ضدّ المسلمين، وشركاء في التحالف «الدولي» العسكري لإسقاط العراق ـ أي تجمع مرتزقة الإمبراطورية الأميركية ـ ضد الإرهاب. هكذا أصبح عادياً أن يُوقف بريطاني في مطار أميركيّ لأنّ لون بشرته ليس أبيض، أو يعامل فرنسي بجلافة لأن بلاده لم تنخرط (رسميّاً) في التحالف الدولي، أو يفقد مواطن يحمل جواز سفر أميركيّاً ووُلد في الولايات المتحدة، فرصةً للدراسة أو العمل لأن اسمه ذو إيقاع عربيّ. لم تتغير الأمور كثيراً من حينها، لكنّ تحول الأولويّات بسبب اللحظة الأوكرانيّة، انعكس لهنيهة سيولةً في ترسيم خطوط الانقسام، ليدخل الروس ونصف من كانوا أوكراناً هنا، فيما أُلحق بقية الأوكران غربي دونستك إلى فضاء «الذين يشبهوننا»... ثم كان السابع من أكتوبر 2023.

لقد أيقظ سيل الدم الفلسطيني المتدفق في غزة الملايين حول العالم من غفلة عمل اللوبي الصهيوني المسيطر عبر ضفّتَي الأطلسي وبمنهجيّة صارمة على تمديدها لعقود طوال، ووجد كثيرون أنّ ثمة خطوط انقسام حقيقية تباين بين البشر، لكنّها مختلفة بالكليّة عما صوّرتها النخب الحاكمة من قبل. أنت اليوم إما مع الإبادة والعنصريّة والإمبريالية أو ضدها، بغض النظر عن جنسيتك، أو عرقك أو لون بشرتك أو معتقدك الديني. فالعربي أو المسلم يمكن في هذا السياق أن يكون شريكاً للصهيونية، تماماً كما يحق للأميركي والبريطاني أن يكون معادياً لسياسات الكيان العبري. لقد أصابت إعادة الترسيم هذه الإمبراطورية ومدلّلتها بالذّعر، وأدخلت المشروع الصهيوني في نفق سن اليأس، وفرضت نفسها حدوداً جديدة للانقسام.

البروفيسور المعروف إيلان بابيه، المؤرخ اليهودي الذي ينتمي إلى تيار المؤرخين الجدد الذين أعادوا كتابة تاريخ الصهيونية، لمس بنفسه هذا الأسبوع هذه الترسيمات الجديدة عندما وصل قادماً من لندن إلى ديتروت (ولاية ميتشغان) في الولايات المتحدة بهدف إلقاء محاضرات مبرمجة حول ما يحدث في غزّة، إذ احتجزه محقّقو مكتب التحقيقات الفيدرالي الأميركي لساعتين، وأجروا معه تحقيقاً معمّقاً تضمّن أسئلة حول علاقته بـ «حماس»، وعمّا إذا كان يعدّ العمليات العسكريّة الإسرائيلية في غزة إبادة جماعية وتصوّره لنهاية «الصراع»، وطبيعة علاقاته بمعارفه من العرب والمسلمين في الولايات المتحدة. كما صادروا هاتفه الشخصي وأخذوا نسخة من محتوياته قبل إعادته له. ويبدو أن المحققين كانوا أثناء استجواب البروفيسور على اتصال بجهة ما - يعتقد أنها إسرائيلية - أُبلغت بالتفاصيل، قبل أن يسمح بإطلاق سراحه.

وكان بابيه (مواليد 1954، والأستاذ في جامعة «إكستر» في المملكة المتحدة) قد اتخذ مواقف علنية معادية لحرب الإبادة الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وتحدث مراراً عن الطابع العنصري للمشروع الصهيوني في فلسطين، وقبل دعوات من جهات طلابية ومؤسسات تطوعية للمشاركة في أنشطة مؤيدة للفلسطينيين طوال مدة الحرب، وأعدّ في الأسابيع الأخيرة قبل سفره النسخة النهائية من كتاب جديد له يرصد النفوذ الصهيوني على جانبَي الأطلسي يعتقد أنّه أصاب بعض الجهات بالقلق لمضمونه وتوقيته معاً (يصدر الكتاب في حزيران/ يونيو المقبل)... هذه كلها دفعت القائمين على إدارة خطوط الانقسام في الولايات المتحدة إلى التشكيك بولائه والتحقيق معه لدى وصوله.

يدعم بابيه تياراً يجمع مثقفين غربيين وفلسطينيين ويهوداً يتبنى حلّ «الدولة الواحدة» ويؤيد بصخب جهود المقاطعة الأكاديمية للمؤسسات ومراكز البحث الإسرائيلية، وقد أبلغ متابعيه عبر فايسبوك بأنّ إجراءات السلطات الأميركية التي تُتّخذ تحت ضغوط اللوبي الصهيوني المؤيد للكيان العبري، لن تثنيه عن مواقفه، معتبراً التحقيق معه في المطار أوضح إشارة على تأزّم الكيان العبري وداعميه، وأنّ «النخب المتصهينة تغرق في طوفان من الذعر والقنوط».

حوار

تروّج السردية شبه الرسمية لـ «ثورة 25 يناير» 2011 بأنّها انتفاضة دعت إليها مجموعة من شباب الطبقة الوسطى المصرية اعتراضاً على ممارسات الشرطة، فانحاز إليهم الجيش وأجبر نظام حسني مبارك على الاستقالة. ويصرّ مروّجو هذه السردية على وضع نقطة تنهي الرواية، او يزيدون، فيحفلون الثورة كل الأزمات التي ظهرت في السنوات اللاحقة، متجاهلين بأنّ هذه الثورة لم تكن وليدة لحظة يناير ولا عام 2011، وإنما هي نتاج سنوات من السياسات الاقتصادية والاجتماعية المنحازة بشكل فجّ ضد الأغلبية العظمى، لمصلحة مجموعات من رجال الأعمال والمنتفعين. ولأنّ دراسة المجتمعات وعلاقتها بالثورة، تحتاج الانتقال من التجريدات النظرية إلى التحليل العيني للواقع العيني بكل تعقيداته، ذهب الصحافي العمّالي الاشتراكي هشام فؤاد في كتابه «عمّال على طريق يناير» (دار المرايا ــ 2024)، إلى نقطة مهمة في الثورة المصرية وعلاقة العمّال بها. في كتابه، يتناول هشام ثلاث قصص من تحرّكات الطبقة العاملة المصرية، في الفترة الممتدة بين عامَي 2006 و 2011: عمّال شركة «غزل المحلة»، من أجل أجر عادل، وموظفو الضرائب العقارية من أجل تأسيس نقابتهم المستقلة، والثالثة والأخيرة عمّال «طنطا للكتان» ضد السياسات الليبرالية الجديدة. عبر هذه القصص الثلاث، يضيء هشام فؤاد على الجانب المظلم من ثورة يناير، كاشفاً دور العمّال في التجهيز لها، وتطوّر وعيهم وإدراكهم بأنّ أزمة رواتبهم الخاصة جزء من مشكلة أكبر تتعلّق بقضية الأجور العادلة، وأزمة التمثيل النقابي لمجموعة من الموظفين والعمّال هي مثال مبسّط عن أزمة أكبر تتعلق بالحرية النقابية وسيطرة الدولة على النقابات والاتحادات العمّالية التي هي بالضرورة نتاج سياسات ديكتاتورية انتهجتها السلطة، وكذلك، أزمة تسريح مجموعة من العمّال في شركة في دلتا مصر هي نموذج واضح على خطورة الخصخصة وفساد إدارتها ومشروع «بيع البلد». في «عمّال على طريق يناير»، استعان هشام فؤاد بخبرته كصحافي عمّالي مارس المهنة على مدى سنوات وعاصر الكثير من الاحتجاجات والاعتصامات والإضرابات، وكناشط اشتراكي ثوري أنحاز إلى العمّال في كل تحركاتهم. ورغم هذه الخبرة الطويلة، إلا أنّه لم يحتكر الكلام، فترك مساحة للقيادات العمّالية والنقابية للحديث عن المعارك التي شاركوا فيها، فكان صوتهم حاضرا بقوة في الكتاب. التقينا هشام فؤاد في شهر عيد العمّال، وطرحنا عليه الكثير من الأسئلة حول الكتاب والعمّال وسبب إهمال الجانب الاجتماعي عند التأريخ لـ «ثورة 25 يناير»، ومدى اختلاف وضعهم حالياً عما كان عليه قبل الثورة، وكيفية تعامل نظام عبد الفتاح السيسي معهم

تقديم وحوار **محمد صلاح**

الكاتب المصري يُضيء على دور العمّال في «ثورة يناير»

هشام فؤاد: المحلّة نبض الحركة الثورية

■ بداية، ما هو الدور الذي لعبه العمّال المصريون في الثورة؟

ـ لم تكن الثورة المصرية وليدة عام 2011، لكنها خرجت من رحم مجموعة من النضالات الوطنية والسياسية والاجتماعية، التي مهّدت لها، ولكن النظام والأحزاب الليبرالية والشباب المتأثر بالنظرة الحقوقية الجزئية، تعمّدوا تجاهل هذه المحطات المهمة التي مهّدت للثورة. ويمكن أن نذكر هنا محطة دعم الانتفاضة الفلسطينية عام 2000 التي عبّرت عن مركزية القضية الفلسطينية لدى الشعب المصري، وهذا أمر يزعج البورجوازية المصرية التي تنسج علاقات تعاون وثيقة مع مؤسسات الإمبريالية مثل صندوق النقد الدولي، وكذلك مع الكيان الصهيوني.

كما كانت هناك التظاهرات التي اندلعت ضد الغزو الأميركي للعراق في 20 آذار (مارس) 2003 التي

> **محطة دعم الانتفاضة الفلسطينية عام 2000 عبّرت عن مركزية القضية لدى الشعب المصري، وهذا أمر يزعج البرجوازية المصرية**

> **انتفاضة مدينة المحلة في السادس من نيسان 2008 كانت بروفة حقيقية مصغّرة لـ «ثورة يناير»**

شهدت احتلال ميدان التحرير وتحطيم صورة حسني مبارك، وتظاهرات «حركة كفاية» ضد التمديد والتوريث، وأخيراً وليس آخر انتفاضة مدينة المحلة في السادس من نيسان (أبريل) 2008 التي كانت بروفة حقيقية مصغّرة لـ «ثورة يناير» وحملت مطالب اجتماعية واضحة بحق العمل وخفض الأسعار وزيادة المرتبات والإبقاء على دعم السلع، وهتافات عارمة ضد مبارك الذي خُطّمت صورته في «ميدان الشون» الشهير. باختصار، الثورة ليست ثورة شباب اجتهدوا على وسائل التواصل الاجتماعي، لكنها عملية انطلقت منذ عام 2000 ولعب الشباب دوراً مهماً فيها أيضاً. أما عن دور العمّال، فقد أعادوا للحركة السياسية الثقة وبدّدوا اليأس الذي أصاب نشطاء حركة الإصلاح الديموقراطي. فمع حلول عام 2006، كان النظام قد أجرى التعديلات الدستورية التي تسمح بإتمام مشروع توريث الحكم لجمال مبارك عندما تحيّن اللحظة كما كانت الانتخابات الرئاسية قد انعقدت وحصل الرئيس المخلوع حسني مبارك على ولاية رئاسية جديدة، فيما تمكّن النظام من السيطرة على احتجاجات القضاة وتراجعت آمال التغيير التي كانت قد انطلقت في السنتين السابقتين.

وبعدما عمّ اليأس بين النشطاء، وشعر النظام أنّ الوضع بات تحت السيطرة، انطلقت في كانون الأول (ديسمبر) عام 2006 موجة واسعة من الاحتجاجات من المحلة الكبرى، شملت كل القطاعات الصناعية والخدمية، ونجح العمال خلالها في تحدّي قوانين العمل والنقابات والطوارئ وسياسات الليبرالية المتوحشة، ولكنهم لم يستطيعوا أن يحصدوا ثمار ما ناضلوا من أجله بسبب غياب تنظيماتهم النقابية والسياسية. ولا يستطيع أحد أن ينسى الدور الحاسم الذي لعبته الإضرابات العمّالية، بعد رفع حظر التجول في إجبار البرجوازية المصرية بكل أقسامها، ومن ورائها واشنطن على تنحّي مبارك، فالعمّال شلوا المرافق الرئيسية في البلاد، وظهرت للعيان قوة وتأثير الطبقة العاملة، فكان لا بد من التدخل وقطع الطريق على تطور الحركة الاجتماعية لمطالب طبقية وسياسات بديلة.

إضراب عمّال «شركة طنطا للكتان» في آب (أغسطس) عام 2009 (حسام الحملاوي)

■ لكن لماذا إهمال الجانب الاجتماعي لدى التأريخ لثورة 25 يناير 2011؟

ـ التاريخ يكتبه الأقوياء والمنتصرون. والتيار الاشتراكي لم يكن قوياً كي يعمّم سرديته الطبقية وينشرها، والطبقة العاملة كانت تجاهد من أجل انتزاع تنظيماتها النقابية، فغُيّب صوتها عن عمد. من الطبيعي أن ترفض الثورة المضادة أي دور للعمّال، لذا لم يكن مفاجئاً صدور مرسوم من المجلس العسكري بتجريم الإضرابات بعد شهر واحد من خلع حسني مبارك. وأيضاً من الطبيعي أن لا تريد الأحزاب الليبرالية أن تُسمع صوت العمّال خوفاً من أن يطاول ذلك أرباحها عبر إعادة تقسيم الثروة في المجتمع ولسان حالهم يقول «شلنا مبارك بقى كفاية كده نروح نشتغل والدنيا هتبقى تمام». وتعالت الأصوات المنادية باهمية وضع عجلة الإنتاج التي طالما داست على رؤوس العاملين بأجر، بينما قطاع واسع من شباب الثورة متأثر بأفكار معادية للسياسة والتنظيم، وبهيمن عليها الخط الحقوقي الإصلاحي، الذي تغيب عنه الرؤية الشاملة للصراع الطبقي. ويحضرني هنا على سبيل المثال عدم دعوة قيادات اجتماعية للمنصات التي نصبت في التحرير أو محاولة إدماجها في ائتلاف الشباب وتبني مطالبها من بينها مطالب ديموقراطية بالمناسبة مثل الحرية النقابية.

■ في كتابك، أرّخت لقصص عمّال المحلة وموظفي الضرائب العقارية وعمّال «طنطا للكتان»... لماذا هذه القصص تحديداً؟

لأنهم ببساطة يجسدون المعارك المهمة والرئيسية التي خاضتها الطبقة العاملة ضد عدوها الطبقي في هذه الفترة، وشهدت تغيّرات مهمة في وعي العمّال الذي تطور في النضال بدرجة كبيرة. فعمّال المحلة شكلوا لمدة طويلة قاطرة الحركة العمالية ومعركتهم من أجل أجر عادل لكلّ العاملين بأجر. يفتح ذلك الباب واسعاً لمناقشة عدالة توزيع ثمار التنمية في البلاد، والطبقات الاجتماعية المستفيدة منها، وماذا إذا كانت تقتصر على الرأسماليين. بالعودة إلى التاريخ النضالي الطويل لعمّال المحلة، نلاحظ أيضاً أنّ الانتفاضات الكبرى، التي نعيش فيها، حيث جُرّم الإضراب، وصارت عقوبة المضربين الحبس، رغم أن الدستور يكفل حق الإضراب ولكن قانون العمل فرّغ هذا الحق من مضمونه، فيما النقابات المستقلة تُحارب بكل الطرق وتُمنع النقابات الجديدة من التسجيل في وزارة العمل، ويُلقى القبض على مؤسّسيها، وتُطلق يد رجال الأعمال في فصل العمال. إلى جانب ذلك، يفتقد العمّال إلى الإعلام المستقل الذي يعبّر عنهم، وإلى الأحزاب السياسية التي تتبنّى مطالبهم، إذ جرى اعتقال قياداتها وشبابها ومحاصرتها في مقراتها، كما قلّ عدد المراكز الحقوقية التي تتولى الدفاع عن العمّال في الشق القانوني. ورغم كل ذلك، فالعمّال يقاومون ويضربون عن العمل ويحاولون تأسيس نقابات حقيقية. باختصار، إنّ غياب الهامش الديموقراطي يكبّل حركة العمّال، ولذا فإنني أرى أنّ إضراباً واحداً يتم في ظل هذه الأجواء البوليسية، يساوي مئة إضراب.

■ الآن لدينا عمّال في السجون... هل ترى أنّ دولة السيسي تكرّر أخطاء سابقيها؟

ـ بداية في عيد العمال (الأول من أيار/ مايو)، لا بد من توجيه تحية إلى القيادات العمالية التي حُرمت الحرية بسبب نشاطها النقابي والسياسي، تحية إلى وائل أبو زويد ومحمد طلبة، العاملين في غزل المحلة اللذين اعتقلا على خلفية إضراب شباط (فبراير) الماضي للمطالبة برفع الأجور، وتحية لشادي محمد القيادي العمّالي اليساري في الإسكندرية الذي ألقي القبض عليه قبل أسابيع بسبب تضامنه مع غزة، وتحية للقيادي أحمد عبد الفتاح النقابي في شركة «شرق الدلتا للنقل والسياحة» الذي قبض عليه قبل شهر ونصف الشهر بسبب انتمائه السياسي إلى حزب «تيار الأمل»، الذي يؤسسه المرشح الرئاسي السابق أحمد طنطاوي، ويحاربه النظام السلطوي بكل الطرق. تعلّمنا دروس التاريخ أنّ هناك طريقين أمام الشعوب للتغيير: الأول عبر الآليات الديموقراطية، وهو ما يستدعي وجود آليات وأدوات كقوانين تكفل حق الإضراب والتعددية النقابية وانتخابات ديموقراطية وإعلام مستقل، بينما إغلاق هذه المنافذ، كما هو في الوضع الراهن، سيؤدي إلى الانفجار الشعبي لا محالة، ويعد وقوعه مسألة وقت قد تطول أو تقصر، وخصوصاً مع التردّي الرهيب في مستويات المعيشة، التي وصلت إلى 32 في المئة تحت خط الفقر، وموجات ارتفاع الأسعار

هشام فؤاد: شباب «ثورة يناير» ثائر بأفكار ضاق عنها الرؤية الشاملة للصراع الطبقي (محمد الكاشف)

* هل اختلفت قضايا العمّال قبل «ثورة يناير» عما هي عليه اليوم من حيث الأجور وحرية التنظيم والخصخصة؟

لم تختلف، لأن انتفاضة يناير كانت بمثابة ومضة في تاريخ الشعب المصري، حقّق العمّال مكتسبات بالفعل، لكن انتصار الثورة المضادة في صيف عام 2013 أعادنا مرة أخرى إلى المربّع صفر، وبالتالي ساءت أوضاع العمّال المادية، وقُضي على التنظيمات النقابية المستقلة، وباتت الخصخصة الحلّ السحري لحلّ أزمة نقص الدولار، ومن الطبيعي أن تعود هذه القضايا لتتصدّر المشهد العمالي، إلى جانب مطلب تثبيت المؤقتين.

■ لماذا يبدو أنّ الحراك العمالي خفت في السنوات الأخيرة؟ هل بسبب القبضة الأمنية؟

ـ يواجه النضال العمّالي حالياً مصاعب جمة أبرزها أرض الخوف التي نعيش فيها، حيث جُرّم الإضراب، وصارت عقوبة المضربين الحبس، رغم أن الدستور يكفل حق التظاهر السلمي، وهناك قانون يحظر الإضراب في قطاعات واسعة، وهناك قانون الخدمة المدنية الذي يحظر الإضراب على 6 ملايين موظف، وهناك قانون الكيانات الإرهابية الذي يجرّم أي عمل احتجاجي، وهناك قانون التظاهر الذي يحظر التظاهر إلا بإخطار مسبق، وهناك قانون الطوارئ الذي يحظر الإضراب والاعتصام، وهناك قانون الخدمة المدنية الذي يحظر الإضراب على 6 ملايين موظف، وهناك قانون الكيانات الإرهابية الذي يجرّم أي عمل احتجاجي، وهناك قانون التظاهر الذي يحظر التظاهر إلا بإخطار مسبق، وهناك قانون الطوارئ الذي يحظر الإضراب والاعتصام، وهناك قانون الخدمة المدنية الذي يحظر الإضراب على 6 ملايين موظف، وهناك قانون الكيانات الإرهابية الذي يجرّم أي عمل احتجاجي، وهناك قانون التظاهر الذي يحظر التظاهر إلا بإخطار مسبق، وهناك قانون الطوارئ الذي يحظر الإضراب والاعتصام، وهناك قانون الخدمة المدنية الذي يحظر الإضراب على 6 ملايين موظف، وهناك قانون الكيانات الإرهابية الذي يجرّم أي عمل احتجاجي، وهناك قانون التظاهر الذي يحظر التظاهر إلا بإخطار مسبق، وهناك قانون الطوارئ الذي يحظر الإضراب والاعتصام، وهناك قانون الخدمة المدنية الذي ستتواصل وعدم القدرة على التعامل مع الموديونيات الضخمة إلا عبر روشتة صندوق النقد الدولي بما يعنيه من شروط تضرّ بالفقراء والكادحين.

■ في كتابك فصل كامل عن إصدارات ونشرات العمال... ما أهميّتها للعمال؟

ـ إذا أردت أن تتعرّف إلى ما يجول في خاطر ووعي القيادات العمّالية في لحظة تاريخية معينة، فلا بد من أن تفتش عن نشراتهم وبياناتهم والمجلات التي أصدروها، والصراع الممتد بين الطبقة العاملة وبين خصومها من أجل انتزاع الحرية النقابية والأجر العادل وغيره. كل هذا لم يكن فقط في المصانع والشوارع، ولكن أيضاً على صفحات النشرات والمجلات العمالية التي صدرت في هذه الفترة. هذه الإصدارات لعبت أيضاً دوراً في توعية وتثوير القيادات العمّالية، وخصوصاً في ما يتعلق بالحرية النقابية وأهمية التخلص من التنظيم النقابي الرسمي. والمطبوعات العمّالية، التي اطّلعنا عليها، شهدت صفحاتها، على سبيل المثال، أسماء سبحت عكس التيار وبشّرت بجسارة تُحسد عليها بالحرية النقابية والتعددية كأحد مطالبهما منذ أواخر ثمانينيات القرن الماضي، وصولاً إلى تحوّل الفكرة إلى واقع شكّلته ملحمة عمّالية كبرى أبطالها موظفو الضرائب العقارية، الذين انتزعوا نقابتهم المستقلة في عام 2009 كاول نقابة مستقلة في مصر منذ عام 1952. كما كانت المطبوعات العمّالية مساحةً مهمةً للنقاش بين القيادات العمّالية حول الدور السياسي للنقابات وحدوده، وفيها أيضاً طرحت أسئلة من قبيل: هل يمكن أن تتحوّل النقابة إلى نقابة ثورية في لحظة تاريخية معينة؟ واهتمت بنقل الخبرات العمالية من جيل إلى جيل، وبلورة المطالب العمّالية ورفع وعي العمال أحياناً، ودعوتهم في أحيان أخرى إلى تنظيم تحركات احتجاجية. لم يقتصر دورها على تنمية وعي العمّال فقط، بل أسهمت أيضاً في خلق شبكة واسعة من المراسلين من العمّال في كل قسم، حيث راحوا يكتبون الأخبار والتقارير عما يدور في أقسامهم ويوزعون الجريدة ويحصّلون ثمنها. أدى هؤلاء المراسلون دوراً هائلاً في تنظيم الحركة وبلورة مطالبها وممارسة كافة أشكال الدعاية والحثّ على التنظيم والعمل. وبالتالي، لعبت عملية إصدار الجريدة دوراً مهماً في تحويل أعداد واسعة من العمّال إلى قادة للحركة، تنطبق عليهم بحقّ مقولة: «العمّال يحرّرون أنفسهم بأنفسهم».

(حسام الحملاوي)

■ حذّرت في كتابك من إهمال تتعرّض له هذه الإصدارات. برأيك كيف يمكن إعادة إحيائها؟

لم يكن العثور على هذه النشرات أمراً سهلاً، فمعظمها كان يصدر من دون ترخيص، ويوزع بعيداً من أعين الأمن، وبالتالي تمّ التخلص من معظمها، أو صادرها البوليس السياسي أثناء القبض على القيادات العمّالية أو تلفها الإهمال. ولولا عدد من الرفاق الذين حافظوا عليها كحدَقات عيونهم، لم نكن لنصل إلى معظم النشرات والمجلات العمالية، فشكراً وتحية لأولئك الذين أصرّوا على أن تصل إلى أجيال جديدة تناضل من أجل حركة عمّالية ونقابية ديموقراطية، ليستفيدوا منها. وأمل أن تقوم مراكز بحثية مهتمة بالتاريخ الاجتماعي، بجمع ما تبقى من النشرات والمجلات العمّالية وتوثيقها وأرشفتها إلكترونياً، لتكون متاحة أمام المهتمين من المناضلين والباحثين، فهي جزء من تاريخ الطبقة العاملة، بل جزء من تاريخ الوطن. ومن نافل القول إنّ هناك دوراً غائباً للقوى اليسارية التي تؤمن بدور الطبقة العاملة في التغيير في الاهتمام بهذه المطبوعات وتسليط الضوء عليها.

■ هل ترى أنّ هذه الإصدارات تصلح للتأريخ للحركة العمّالية؟

ـ إنّها جزء مهم من تاريخ الطبقة العاملة المصرية، وخصوصاً القسم المتقدم منها، فالنشرات التي صدرت في الأربعينيات، على سبيل المثال، كشفت لنا حقيقة البؤس الذي كان يعانيه عمّال شركة «غزل المحلة» في عهد الاقتصادي الوطني طلعت حرب الذي أسّس الشركة في عام 1927، بينما الجرائد المعبّرة عن كل أطياف المعارضة باستثناء الشيوعيين، كانت تشيد بالزعيم الذي يبني الاقتصاد الوطني. لكنّ النشرات لا تصلح بمفردها للتأريخ للحركة العمّالية، فهناك مصادر عديدة ينبغي رصدها مثل أرشيف الصحف الرسمية وأرشيف القضايا العمالية في المحاكم، ولكنها تعبر، بالتأكيد عن جزء من تاريخ مصر المسكوت عنه.

فصل من رواية

لماذا تكذب الجرائد (*)

عبد القادر وشاط **

1

البارحة، سهرتُ في انتظارهم حتى الفجر.
لم يأتوا.
لو جاؤوا لسمعتُ أصواتَهم ووقّع خطاهم على السلالم.
لو جاؤوا لكسّروا البابَ واقتحموا عليّ الشقة.
لكنهم لم يأتوا.

2

الليلة أيضاً سأنتظر.
الشقة موحشة منذ اختفاء سارّة. وهذه الوحدة لا تُحتمل.
الجريدة ملقاة على السرير. صُوَرُها بالألوان على الصفحة الأولى. صورةُ سارّة. الجريدة تزعم أننا كنا زوجين سعيدين، قبل الواقعة. لماذا تَكذب الجرائد؟
يوم ذهبتُ إلى شقة سارّة أوّلَ مرة، سألتُها عن اسم القطة السوداء التي تعيش معها في تلك الشقة. كان هناك بريق غريب في نظراتها. في نظرات سارّة أقصد. نظراتُ القطة أيضاً كانت غريبة. وأنا كنت ألهث، بسبب السلالم. الشقة كانت في الطبقة الخامسة، ولم يكن هناك مصعد. مع تكرار الزيارات، تعودتُ تدريجياً على صعود الطبقات الخمس. لم أعد ألهث، رغم إدماني التدخين.
أخبرتني سارّة أنها قررت العيش وحدها في شقتها تلك، رغم معارضة إخوتها. لقد كانت مصمّمة على ذلك، لأنها لم تعد تطيق الجو المشحون في بيت الأسرة. أخوها الأكبر هددها بالقتل، إن هي انتقلت للعيش وحدها، لكنها لم تكترث للأمر. كانت مستقلة عنهم ماديّاً، بفضل عملها في الإدارة، وتستطيع العيش بمعيدة عنهم.
بعد أشهر قلائل على زيارتي الأولى لشقتها، تقدمت لخطبتها. ورغم عملي البسيط (مصحّح في إحدى دور النشر)، لم يعترض أحد من أسرتها على زواجنا. حتى أخوها الأكبر الذي هددها سابقاً بالقتل، لم يمانع. لم يحضر ولكنه لم يعلن عن رفضه. هكذا أقمنا حفلاً عائلياً بسيطاً وأصبحنا زوجين. انتقلت سارّة لتقيم معي هنا في الطبقة الثانية، في شارع نجيب محفوظ. جاءت بقطتها السوداء وصارت تُنَبِّئُها معنا في السرير. أنا لا أكره القطط، لكنني أكره قطة سارة بالذات. وهي تبادلني الشعور نفسه. ذلك واضح من نظراتها الخبيثة ومن المواء الغريب الذي تُرسله كلما اقتربتُ منها أو اقتربت مني. رغم ذلك، تحملتُها على مضض. تحملتُ أشياء أخرى كثيرة على مضض. ثم ساءت الأمور تدريجياً. ثم حَدَث ما حدث. كيف تجرؤ على ضربي، صرخت سارة، كيف تفعل هذا، أيها الوغد؟ كنا عندئذ في غرفة النوم. كنت أبحث عن كتاب «حياة ماتا هاري» الذي اشتريتُه بالأمس من الجوطية. كتاب أنيق، صغير الحجم، وعلى غلافه صورة بديعة بالأبيض والأسود للجاسوسة ماتا هاري، بجسدها الفاتن، وهي شبه عارية، ينبعث من نظراتها سحرٌ لا يوصف. ولكن الكتاب اختفى من مكانه، فوق طاولة النوم، وأنا أبحث عنه بلهفة، والقطة لا تتوقف عن إزعاجي.
وفي لحظة غضب، عاجلتُها بركلة قوية، فانْقَذَفَت بعيداً إلى أقصى الغرفة. وعندئذ هاجت سارة. صارت امرأةً أخرى. كان شعرها محلولاً مثل شعور الفجريات في السينما. لماذا تَضرب قطة بريئة؟ قالت لي. ثم أخذت تشتمني بكلمات نابية، من قاموسها الخاص، الذي تختزنه لمثل هذه اللحظات، وأنا فقدتُ السيطرة على نفسي فسدّدتُ لها صفعةً قوية. سدّدتُها باليد اليسرى على خدها الأيسر، فاطلقت صرخةً لم أسمع مثلها من قبل. كانما أصابتها رصاصة. القطة بدأت تطوف حولي وهي في حالة هستيرية. ثم رأيتُها تتهيأ للانقضاض عليّ. أتحدث عن سارة طبعاً. كانت قد ابتعدت عني قليلاً، وشرعت تستجمع كلّ قوتها، كأنما تستعد للهجوم. أنا زوجك يا سارة، أنا رجُلك، هل نسيتِ هذا؟ أنتِ لست رجلاً، قالت.
كنا نحن الثلاثة في غرفة النوم، والوقتُ منتصف الليل. تضرب قطة بريئة، ثم تصفعني بهذه الوحشية، وكل هذا بسبب كتاب لم تجده في مكانه؟ كتاب عن عاهرة، باعت وطنها بالمال. في تلك اللحظة، قررتُ أن أتمدد على بطني وأن أُدخِلَ رأسي تحت السرير لأبحث هناك عن الكتاب. وسمعتُها عندئذ تصرخ بصوتها الحادّ: أنتم الرجال كلكم مولعون بالعاهرات وبالنساء الخائنات. لكنني لم أقل شيئاً. فضّلتُ أن أبقى في وضعيتي تلك، متمدداً على بطني، ورأسي تحت السرير، ريثما تهدأ سارة وتهدأ القطة وأهدأ أنا.

3

قررتُ، بعد زوال العاصفة، أن أقضيَ ليلتي تلك فوق الكنبة القديمة، في غرفة الجلوس، وأن أترك سارة مع قطتها في غرفة النوم.
نمتُ نوماً متقطعاً، لكنني رأيتُ مع ذلك حلماً غريباً. كنا، أنا وسارة، نتفرج على مزاد علني في خلاء مقفر. كان عرش الملكة بلقيس هو المعروض للبيع في ذلك المزاد. فجأةً، شرعت سارة تستعطف أحد الحراس:
- من فضلك، أريد أن أجلس قليلاً على عرش بلقيس!
لكن الحارس منعها من الاقتراب.
شيئاً فشيئاً، لم تعد سارة هي سارة. لقد بدأت تتخذ تدريجياً هيئة الجاسوسة ماتا هاري، وعندما اكتمل شكلها الجديد، أذنّ لها المسؤولون عن المزاد بالجلوس على ذلك العرش.
ورأيتُ عدداً كبيراً من الباباراتزي يلتقطون لها صوراً وهي على عرش بلقيس، وبجانبها قطتها السوداء.
ثم جاء الجنود يحملون بنادقهم على أكتافهم، وأنزلوا الجاسوسة من العرش، وبدؤوا يجرجرونها باتجاه ساحة الإعدام القريبة. كانت تنتفض وتحاول أن تعود إلى صورتها الأولى، حتى يقتنع الجنود أنها سارة وليست ماتا هاري، لكن من دون جدوى. وعندما أيقنَت أنها لن تستعيد مظهرها الحقيقي، ولن تنجو من رصاص كتيبة الإعدام، شرعت تستعطفني بنظراتها وبحركات يديها، وتقوم بإشارات فهمتُ منها أنها توصيني خيراً بالقطة السوداء. تلك القطة التي لم تبرح مكانها على العرش، كأنها هي بلقيس الحقيقية!

4

في اليوم التالي، بعد عودتي من العمل، لم أجد لهما أثراً في الشقة. لا سارة ولا قطتها السوداء. في البداية، ظننتُ أنها تركت البيت غاضبة ومضت إلى بيت أسرتها. لكنها لم تكن هناك. حاولت الاتصال بها هاتفياً لكن من دون جدوى. أخبرتُ إخوتها بالأمر. أما الأب المصاب بمرض الزهايمر، فما عاد يعرف من هي سارة. هكذا بدأنا رحلة البحث عن الزوجة المختفية. بحثنا عنها أياماً، أنا وإخوتها الثلاثة. بحثنا في كل مكان. زملاؤها في العمل أخبرونا أنها غابت بشكل مفاجئ، من دون أن تتصل بأحد منهم. لم يكن ذلك من عادتها. سألنا عنها صديقاتها المقربات. بحثنا في المستشفيات. في أقسام الشرطة وحتى في مستودعات الأموات، من دون جدوى.
في اليوم الرابع، جاء رجال الشرطة إلى شقتي. فتّشوها عن آخرها. قلبوها رأساً على عقب، ولم يجدوا شيئاً. جاؤوا بتلك الآلة التي تكشف قطرات الدم على الأرضية، حتى لو كان ذلك الدم مغسولاً بعناية. لم يجدوا شيئاً.
أخذوا مني هاتفي المحمول ودققوا في جميع المكالمات التي أجريتُها والخطابات القصيرة التي أرسلتُها أو تلقيتها. استنطقوني ثلاثة أيام متتالية، من دون أن يتخذوا قراراً باعتقالي. أقضي نهاري في المخفر وأعود إلى شقتي في الليل. سألوني عن كل تفاصيل حياتي منذ طفولتي الأولى، ثم انتقلوا إلى علاقتي بسارة. طرحوا عليّ أسئلة دقيقة. في النهاية، قال لي رئيس الشرطة:
- بإمكانك الآن أن تمضي لحال سبيلك.
لكن سارة لم يظهر لها أثر. كان الأرض ابتلعتها. ثم بدأت الجرائد تتحدث عن الاختفاء الغريب. الجرائد تكذب. تزعم أن الشكوك تحوم حول زوج المختفية. وإخوة سارة صدقوا تلك الأكاذيب. الأغبياء الثلاثة. اقتنعوا شيئاً فشيئاً أنني قتلتها وأخفيت جثتها في مكان ما. أقسموا أن ينتقموا مني.
البارحة، سهرتُ في انتظارهم، في شقتي. سهرت حتى الفجر.
لكنهم لم يأتوا.

* فصل من رواية للكاتب تصدر قريباً
** الدار البيضاء/ المغرب

قصائد

أريد أن أصبح دمعة

سمر دياب *

1- المثنّى في الليل

الوحدة مثل الصخب، مشتقّان
من الغبطة، والحب مثل اللاحب،
كلاهما يتنافس على الماء في داخلك،
والعين مثل الفم، بابان في غيبوبة،
والسماء مثل الأرض، دماغان
واجمان، والحياة مثل الموت، قيامتان
تحتشدان في الفراغ، والإيمان مثل
الكفر، شهوتان مسمّرتان في الدم،
والقبلة مثل الدمعة، عربتان يجرّهما
ثنَيْن، والظلّ مثل الجلد، فارسان
شجاعان، والكلام مثل الخَرَس،
فهرسان مكهربان، والشعر مثل
الفجر، مجدان مخمّوران، والنجاة
مثل الفخّ، طابعان يواسيان رسائل
لم تصل، والمثنّى مثل المفرد، غزالان
يخبّئان بين الأنقاض، والغيمة مثل
الطينة، مشيمتان تجلدان الغياب،
والإبرة مثل الشجرة، ملكتان ترفلان
في الوحْش، والقبر مثل النجمة،
صمتان منفيان وراء خاتم، والطعنة
مثل الريشة، حائطان تائبتان، والطلّل
مثل الحاضر، فاصلتان في قصائد
عن الريح، والكتابة مثل العبث،
عينان غارقتان في اللمعان حتى
العمى.

2- اريد ان اصبح دمعة

- ماذا تريدين أن تصبحي أيتها
الحصاة حين تكبرين؟
- أريد أن أصبح دمعة
- لكنّ الدمعة لا تبني بيتاً وأمّك
الصخرة ستغضب
- أريد أن أصبح دمعة
- لكن الغراب لن يتمكن من التقاطك

انجليك جيروم ـ «بين غضب ودمع»
(زيت على قماش ـ 2014)

ووضعك في الزجاجة ليشرب
- أريد أن أصبح دمعة
- لكنك لن تعلقي بين أصابع قدم
امراة تمشي على الشاطئ
- أريد أن أصبح دمعة
- لكنّ ولداً لن يقذفك في السماء
لتطيري وتحدّثي إخوتك عن الغيمة
التي تمنّتك بنتاً لها
- أريد أن أصبح دمعة
- لكنّ الدمعة تموت!
- أريد أن أصبح دمعة
أريد أن أصبح دمعة
أن أصبح دمعة

3- ما قبل الفالانتاين

أقول لرجل أحبه: إن تأخرت عليّ،
فاحصني جيداً في الطبق
صالحة للغناء أحياناً
صالحة للندم.

أريد أن أرسم لك خريطة
عن أماكن لا ينبغي
أن تضيع فيها.
أعرف دوماً كيف تضيع
دون خرائطي.

الدرس الذي سأتركه الآن
هو كل ما أعرف
من كلمات.

كلمة أثاث
بمجرد أن أنطقها
أتخيل كراسي وترابيزات
وشخصاً كان جالساً هناك
وبشراً يتحركون
حياة كاملة من الدهشة
لا أعرف كيف أعرفها.

الكلب غير المرئي
الحيوان الذي يعانقني
لا يبادلني العواء.

أشكر الله على
الكلمات التي جاءت
والكلمات التي ظلت
ناقصة.

ذلك الجسد الذي
أدرّبه على القنص
يدرّبني على الوحدة.

أريد أن أذهب إلى الماضي
لدي بضعة أخطاء
أريد أن أصححها.

أين روحي الآن
لأكمل معها
حديثاً طويلاً عن الألم.

في المرآة
أرى نفسي ناقصة
مرتين.

مثل غريق
أستيقظ باحثة عن نهر
أرى فيه ملامحي.

نزعت عن عيني اللصوص
تحرّك العالم كحافلة.

من الذي سرق المفتاح
ودخل من البيت
إلى الوحدة.

مرحباً بك في القصيدة
الخاطئة
نحن الرهائن القديمة
لكلمات تلاحقنا بلا رحمة.

ستامين على ذراعي
وستخرجين مني
كعصفور.

هل هناك وسيلة اتصال
بالجنة؟
إنني أحارب نفسي
وأخسر على الدوام.

نشاهد التلفاز معاً
نمسح الدموع من على
الشاشة.

الأشجار في رأسي
لا أحد يتكلم معي
سوى الأشجار في رأسي.

قتلت نفسي منذ قليل
واختبأت من الخوف.

جاء الضيوف إلى البيت
طفلة صغيرة
أخبئ ابتسامتي الواسعة
في كمي.
أخاف أسناني البيضاء.
روحي تنظر إلى نافذة
أحاول
ألّا يعرف أحد جريمتي
التي تشبهني.

سقطت من شراعة الوقت
على الحرمان.

كانت الكلمات تعيش في
عروقي
تدفعني أن أكبر
تمنحني المرارة
بجرعات هائلة.

كالأعشاب الضارة
أريدك أن تحبني.

هذه النجمة
لا أكلمها،
أضيعها.

يحتاج الكتاب إلى صور
وكلمات
يحتاج إلى لغات مختلفة
لا تترك جرحاً.

* مصر

رنا التونسي *

تخرج عظامي بالسكين
تفحصني جيداً في الطبق
صالحة للغناء أحياناً
صالحة للندم.

أريد أن أرسم لك خريطة
عن أماكن لا ينبغي
أن تضيع فيها.
أعرف دوماً كيف تضيع
دون خرائطي.

الدرس الذي سأتركه الآن
هو كل ما أعرف
من كلمات.

كلمة أثاث
بمجرد أن أنطقها
أتخيل كراسي وترابيزات
وشخصاً كان جالساً هناك
وبشراً يتحركون
حياة كاملة من الدهشة
لا أعرف كيف أعرفها.

الكلب غير المرئي
الحيوان الذي يعانقني
لا يبادلني العواء.

أشكر الله على
الكلمات التي جاءت
والكلمات التي ظلت
ناقصة.

ذلك الجسد الذي
أدرّبه على القنص
يدرّبني على الوحدة.

أريد أن أذهب إلى الماضي

رهائن الكلمات القديمة

كالطحلب في بركة راكدة

أصالة لمع *

1-خدعة الاستعارة

كيف انطلى علينا
تشبيه الحياة بالنهر؟
كيف صدقنا مزيداً من
الاستعارات؟
الأيام تتراكم
كالطحلب في بركة راكدة
والأشياء لم تعد تهون
والذكريات لا تمحى

كيف انطلى علينا
الفرح الذي مثل الفجر
والضحكات السماوية
والدهشة الذهبية
كحقول القمح في تموز؟
كيف صدقنا مزيداً من
الاستعارات؟
الياس عاد
متفحماً
كليل بلا ندى
والفراغ هو الفراغ
ما زال عميقاً
كالبحر
بلا أي خدعة تذكر

صدفة
أو عنوة
نشغل هذا الحاضر
المتلئ بالظلال
ونستيقظ في الصباح
على أثر وجود غامض في الروح
على الحضور
الطفيف
لتفاصيل وقتٍ مضى
محمّلاً بالعواطف.

2-تيه

أنا الواقفة على حافة الأشياء
بين ما يحدث حقاً
وما أتوهم به،
بين ما لم يحدث فعلاً
وما تسقطه الذاكرة
عمداً.
أفتقد حضوراً
لم يكن أصلاً.
أندم على كلمة
لم أتفوّه بها يوماً.
أطارد حلماً
لا يخصّني.
غبار
ولا وجهة لي.
هذا التيه،
كأنّه قدر.

3- غابة كانت قلبي

بي وجعٌ الأراضي المُحترقة
حين تتطفئ النار،
بي ذاكرتُها المُشتعلة
تعبث أحلامها بخُضرةٍ لم تَعُد
ممكنة.
بي سكونُها؛
سكونُ الأشياء في نهايةِ الأشياء
سكونُ العَدَم.
وبي
مثل ما بها:
حرارةٌ تتسلّلُ في خلايا التّراب
وسخونةُ الدماء تحت الجلد
رمادٌ يغطي سطحَها
وملمسُه على وجهي
في حنجرتي
يصير ملحاً ورملاً.
وبي دخانٌ
وريحٌ
وغبارٌ
وبي أغصانٌ مُشتَعلةٌ
وبيوتٌ هجرتُها العصافيرُ
وغيمةٌ
كلما مرّت من فوقي
شقّ جلدي برعمٌ سنبلةٍ
وُعِدَت بالمطر
وغيمةٌ
لا تمطر
إلّا شهباً من الصّور القديمةِ
فتسيلُ السنابلُ على جسدي
كما يذوبُ الحبُّ في النّهاياتِ
الحزينة.
وبي ياسٌ لا نهائيٌّ
يزيدُ وينقَص
كالّلهفةِ في القصصِ الطويلة.
وبي حيرةُ الدهشةِ
حين يصيبُها
عطبٌ مجهولٌ.
وبي أملٌ
«أريد أن أودّعه»
خيالاتٌ لا تنتهي عن العُشبِ
بقايا دوخة اللّغةِ القديمةِ
وهَوَسٌ استعادةِ الأصواتِ
والروائح
من الذاكرة
صورةٌ مغبّشة لنهرٍ
كان يشُقُّ روحي نصفين
ولضفافٍ صارت أرصفةً
مهجورةً
وفيَّ هذا اللحنُ العميقُ
في خلفية حياتي
تعزفه الأشجارُ اليابسةُ الآن
في غابةٍ
كانت
قلبي.

4-في الليل

كلّ شيء يبدو حزيناً
في الليل
حتى المصباح المضاء
في زاوية الشارع
يرتجف
مطالباً بحقه بالانطفاء.

كل شيء يبدو بلا نهاية
في الليل
كل شيء يحن إلى شيء
في الليل
حتى الأغنية التي تنتحب
في أذني
تحن إلى وقعها القديم
في قلبي.
كل شيء يبدو قاسياً
في الليل
حتى هذه الغيمة
وهي تبتلع القمر
تقلّد شكل الذئب...
من يقلّد عواءه الآن
سوى الوعود الجريحة؟

كل شيء يبدو بلا نهاية
في الليل
حتى هذي القصيدة...

زينة عاصي ـ «امرأة» (زيت على كانفاس ـ 148 × 145 سنتم ـ 2003)

5-اريد يدي

تعال رمّم
هذا المساء
الذي يتساقط عليّ الآن
تعال اجمعني
فكّكني الحزن
قطعة قطعة
وأريد يدي
لأمدها إليك

6-بهتان

أصابَ البُهتانُ كلّ شيء
يبدو العالم الآن
مثل نهاية فيلم
نشاهدُه للمرّة الثانية
كلُّ شيءٍ باهت
حتى تلك الحكاية التي كنتَ
تفكّر بكتابتها
صارت تبدو كأنّها
لا تستحقّ أن تُروى

7- استعارات لا تهمّ

الحب الرقيق
كالحلم،
صار قاسياً
كالاستيقاظ منه.
تقول لي صديقتي: كان حباً
كالعاصفة
أُصحح جملتها في رأسي:
كانت عاصفة كالحب.
وأنا أشعر بمزّق قلبها
الذي لا يهتم الآن
بالاستعارات.

* لبنان

علوم اجتماعية

عبد الجبار الرفاعي مستحضراً «تراث» المثقفين النقديين

تغريد عبد العال

لقد غابت الثقافة العربية عن جذورها طويلاً، ويبدو أن تواصلها مع الفكر الغربي قد جعل روابطها تضعف تدريجياً بالتراث العربي، ولأن مفهوم الحداثة مولع بأسئلة الغرب ومقولاته، فنادراً ما يشق الفكر العربي درب الفلسفات العربية والشرقية، في الهند واليابان والصين، ولا سيما الفكر الإيراني. وهذا يحيلنا إلى قضية أساسية يبحر فيها المفكر العراقي عبد الجبار الرفاعي، في كتابه «مفارقات وأضداد في توظيف الدين والتراث» (منشورات تكوين) هي موضوع العلاقة بين الدين والثقافة عبر تناوله مفكرين نقديين وفقاً لما أسماهم. لم يقطع هؤلاء المثقفون النقديون تلك العلاقة بالدين، بل كانوا نقديين تجاهه ومتمسكين بجذورهم وأصالتهم كالعراقي علي الوردي (1913- 1995). تعرّض فكر الأخير لنوع من الجفاء، ولم تهتم به البحوث والأكاديميات العلمية في وطنه، ولم تتبنّ دور النشر في بيروت إصدار أعماله. كما ذهب الكاتب في عرض رؤية المصري حسن حنفي (1935 - 2021) وفكره، الذي أعاد إنتاج التراث بلغته الخاصة التي تبدأ بالتراث وتنتهي به. واتسع الكتاب لثلاثة مفكرين إيرانيين لم تُدرس تجربتهم وفكرهم كثيراً هم داريوش شايغان الذي تميزت رحلته الفكرية بإعادة النظر في مسلماته وقناعاته وأحلامه، وأحمد فردید الذي لم ينشر شيئاً في حياته رغم أنه شغل الذخيرة الإيرانية في زمانه. وفي الفصل الأخير، ناقش الكاتب ظاهرة ثقافية ليست غريبة في الفكر العربي، هي الانتقال من الماركسية إلى السلفية.

يذهب الكاتب عميقاً في سبر الثقافة العربية ونقدها عبر عرضه ومناقشته لفكر هؤلاء المفكرين العرب والإيرانيين. يناقش فكر علي الوردي، الذي يسمّيه المثقف الديني النقدي الأول في العراق الذي خرج من سجون الأيديولوجيات السياسية عبر قراءته للنصوص الدينية، لأنّ البحث في الدين كان مغيباً في الثقافة العراقية، وانحصر فقط في المؤسسات الدينية. وينوه الكاتب بأنّ مفهوم «المثقف» غامض ومشوّش في العراق، فيسارع كثيرون إلى نفي صفة التدين عن المثقف، وهناك عوامل كثيرة لذلك أولها مركزية الشعر في الثقافة العراقية، وارتباط صفة المثقف بالشاعر. والعامل الثاني هو حضور اليسار الأممي والقومي، الذي اتخذ موقفاً من الدين، معلناً القطيعة بين الجامعات والمؤسسات الدينية، ومحذّراً هذه المؤسسات من الانفتاح على الثقافة، والآداب والفنون.

ولأن المثقف العضوي - بحسب الكاتب - تناغم مع الأيديولوجيا النضالية، خصوصاً اليسارية، أصبح مشغولاً بتغيير العالم من حوله، وهذا المثقف مسكون بالأيديولوجيا أكثر، من دون أن يأخذ في الحسبان أنّ كل رؤية مختلفة للعالم هي فكرة ينبغي له أن يحترمها ولذلك يقوم بمهمة المفتش. وربما لم يركّز الكاتب هنا على قلة من «المثقفين العضويين» الذين آمنوا بالتغيير، وفي الوقت نفسه لم يأسرهم الجمود العقائدي، لذلك انتقدوا الغرب ولم ينظروا كثيراً لأيديولوجياتهم بقدر ما اهتموا بكل التراث الفكري، أمثال إدوارد سعيد، الذي كان ناقداً للفكر الغربي الاستشراقي وللإمبريالية الفكرية والثقافية. وقد انتقد أيضاً نظرة الغرب للإسلام. ولكن ربما هنا يعطي الكاتب أولوية للمثقف الذي نهل من التراث وفي الوقت نفسه غيّب كثيراً إلى درجة أننا نجهل أعماله البحثية والفكرية، خصوصاً أنه ركّز أيضاً على شجاعة علي الوردي بالاعتراف بأخطائه، ومراجعته المستمرة لأفكاره، إذ قال: «ما كتبته بالأمس لا يصلح اليوم، كما أن ما أكتبه اليوم قد لا يصلح غداً».

أما المفكر الثاني الذي تأمّل الثقافة في فكره، فهو المصري حسن حنفي، الذي انتقد الأصولية. كما أن تأويلاته للتراث نهلت من منابع متنوعة، وتخلو كتاباته من التحريض ضد المذاهب. وهو الشغوف بالتراث والتجديد، وكان يتمنى أن ينجز كتاباً عن الثوار في كتابات أميركا اللاتينية، كما أخبر الكاتب حين التقاه. لكن المختلف هنا عن علي الوردي، أن حسن حنفي مثقف رسولي وثائر أيضاً، فقد كان يعتبر نفسه فقيهاً ولكنه في الوقت نفسه، كان يحلم بتغيير العالم بأفكاره. وحين تحدث حنفي في ذكرياته عن رأي الآخرين بكتاباته ومواقفه، قال: «كانت صورتي في الإخوان أنّي شيوعي ودافع عن فكره وبرر أخطاءه بأحالتها إلى موضوع السجن والاضطهاد. لكن فوجد أن لا تناقض مع تفكير هايدغر والثورة الإسلامية. ويرى فردید أن الغرب وباء أصاب اليونان القديمة ومصطلح «الإصابة بالغرب» هو وصف لهذا الوباء المتفشي في الشرق المسكون بعقائد الغرب. وعن ظاهرة التحول من الماركسية إلى السلفية، يشير الكاتب إلى فكر المصري محمد عمارة (1931 - 2020)، الذي كان ماركسياً ومكث طويلاً في الماركسية ودخل السجن في أيام جمال عبد الناصر. وبعد صعود موجة الصحوة الإسلامية، انتقل إلى السلفية، وتخلى عن وظيفته كأستاذ جامعي، لأنه أراد التفرغ لمهمته الفكرية، فصار يفكر بمنطق مغلق يبدأ بالتراث وينتهي بالتراث. ومع أنه باحث متمرس في التراث، ويكتب بأسلوب ذكي، إلا أن مساعداً للأساطير. لعل ما تميز به هذا المفكر هو دراسته للتيارات الفكرية الغربية في موازاة دراسات الأديان والثقافات الآسيوية. عمل شايغان على تطوير ثقافته وتحديث أفكاره، ولم يخجل من المراجعة النقدية، وقد لاحظ أيضاً أن معظم المفكرين الإيرانيين هم شعراء، كجلال الدين الرومي وحافظ الشيرازي. واعتقد شايغان أن جوهر الفلسفة والعلم في الحضارات الشرقية يختلف تماماً عن نظيره الغربي، وتنوعت إحالاته المرجعية، وأمسى قادراً على استبصار تشوهات المجتمعات الغربية والشرقية على حد سواء.

كذلك كان المفكر الإيراني حسين نصر (1933) الذي نهل من شعراء الفارسية، كحافظ الشيرازي وسعدي الشيرازي وجلال الدين الرومي، وندد بالحداثة الغربية، مشدّداً على أنّ الشرق هو رمز النور والعقل والروحانية. أما المفكر الإيراني أحمد فردید (1909 - 1994)، فقد أعجب بغوستاف لوبون، وانخرط في محفل المثقفين الذين تمحوروا حول القاص الشهير صادق هدايت الذي كان صديقاً له. درس فردید في «السوربون»، وعاد إلى طهران، ليدرس في جامعتها تاريخ الفلسفة وامتدت مطامحه للحياة السياسية، فاقترب من حزب السلطة السلفية، وتخلى عن وظيفته كأستاذ جامعي، لأنه أراد التفرغ لمهمته الفكرية، فصار يفكر بمنطق مغلق يبدأ بالتراث وينتهي بالتراث. ومع أنه باحث متمرس في التراث، ويكتب بأسلوب ذكي، إلا أن مساعداً للأساطير. لعل ما تميز به هذا المفكر هو دراسته للتيارات الفكرية الغربية في موازاة دراسات الأديان والثقافات الآسيوية. عمل شايغان على تطوير ثقافته وتحديث أفكاره، ولم يخجل من المراجعة النقدية، وقد لاحظ أيضاً أن معظم المفكرين الإيرانيين هم شعراء، كجلال الدين الرومي وحافظ الشيرازي. واعتقد شايغان أن جوهر الفلسفة والعلم في الحضارات الشرقية يختلف تماماً عن نظيره الغربي، وتنوعت إحالاته المرجعية، وأمسى قادراً على استبصار تشوهات المجتمعات الغربية والشرقية على حد سواء.

كذلك كان المفكر الإيراني حسين نصر (1933) الذي نهل من شعراء الفارسية، كحافظ الشيرازي وسعدي الشيرازي وجلال الدين الرومي، وندد بالحداثة الغربية، مشدّداً على أنّ الشرق هو رمز النور والعقل والروحانية. أما المفكر الإيراني أحمد فردید (1909 - 1994)، فقد أعجب بغوستاف لوبون، وانخرط في محفل المثقفين الذين تمحوروا حول القاص الشهير صادق هدايت الذي كان صديقاً له. درس فردید في «السوربون»، وعاد إلى طهران، ليدرس في جامعتها تاريخ الفلسفة وامتدت مطامحه للحياة السياسية، فاقترب من حزب السلطة السلفية، وتخلى عن وظيفته كأستاذ جامعي، لأنه أراد التفرغ لمهمته الفكرية، فصار يفكر بمنطق مغلق يبدأ بالتراث وينتهي بالتراث. ومع أنه باحث متمرس في التراث، ويكتب بأسلوب ذكي، إلا أن مساعداً للأساطير. لعل ما تميز به هذا المفكر هو دراسته للتيارات الفكرية الغربية في موازاة دراسات الأديان والثقافات الآسيوية. عمل شايغان على تطوير ثقافته وتحديث أفكاره، ولم يخجل من المراجعة النقدية، وقد لاحظ أيضاً أن معظم المفكرين الإيرانيين هم شعراء، كجلال الدين الرومي وحافظ الشيرازي. واعتقد شايغان أن جوهر الفلسفة والعلم في الحضارات الشرقية يختلف تماماً عن نظيره الغربي، وتنوعت إحالاته المرجعية، وأمسى قادراً على استبصار تشوهات المجتمعات الغربية والشرقية على حد سواء.

يناقش المؤلّف ظاهرة ثقافية في الفكر العربي، هي الانتقال من الماركسية إلى السلفية

وصورتي عند الشيوعيين أني إخواني». لقد كان حنفي مسكوناً بيوتوبيا اليسار الإسلامي حيث يلتقي الإسلام بالشيوعية وفقاً لرؤيته، ومن هنا تكمن ثوريته. فهو يصرّ بتساؤل إنكاري: وما عيب الجمع بين العلم والأيديولوجيا، يسارية أو إسلامية؟ ويسأل: هل ينفع تدريس العلم من دون أيديولوجيا؟ وما العيب في أن تؤدي الأيديولوجيا إلى العمل السياسي؟ وما العيب أن يسمع الطالب أيديولوجيات مختلفة ويفكر فيها بدل أن يحفظ كتاباً مقرراً؟ وكان حنفي أيضاً من أكثر المفكرين دراية بالإخوان المسلمين، فوصف ما تعرضت له الجماعة من اضطهاد، وبرّر نشوء فكر إسلامي معاد للواقع. هكذا، تضمّن تحليله لفكر الإخوان اعترافاً برؤيتهم المغلقة للعالم. ويتحدث أيضاً عن علاقته بسيد قطب الذي تعرّف إليه حين دخل حركة الإخوان المسلمين عام 1951. وسيد قطب أيضاً - في رأي حنفي - هو الذي بدأ ما يسمّى بالتيار الإسلامي، فوضع حنفي مشروعه في سياق مشروع قطب، ابتكار تفسير ثوري إسلامي لهايدغر، إلى موضوع السجن والاضطهاد. لكن مصطلح «الإصابة بالغرب» هو وصف لهذا الوباء المتفشي في الشرق المسكون بعقائد الغرب. وعن ظاهرة التحول من الماركسية إلى السلفية، يشير الكاتب إلى فكر المصري محمد عمارة (1931 - 2020)، الذي كان ماركسياً ومكث طويلاً في الماركسية ودخل السجن في أيام جمال عبد الناصر. وبعد صعود موجة الصحوة الإسلامية، انتقل إلى السلفية، وتخلى عن وظيفته كأستاذ جامعي، لأنه أراد التفرغ لمهمته الفكرية، فصار يفكر بمنطق مغلق يبدأ بالتراث وينتهي بالتراث. ومع أنه باحث متمرس في التراث، ويكتب بأسلوب ذكي، إلا أن مساعداً للأساطير. لعل ما تميز به هذا المفكر هو دراسته للتيارات الفكرية الغربية في موازاة دراسات الأديان والثقافات الآسيوية. عمل شايغان على تطوير ثقافته وتحديث أفكاره، ولم يخجل من المراجعة النقدية، وقد لاحظ أيضاً أن معظم المفكرين الإيرانيين هم شعراء، كجلال الدين الرومي وحافظ الشيرازي. واعتقد شايغان أن جوهر الفلسفة والعلم في الحضارات الشرقية يختلف تماماً عن نظيره الغربي، وتنوعت إحالاته المرجعية، وأمسى قادراً على استبصار تشوهات المجتمعات الغربية والشرقية على حد سواء.

كذلك كان المفكر الإيراني حسين نصر (1933) الذي نهل من شعراء الفارسية، كحافظ الشيرازي وسعدي الشيرازي وجلال الدين الرومي، وندد بالحداثة الغربية، مشدّداً على أنّ الشرق هو رمز النور والعقل والروحانية. أما المفكر الإيراني أحمد فردید (1909 - 1994)، فقد أعجب بغوستاف لوبون، وانخرط في محفل المثقفين الذين تمحوروا حول القاص الشهير صادق هدايت الذي كان صديقاً له. درس فردید في «السوربون»، وعاد إلى طهران، ليدرس في جامعتها تاريخ الفلسفة وامتدت مطامحه للحياة السياسية، فاقترب من حزب السلطة السلفية، وتخلى عن وظيفته كأستاذ جامعي، لأنه أراد التفرغ لمهمته الفكرية، فصار يفكر بمنطق مغلق يبدأ بالتراث وينتهي بالتراث. ومع أنه باحث متمرس في التراث، ويكتب بأسلوب ذكي، إلا أن مساعداً للأساطير. لعل ما تميز به هذا المفكر هو دراسته للتيارات الفكرية الغربية في موازاة دراسات الأديان والثقافات الآسيوية. عمل شايغان على تطوير ثقافته وتحديث أفكاره، ولم يخجل من المراجعة النقدية، وقد لاحظ أيضاً أن معظم المفكرين الإيرانيين هم شعراء، كجلال الدين الرومي وحافظ الشيرازي. واعتقد شايغان أن جوهر الفلسفة والعلم في الحضارات الشرقية يختلف تماماً عن نظيره الغربي، وتنوعت إحالاته المرجعية، وأمسى قادراً على استبصار تشوهات المجتمعات الغربية والشرقية على حد سواء.

لمحات

إيناس العباسي

تروي الكاتبة التونسية إيناس العباسي في مجموعتها القصصية «ليلة صيد الخنازير» (محترف أوكسيجين) حكايات أناس يعانون من أزمة الهوية والانتماء ويعيشون متنقّلين بين وطنهم الأم وبلدان المنفى. تتناول المجموعة موضوعات التمرّد والحرّية، المنفى والوطن، والخيبة والترقّب بواقعية لاذعة. تصف لنا الروائية ببراعة ما يعيشه أبطال هذه القصص من تناقض وتمزّق بسبب حالة عدم الاستقرار التي ترافقهم. لا تكتفي العباسي بسرد الأحداث والمواقف بأسلوب متماسك، بل تستكشف أيضاً ثنائيات الوطن/الهجرة، الحب/الخيانة، المخاطرة/الأحلام المُحطمة في توليفةٍ غنيّة بشخصياتٍ لا تُنسى.

علاء الأسواني

تسلّط رواية «الأشجار تمشي في الإسكندرية» (هاشيت أنطوان/ نوفل) للكاتب المصري علاء الأسواني الضوء على الإسكندرية خلال مدة حكم جمال عبد الناصر بعد ثورة 1952. يُركّز على التحوّلات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي صاحبت الانتقال من النظام الملكي إلى نظام الحكم الناصري، وانعكاساتها على مجتمع الإسكندرية المتنوع. يروي الأسواني حكايات تأميم أعمال الأجانب، بينما واجه آخرون الشكوك والمضايقات بسبب أصولهم الغربية، وأُجبر البعض الآخر على خدمة النظام عبر الترغيب أو الترهيب. كما تسرد الرواية قصص مصريين جُرِّدوا من ألقابهم ومكانتهم الاجتماعية.

مخلص الصغير

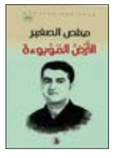

يضمُّ ديوان «الأرض الموبوءة» (المؤسسة العربية للدراسات والنشر) للشاعر المغربي مخلص الصغير قصائد كتبها على مدى عشرين عاماً، تستحضر الأندلس كمرجعية شعرية وحضارية، كما تعكس حيرة الإنسان المعاصر أمام الفجائع والحروب. تجمع القصائد بين إيقاعات شعر التفعيلة وقصيدة النثر، وتستثمر التراكم الموسيقي للقصيدة العربية في تجربة كتابية معاصرة. يتأمل الشاعر عبرها مصير العالم «الموبوء» ويطرح أسئلة شعرية مؤرقة. تخوض القصائد حواراً رمزياً مع مرويات تاريخية وأساطير شعبية، وسرديات وشعريات شتى، بأسلوب بلاغي مبتكر.

حكمت درباس

يُقدّم الباحث والشاعر والمترجم الفلسطيني حكمت درباس في «التمرُّد والمقاومة في الشرق القديم: بلاد الرافدين وسورية في الألف الثاني قبل الميلاد» (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات) سرداً تحليلياً للتمردات والمقاومة في منطقة بلاد الرافدين وسورية خلال الألف الثاني قبل الميلاد، استناداً إلى وثائق أصلية مكتوبة بلغات قديمة مثل الأكدية والمصرية والحثية والسومرية. يرصد المؤلف جذور التمرد وأسبابه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية مثل التهميش والنزعات الانفصالية والاستقطاب السياسي. ويعرض نتائجه كالتهجير القسري وتدمير البيوت والتمثيل بجثث الخصوم.

واسيني الأعرج

في روايته «حيزيا: زفرة الغزالة الذبيحة» (دار الآداب) يعيد الروائي الجزائري واسيني الأعرج سرد قصة الحب الشهيرة في الجزائر بين «حيزية وسعيد» وفقاً لتخيله الروائي. تنطلق رؤية واسيني الافتراضية، بعد أبحاث وزيارات قام بها لمواقع الأحداث المسرودة، من أن القصة لم تكن بين حيزية أحمد بلباي (1855-1878) وسعيد كما هو متداول، لكن بين حيزية والشاعر محمد بن قيطون (1843-1907) الذي خلّد الحكاية في قصيدته الشهيرة. من المعروف أنّ قصة حيزية حسب الرواية هي قصة عشق كبيرة بين ابنة عم وابن عم، وتزوجها لأحد كبار القبيلة.

ميادة سعيد علي

تسعى الباحثة الفلسطينية ميادة سعيد علي في «الثورة الفلسطينية الكبرى 1936-1939 من خلال المصادر الفلسطينية» (دار كتوبيا . القاهرة)، إلى تقديم رؤية نقدية لتجربة الثورة الفلسطينية لمساعدة الثوار وصُنّاع القرار في تجنب أخطاء الماضي. تكمن أهداف الدراسة إلى بيان أحداث الثورة الفلسطينية الكبرى، وإظهار البيئة التي نشأت فيها عبر الاعتماد على مصادر فلسطينية معاصرة للأحداث كالوثائق، والمذكرات والصحف. كما تهدف إلى تحليل العمليات العسكرية ضد الاحتلال البريطاني والحركة الصهيونية وإبراز دور السياسة البريطانية في قمع إضراب 1936 وإنهائه آنذاك.

قصة

رأفت حكمت «متأخّر عن العالم»... متقدّم في السرد

فاطما خضر

عندما يكون القاصّ شاعراً، لن يتأخر في الإبداع عن سرده القصصي عشر دقائق، بل سيتقدّم عشر خطوات ليكون نتاجه مختلفاً ومتفرداً. هذا ما قدّمه الشاعر والقاص السوري رأفت حكمت في مجموعته القصصيّة «مُتأخراً عن العالم مسافة عشر دقائق» (دار النهضة). عنوانٌ حمل صيغة الحال، كأنه جواب عن سؤال عابر «كيف حالك؟»، يسأل إيّاه العالم من دون أن يكترث فعلاً لحالك، ولكن يأتي جوابك صادماً للوجود، وبديهياً كإنسان سوريّ الهويّة: مُتأخراً عن العالم مسافة عشر دقائق.

عبر مجموعته، يغوص حكمت في أعماق النَّفس البشريّة بكلّ ما فيها من تعقيدات وأوهام، ما هي سوى وليدة مجتمعات تمتهن تلقين أبنائها الخوف والقلق والشّك؛ فَسنعرضاً قصصه الاثنتي وعشرين عبر ثلاثة أبواب، حملت العناوين: «توطئة» و«عشر أصابع مفقودة» و«هي بينَ هُم».

في فضاء يسوده الخوف، يقصّ حكمت في الباب الأول «توطئة» سبعة قصص، تلمح فيها أنواع الخوف التي تُغذّي شخصياتنا منذ الطفولة المبكرة، لينتج في النهاية إنسانٌ ممسوسٌ بالخوف، بشخصيّة انهزاميّة: الخوف من الزمن، من الحظ العاثر، من الآخر الأكثر غِنىً وقوّةً جسدية، من الاغتراب والاعتقال وأنظمة الاستبداد، من ثنائية الشك واليقين، والخوف الأخطر من السلطة الأبوية، التي غالباً ما تكون مسؤولة عن معظم العُقد النفسيّة التي تنمو في داخلنا، حتّى تُؤول لوحش يلتهمنا. استعرض حكمت هذا النوع الأخير في قصة «من الذي سرق السجّادة»، حيث يحكي عن طفلين حاولا - أثناء غياب والديهما - زرع ثُقب في الكرة التي يلعبان بها، عبر استخدام صمغ قابل للاشتعال، يضعان الصمغ حول الثّقب، ويُشعلان النار فوقه لتسريع عملية الإصلاح، لتكون النتيجة خروج النار عن السيطرة. وبعد الفشل في محاولة إخفاء معالم الكارثة المتمثلة في سجّادة، يهربان من عقاب أبٍ لا يُحتمل: «مرّ أسبوعان من القلق والهدوء والنظرات المريبة بين أفراد العائلة، إلى أن فجأة، في إحدى الليالي، رنّ الهاتف الأرضي في المنزل، وسط صمتٍ مريب، فنهضتْ الأمّ واتّجهت نحوه، رفعت السماعة ووضعتها على أذنها بكلّ هدوء، وإذا الخط يُخبرها أنّه يتّصل من منزل جارهم عامل النظافة (رجل فقير موظف في البلدية)، وهو الآن عنده، يجلس فوق سجّادة تشبه السجّادة المفقودة، وتظهر عليها آثار الحروق، على حدّ قول الجار: إنّه وجدها مُرميّة في مستودع الآليّات الزراعيّة المُعطّلة في قبو البلدية». دبّ صمتٌ ثقيلٌ، وبدا لون وجه الأم يتغيّر، يحمر بسرعة كأنّ الدم الذي في عروقها يتبخّر، تنظر إلى ولديها بعيونٍ غاضبة ومُشفقة، بينما يهربان من المنزل تحت المطر، حافيين».

يأخذنا حكمت في الباب الثاني «عشر أصابع مفقودة» عبر خمس قصص إلى فضاء مُغاير، يؤنسن فيه الأشياء ويستنطقها، ويصوّر لنا معاناتها. ستشعر بطريقةٍ أو بأخرى أنّه يصوّر عبر الجماد، وبطريقة سوريالية، معاناة بشريّة حقيقية، تاركاً للقارئ حريّة التأويل. مرّة يستنطق «مانيكان» ومرّة شجرة، ومرّة دميّة صغيرة، ومرّة كرسيّاً. وفي قصّة «النار في مكان آخر»، يستنطق بمجاز عالٍ قطعة فحم حُجريّ بحجم كرة البيسبول، سقطت من عربة نقلها رجل يقود دراجته الهوائيّة، ليلتقطها رجل آخر، وبالكاد يستطيع حمل بحجم حبّة لوز، بالكاد يستطيع أن يُمسكني بين أصابعه... ثمّ فجأة، رمى ما تبقّى منّي على الأرض وهو يُطلق تنهيدةً كبيرة، واستلقى على الأريكة قُبالة الباب، يتأمّل ما صنعت يداه... بينما أنا من مكاني أشاهد معه - بما تبقّى من حجمي - كيف تحوّلت من قطعة فحم صغيرة كانت سترمى في المراجل وقوداً للنار، إلى امرأة عاريةً مرسومةً بعنايةٍ على باب غرفة رجلٍ غريب، ووحيداً جدّاً، يبحث عن سببٍ لإيقاد النار في مخيلته».

وفي الباب الثالث «هي بين هُم»، يعتمد حكمت أسلوب التورية لإيصال المعنى، جاعلاً من القارئ شريكاً له في عشر قصص متتالية، يتفنّن في تنويع فضاءاتها وشخوصها، يكون الخيال قاسماً مشتركاً يتخذه جميع أبطالها سبيلاً للنّجاة من: العمى، الدّم، الشوق، الصمت، صراعات النفس، البارادوليا، الخرافة والجسد، الحُلم، الزهايمر، الوهم. في قصّة «منامٌ مزمنٌ»، يهرب البطل من الواقع إلى النوم، ليستيقظ يوميّاً هارباً من منام يتكرّر، إلى أول شخص يصادفه، ليرمي عليه عبء التفاصيل التي راها، وينتهي السرد بطريقة صادمة: «وقد يستغرب بعضكم من فكرة أنّني قادرٌ على تقليد صوت قشّ يحترق، لذلك لا بدّ من إخباركم أنّني في كلّ مرّة أصدر صوتاً مختلفاً، أغرب من صوت الصهيل أو صوت النار في قشّ يابس. مرّة قلّدت صوت جرذ يخرج من بين أكياس التبن، وأيضاً، صوت ريح تعبر تحت باب خشبي قديم. فالأمر كلّه لا يتعلّق بقوّة خارقة، أو بخيال غير منطقي، إطلاقاً، فأنا لست سوى «وهم» صنعه ذلك الرجل، الذي يحلم أنّه يستيقظ، ثمّ اثناء ذلك، يستيقظ فعلاً، ليبدأ بالبحث عن شخص ما، يعيد عليه مئامه المُزمن على شكل أصوات، تنبش في رأسه، لتخبره أنّ الحلم انتهى. في آخر ليلة له...»

عندما تصل إلى نهاية المجموعة، ستشعر أنّك خارج للتّو من عيادة أمراض نفسيّة، لطبيب ذكي قادر على تشخيص مرضاه، عبر تقرير على شكل قصة قصيرة؛ لتُشكّل بذلك المجموعة بمجملها عينة عن مجتمع مُحتدّ بالعُقد والتشوهات النفسيّة المكبوتة.

تقدّم المجموعة عينة عن مجتمع مكتنز بالتشوهات النفسيّة المكبوتة

رواية

«مواسم القرابين» لجرح الصومال النازف

ساري موسى

لسنوات طويلة، ظلّ الأدب الصومالي شبه غائب عن الأدب العربي، على عكس آداب كثير من البلدان الأجنبية البعيدة، ثم اقتصر حضوره على كاتب واحد مترجم، هو نور الدين فارح، عبر روايته «خرائط» بشكل خاص، التي يمكن قراءتها في ترجمتين. يحتاج الأمر إلى بحث أعمق، غير مضمون النتائج، للوصول إلى أدب مكتوب بالعربية من بلاد القرن الأفريقي، التي شهدت، كغالبية بلدان القارة السمراء، ظروفاً صعبة تجعل من مجرّد التفكير في الكتابة، أمراً غير وارد لدى من يمتلكون الموهبة من الرجال المشغولين بالحروب، وحددت موضوع هذه الكتابة عند من نجح منهم في الفرار إلى المنافي.

تلك هي حال الكاتب صالح ديما في روايته «مواسم القرابين» (دار الآداب) بعد حصولها على «جائزة أسماء» صديق المطوّع للرواية الأولى». يبدو أنّ ما يسرده ديما في هذه الرواية نسخة مبكرة تعود إلى مطلع التسعينيات لما شهدته بلدان عربية عدة بعد ذلك بأكثر من عقدين، من حروب أهلية وتدخلات خارجية ومحاولات تقسيم، وما رافقها من مذابح وموجات نزوح ولجوء، شهدت استقبالاً لهم وتقديم تسهيلات من قِبَل دول غربية، في مقابل إعراض وتشديد وملاحقة وترحيل من قِبَل دول عربية.

ينطلق الراوي مرقان في سرده من مدينته كيسمايو، الواقعة إلى الجنوب من العاصمة مقديشو، التي تحتوي على مزيج سكاني متعدد الأعراق والثقافات، يضمّ عائلات عربية تعود أصولها إلى قبائل جنوب شبه الجزيرة العربية، وهنودٌ وصلوا إلى الشاطئ حاملين معهم تجارتهم وعاداتهم، وأفارقة من أهل تلك البلاد وجوارها، بالإضافة إلى عائلات إيطالية، أتت مع الاستعمار الذي اقتُطع له الجزء الجنوبي من البلاد، وبقيت بعد رحيله، وهي تسيطر على مزارع الموز وتجارته. يتذكر مرقان ألعاب طفولته ولهوها الكثير مع رفاقه، ولكنه يتذكر أيضاً ما كان مقدمات للحرب والنزوح الذي تلاها، ومن ذلك سقوط قذيفة أمامه أودت بحياة محمادي، أعز أصدقائه، وقذيفة أخرى اقتلعت جد رفيقة صفّه فارين، هندية الأصل، مع الشجرة الغريبة التي كان يجلس تحتها وقد جلبها معه حين جاء من بلاده.

شكّلت كينيا القريبة محطة أولى للهاربين من الحرب، في البلد التي ظلّت الانقلابات العسكرية وسيلةً للوصول إلى الحكم فيها، وتهديد سلطة العسكر من قِبَل عسكر آخرين سبباً للقتال. حلّ مرقان وعائلته الصغيرة؛ أمه، أخوه الكبير مرسل، وأخوه الصغير الأصمّ، في مخيم داداب قرب نيروبي، حيث تقدّموا من داخله بطلب لجوء إلى الولايات المتحدة الأميركية، وقد تمّ قبوله. أمر عارضه ربُّ الأسرة الذي يعمل في مدينة جدة السعودية، الذي سعى إلى نقل عائلته إلى هناك بصورة قانونية، لكن تعذّر عليه ذلك، فكانت الأم تشتري المعاطف الثقيلة لأولادها تحسُّباً للسفر القريب إلى أميركا، في حين أن الأمر الأرجح هو الانتقال إلى «أرض الأنبياء» وإن بطريقة غير شرعية، في صورة بليغة عن التشتت والضياع الذي عاشته تلك العائلة، كصورة مصغّرة عمّا عاشه شعب بأكمله.

وككل عائلة، كان هناك الفرد الذي يغرّد خارج السرب، وهو في هذه الحالة الأخ الأكبر مرسل. في خضمّ تشتت عائلته بين الشرق والغرب، وبين الصحراء والثلوج، قرر مرسل البقاء في كينيا، وتدبير أموره وإيجاد مكان له ضمن نسيج الفوضى الذي يشكّل نظام الحياة في تلك الدولة أيضاً، بل تجذير وجوده فيها عبر الحصول على جنسيتها للتخلّص من مضايقات الشرطة بحق الأجانب، والرشى التي تفرضها عليهم، خصوصاً بعد توسّع تجارته وامتدادها من نيروبي إلى مومباسا، وليكون كامل الحقوق كذلك، بما أنّ له مطامح سياسية. مع الإشارة إلى أن هذا النجاح العملي لمرسل هو حالة خاصة، تعود إلى حذقه بينما أنا أذوب بشكلٍ مُرعب، حتى صار حجمي بحجم حبّة لوز، بالكاد يستطيع في مقهى، والأم نفسها التي كانت صحافية في بلدها، ولكنها اضطرت إلى إعالة عائلتها.

في جدة، يندمج مرقان سريعاً في الحياة الاجتماعية التي تتشابه مع نمط حياتهم في كيسمايو. يكمل تعليمه المدرسي والأكاديمي، يعقد صداقات مع أقرانه من المهاجرين ومع أولاد جدة أيضاً، ويجد عملاً يزاوله بعد مساعدة من أحد الشيوخ الذي يمتلك شركات ومراكز تعليمية في السعودية والصومال وبلدان أفريقية أخرى. يتحدث مرقان اللهجة السعودية ويلبس اللباس التقليدي، حتى يظنّه كل من يراه من أهل البلد، قبل أن يغيّر معاملته له عندما يدرك أنّه ليس كذلك: «أنقلب في لحظة من شخص مسؤول ومحترم في أنظارهم، حتى أكاد أصير مهرجاً في سيرك، تلتفّ حوله جماهير ترتفع قهقهاتها وتعلو أصوات ضحكها». يقع أخيراً ضحية لنظام «السعودة»، الذي اتبعته السلطات لتوظيف المواطنين في الوظائف الإدارية تحديداً، على حساب غيرهم من جنسيات أخرى، بعدما استفاد من قرار ملكي سابق منح المقيمين غير الشرعيين صفة الإقامة الشرعية، فيجد مرقان نفسه مضطراً إلى أن يعلن: «لكن أنا لست الوثائق الإدارية، أنا إنسان. وأنا كما أنا، لا كما تعلن تلك الحزمة من الأوراق».

تبدو جذرية الأزمة الصومالية المزمنة، التي ما زالت مستمرة حتى اليوم بأشكال شتى، في الانقسام الذي ترسّخ بين أهل البلد الواحد، وهي النقطة الأخطر في أي أزمة مماثلة، عبر علاقة مرقان بميرسي، الفتاة التي تصرُّ على أنها من «أرض الصومال»، في إشارة إلى الجزء الشمالي من البلاد الذي كان خاضعاً للاستعمار البريطاني، وتعرّض للتمييز والعنف خلال مدة حكم الرئيس العسكري سياد بري، التي امتدت بين 1969 و1991. تجمع بين الشاب الجنوبي والفتاة الشمالية علاقة حب، تعيد طرح كل الأسئلة القديمة، التاريخية والسياسية والاجتماعية، في ضوء جديد، ويسعيان عبرها إلى ردم كل الشروخ بينهما كي يتحقق ارتباطهما، في إشارة إلى أن الحب وحده يمكنه إلغاء كل عوامل الانقسام، وتحقيق التلاقي والاتحاد.

حروب أهلية وتدخلات خارجية ومحاولات تقسيم ومذابح

أوراق

فيليب لامانتيا
أميركا مقبرةٌ هائلةٌ

محمّد مظلوم *

«إنه شاعر لا يظهر إلا مرة كلَّ مئة عام» هذه كلمات أندريه بروتون أحد مؤسّسي المدرسة السريالية وأهمّ منظريها، في وصف الشاعر الأميركي فيليب لامانتيا (1927-2005) الذي كان في السادسة عشرة من عمره، عندما نشر له بروتون قصائد في مجلته السريالية (VVV) التي أصدرها في نيويورك أثناء إقامته في أميركا لاجئاً من النازية.

فنّياً، يتسم شعر لامانتيا بشدة التكثيف اللغوي وحِدَّة الصورة الشعرية، وتزخر أعماله بالقصائد الموجزة التي يختزل فيها اللغة إلى أقصى حد، ما يجعلها من بين أكثر القصائد كثافة في الأدب الأميركي الحديث وتذكر بدقة عزرا باوند وهارت كرين وإتقانهما للإيجاز. كما تمثّل تجربته علامةً فارقةً داخل جماعة «البيْت» وهو في تجنُّبه الشهرة وعُزلته الاجتماعية وصعوبة تصنيفه، يُشبه بوب كوفمان. ولا يمكن، سواء من الناحية الأسلوبية أو الموضوعية، تأطيره ضمن الاتجاهات الأساسية التي انتهجها زملاؤه في «البيْت». فهو يتنافر عنهم بارتباط نشاطه الأدبي بما يسمّى «نهضة سان فرانسيسكو» من جهة، وارتباطه بالتجربة السريالية من جهة أخرى. ولهذا يوضح ستيفن فراتالي في دراسته لشعر لامانتيا أنّ «مكانته في الشعر الأميركي تظل غريبة. فكونهُ كاتباً من أصول إيطالية يشتغل في حقول عملٍ ونماذج فرنسية، ويكتب بالإنكليزية، ويعيش بين حافَتي أميركا الشمالية والجنوبية، جعله مختلفاً تماماً، وغريباً، وغير قابل للتصنيف».

من الناحية الموضوعية، شهدت تجربته مراحل مختلفة تجسّد التحولات التي عاشها في ما يتعلق بمعتقداته الروحية، ومواقفه الفكرية، وخياراته في الكتابة والحياة، بدءاً من الأناركية السياسية، مروراً بالسريالية ذات النكهة الإيروتيكية، وهي فترة هيمنتْ عليها الهرمسية والغنوصية، وتعمّق في موضوعات مثل علم الفلك والفلسفة والتاريخ والجاز والرسم وعلم المصريات، التي ظهرت في ديوانه («سرير أبو الهول»)، فأصبح موسوعيّ المعرفة، وصولاً إلى المرحلة التي عاد فيها إلى جذوره الكاثوليكية.

لم يحظ شِعرُ لامانتيا باهتمام نقدي جاد، رغم دوره الريادي في كلٍّ من حركتَي «البيت» و«نهضة سان فرانسيسكو»، فقد أوغلت قصائده في عوالم اللاوعي والأحلام، وكان لشعره السريالي تأثير كبير على شعراء «البيت» وسائر الشعراء الأميركيين الآخرين، فكتب لورانس فرلنغيتي، معترفاً بأهمية تجربة لامانتيا: «فيليب هو الذي حوَّلني إلى الكتابة السريالية» و«إنه صاحب رؤيا مثل بليك، يرى العالم بأسره في حبَّة رمل». ووصفه غينسبرغ بأنه «أميركي حقيقي، عرَّاف مثل بو، عبقريٌّ في لغة ويتمان، شريك أساسي ومعلّم لي». مع ذلك، بقيت أعماله بعيدة عن متناول النقد الأميركي ولم تحظ سوى بالقليل من الدراسات. ولم تطبع أعماله المجمّعة إلا عام 2019 (أي بعد 14 عاماً على رحيله) وقد أسهم هو كذلك في هذا التغييب سواء في إتلافه الكثير من أعماله في أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات من القرن الماضي، أو في تجنُّبه الشهرة وانسحابه من الأوساط الثقافية. ففي القراءة الشهيرة لشعراء «البيت» عام 1956، اختار عدم قراءة قصائده الشخصية، مفضّلاً قراءة أشعار صديقه الراحل جون هوفمان الذي كان قد توفي في ظروف غامضة في المكسيك.

بيد أنه في الواقع أحد أبرز رموز الثقافة المضادة، ومن أوائل الداعين إلى تبنّي الثقافات الفرعية والهامشية. ففي تعريفه لـ «العصري»، وكيف يمكن تمييزه عن «التقليدي»، كتب: «العصري هو من لا يكون مرتهناً لشيء». وهو أول من نبَّه جيل «البيت» إلى أهمية ثقافة السكان الأميركيين الأصليين والتعريف بحياتهم وطقوسهم وتقاليدهم بعدما عاش بينهم لفترات في الخمسينيات من القرن الماضي، سواء في الولايات المتحدة والمكسيك. والواقع أنّ الدفاع عن حقوق الأميركيين الأصليين لم يبدأ بجدية إلا منتصف الستينيات عندما بدأ شعراء «البيت» يحتفون بإرث الأميركيين الأصليين وقيمهم كمصدر ملهم للحكمة. كما فتح لامانتيا الجرح القديم لأميركا عبر التذكير بإبادة الهنود الحمر في قصيدة «أورام مفرية»: «هذه أميركا المقبرة الهائلة التي لن تكتشف قطّ». كذلك أثرت ثقافة السود، ولا سيّما حفلاتهم الموسيقية التي اعتاد ارتيادها لسنوات، في تشكيل موقفه المضاد، وتشير قصيدته «جُزُرٌ أفريقيا» المهداة إلى رامبو، إلى الجذور الأفريقية التي تركت بصماتها على الشعر والثقافة الأميركيين. ورغم أن السريالية شكلت جوهر تجربته الشعرية، إلا أن الأناركية والاشتراكية التحررية، ولا سيما في طروحات هربرت ماركوز ظلتا أساسيتين في رؤيته الاجتماعية.

كما أن نشأته في مجتمع إيطالي (صقلي) لعائلة تتاجر بالبضائع خلال فترة الكساد، جعلته يدرك غياب المساواة الاجتماعية والاقتصادية ويستشعر الفقر وإضرابات العمال ومثالب الرأسمالية وارتكاباتها، ما قاده إلى موقفه اليساري بشأن السلطة: «بدأ وعيي بالسياسة الذي تعمق لاحقاً، منذ سن الثالثة عشرة، عندما بدأت أقرأ في المكتبة الشيوعية في ماركت ستريت». وفي رسالة كتبها إلى أندريه بريتون وهو لا يزال في السادسة عشرة، يقول: «لا يمكن للشاعر الثوري الحقيقي أن يتجنّب مواجهة كل الأدوات الاجتماعية والسياسية الرهيبة التي تمثل مصادر الموت والاستغلال في المجتمعات الرأسمالية... رغم أنني لم أستوعب تماماً بعد مضامين العالم الخارجي، إلا أنني أشعر بالقدرة على التعبير عن التمرد والازدراء، في شعري ورأيي، لأي نظام أو نمط يمثل التفكير الآلي واستعباد الإنسان! فإلى التمرد! فهو الهدف المباشر للشعراء».

لم ينفصل انشقاقه الفكري على «النمط الأميركي» عن جذور تمرّده السلوكي منذ يفاعته. فقد طرد من الدراسة الثانوية بذريعة «الانحراف الفكري» وتطوّر هذا التمرّد ليتخذ موقفاً متكاملاً بين الرؤيا والسلوك من مجمل «العالم الأميركي». وأدى استخدام أميركا للقنابل الذرية على هيروشيما وناكازاكي إلى تنامي معارضة لامانتيا (الديموقراطية الأميركية تفضح انعدام المسؤولية الأخلاقية التي تنبع منها)، فدفعه إصراره على أن الدولة هي آلية للشر، إلى رفض التورّط في نزاعاتها، أو الانخراط في ذلك الجزء الذي يجسد أعظم شرورها: الجيش. ويعترف في رسالته إلى دائرة التجنيد والتعبئة الأميركية: أرى ما يسمّى «السلام» الذي يتبع الحرب شراً، إن لم يكن أكثر شراً من الحرب نفسها، لأنه يزرع بذور الحرب نفسها لحرب قادمة». وانسجاماً مع هذا الاعتقاد وبمساعدة أستاذه كينيث ريكسروث، أجبرت القناعة السلمية الشاعر على رفض أداء الخدمة العسكرية وتمسّك بموقف «المعترض الضميري» على الحرب. كما غادر الولايات المتحدة وأقام في أوروبا طوال الستينيات تجنباً لتجنيده في حرب فيتنام لأن «أساتذة الحرب الاقتصادية ينسجمون مع كتبهم» كما يقول في قصيدة «القيامة».

وتمثل قصيدة «ردٌّ بسيطٌ على العدو» رؤية مبكرة وفريدة لعقلية لامانتيا، فقد استبدل الاستعارات السريالية وتجاور صوره السابقة بخطاب ثوري شعاري واضح وصريح وهو يتأمَّل مآسي الحرب العالمية الثانية: «إنها سنةٌ حُبلى بالأحداث/ حيثُ نعيشُ في أمة تزدهرُ على دماءِ ملايين القتلى/ وملايين آخرين يُقتلون/ في كل مكان من العالم». وقد تبدو صورة أميركا بوصفها «مصّاصة دماء وبترول» صورة تقليدية في تراث الثقافة المضادة، لكن لامانتيا يقرنه بتسليط الضوء على الصورة المأساوية للمواطنين الأميركيين أنفسهم، مصوّراً ما يمكن للتوحش الرأسمالي أن يتركه من أثر عليهم: «يمشي الناسُ كأنَّهم في حُلم سينمائي/ ويعملونَ بنظام مُرعب/ منَ فوضى ترفضه أجسادُهم، لكن خوفَهم يُجبرهم على قَبُوله».

اللافت أن القصيدة نشرت ضمن ديوان «قصائد أيروتيكية» (1946) الذي حاول فيه لامانتيا التعبير عن الحب الجنسي بوصفه ممارسة للمقاومة ضد «نمط الشر» في العالم، وهي القصيدة الأخيرة في المجموعة، لذلك جاءت خاتمة مثالية تلخص نموذجاً للتحريض المعاصر، الذي يجمع بين نقد صناعة الثقافة المادية والنظام الفوضوي لرأسمالية البيروقراطيين الذين يخدرون الناس ويجعلونهم يعيشون في «حلم سينمائي» ليتحول حلم هوليوود إلى كابوس ووبال لا ينتهي بالنسبة إليهم، بحيث أصبحوا لا يدركون أماكنهم داخل نظام العلاقات الاجتماعية، وبالتالي غير قادرين على تحديه. مع ذلك، يؤكد على البديل الغريزي للجسد الذي يرفض النظام الحالي للأشياء. ويتهم الولايات المتحدة بالتربُّص قبل وأثناء وبعد الحرب العالمية الثانية مباشرة:

«البيروقراطيون والأغنياءُ العاطلون/ يواصلون عهدَهم في الحرب الدائمة/ على عَرَق ودمِ الفقراء». ويعدُّ الصراع الطبقي، ثيمة أساسية أخرى من تراث الثقافة المضادة، لهذا كان أحد الذرائع لاتهامها بالشيوعية. تنتهي القصيدة بتحذير خطير حيث يُعلي لامانتيا صوت الإرهاصات الأولى للرعب الذري الذي جرَّتهُ كوارث هيروشيما وناكازاكي على العالم ورفعته إلى أقصى المخاطر خلال الحرب الباردة: «مهما حدثَ، ثمة شيءٌ واحدٌ مؤكَّد:/ نهايةُ عالمٍ استغرقَ خلقُهُ/ مئاتِ السنينِ،/ وليسَ سِوى ثوانٍ لتدميره».

ليس البناء والتدمير هنا ماديين فقط، بل هما روحيّان كذلك، فأزمنة الخلق تجسّد مراحل سمو الروح وحين تنحط الروح يحل زمن الخراب ويصبح التدمير ذاتياً. وبما أن البشرية امتلكت القدرة على تدمير نفسها، فهي مسألة وقت، ليس إلا، قبل أن تتحقق النبوءة المشؤومة.

* شاعر ومترجم عراقي

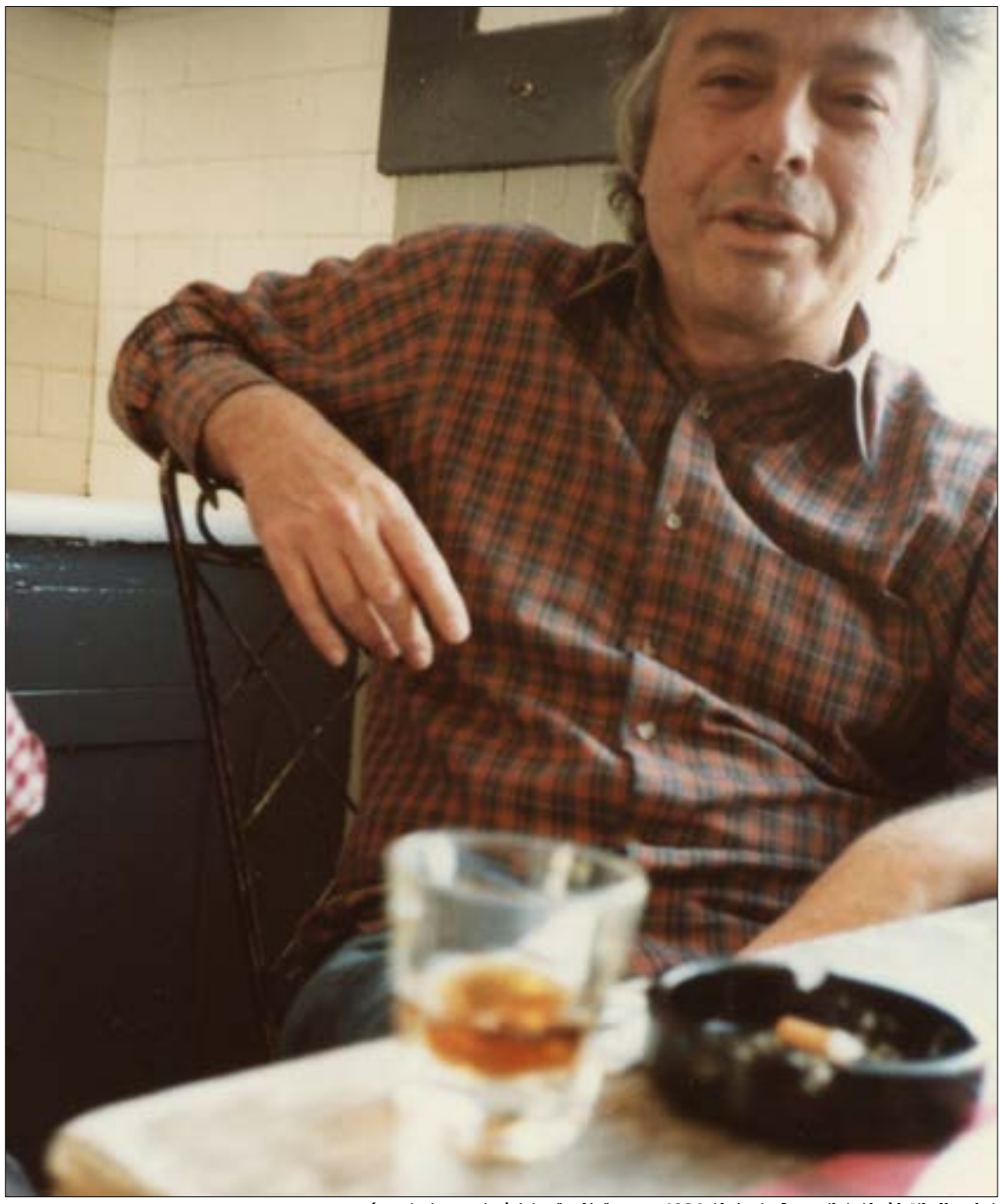

فيليب لامانتيا (سان فرانسيسكو/ حزيران 1984 ــ صورة خاصة من ارشيف ريموند فوي)

Samedi 18 Mai 2024 no110
السبت 18 أيار 2024 العدد 110

القوس

www.alqaous.com

8 صفحات

ملحق أسبوعي مخصّص للعدل والإنصاف يصدر مع الأخبار كل سبت

روزنامة الجرائم الإسرائيلية

تجدون على موقعنا حصيلة جرائم العدو الإسرائيلي يومياً في فلسطين ولبنان

هجرم وقح... أمم عاجزة

[3]

هندوبر العدو الإسرائيلي يمزّق ميثاق الأمم المتحدة أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة

على الموقع الالكتروني

جنوب أفريقيا تطلب تدابير عاجلة لإنقاذ رفح
4

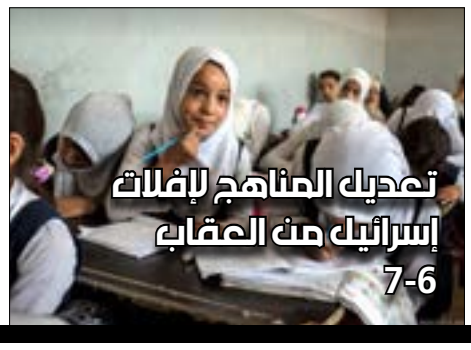

تعديل المناهج لإفلات إسرائيل من العقاب
7-6

مؤتمر في نقابة المحامين مآخذ المهن الحرّة على الإعلام

النقابات حركة إصلاحية لا أداة غب الطلب السياسي

جرائم الاحتلال

في خضم الغياب التام للمساءلة، والأدلة المتزايدة على جرائم الحرب في قطاع غزّة، وفي ظل تدمير القطاع الطّبي نتيجة للحرب والحصار الإسرائيلي القاسي، ومع غياب الخبراء الجنائيين، إلى جانب عدم توفر الموارد اللازمة للتعرف على الجثامين مثل اختبار الحمض النووي، تتشكّل عقبات هائلة أمام التعرف على رفات الشهداء. وتزداد التعقيدات في المقابر الجماعية التي تشكل أساساً تحدياً كبيراً لعمليات التحقيق الجنائي، حيث تكون الجثث غالباً في حالة تحلل شديد، ما يجعل تحديد هويتها وتحديد سبب الوفاة أمراً صعباً. نستعرض في هذا المقال أهمية التحقيق الجنائي في كشف أسرار المقابر الجماعية التي يحاول العدو الاسرائيلي إخفاء أدلتها والعبث بها في أعماق الأرض

مسرح الجريمة يتّسع «إسرائيل» تحاول طمس جرائم المقابر الجماعية

جنان الخطيب

خفر إخفاء الادلة

كشف مكتب الإعلام الحكومي في قطاع غزة، في بيان، عن «العثور على مقبرة جماعية ثالثة داخل مجمع الشفاء الطبي وانتشال 49 شهيدًا منها». وبذلك يرتفع عدد المقابر الجماعية التي تم العثور عليها داخل باحات المستشفيات في غزة إلى 7، واحدة في مستشفى كمال عدوان، وثلاث في مجمع الشفاء الطبي، وثلاث في مجمع ناصر الطبي. وانتُشل من هذه المقابر حتى الآن 520 شهيداً. وأوضحت وزارة الصحة في غزة في بيان «أننا وجدنا جثثاً ممزّقة جراء دهس اليات الاحتلال لأجساد الشهداء وعثرنا على رؤوس بلا أجساد في المقابر الجماعية في ساحات مجمع الشفاء». وأضافت: «الفحص الظاهري للجثث المستخرجة من المقابر الجماعية أظهر أن العدد الأكبر يعود لمرضى تم حرمانهم من تلقي الرعاية الصحية». كما إن طواقم الدفاع المدني في غزة «وجدت بعض الجثث مربوطة الأيدي، والبطن مفتوحاً ومخيطاً بطريقة تخالف الطرق الاعتيادية لخياطة الجروح، مما يثير شبهات حول اختفاء بعض الأعضاء البشرية». وتم أيضاً رصد جثة لأحد المواطنين «يرتدي ملابس عمليات؛ مما يثير الشكوك حول دفنه حياً». وتم كذلك «رصد تكبيل أيدي بعض الشهداء برباطات بلاستيكية، وارتدائهم أردية بيضاء استخدمها الاحتلال كملابس للمعتقلين في مستشفى ناصر، وتوجد علامات إصابة بطلق ناري بالرأس؛ مما يثير الشكوك حول إعدامهم وتصفيتهم ميدانياً».

كيف تدمر أكياس البلاستيك الأدلة وتجعل تحديد الجثة أمرا صعبا؟

يعدّ ضمان الحفاظ على الأدلة من بين التدابير الرئيسية التي أمرت محكمة العدل الدولية سلطات الاحتلال الإسرائيلية باتخاذها من أجل منع الإبادة الجماعية، إلا أن قوات الاحتلال تتعمّد التلاعب بالأدلة وتدميرها لا سيما تلك المتعلقة بجرائم المقابر الجماعية. وأوضح الدفاع المدني في غزة أن الاحتلال عمد إلى إخفاء الأدلة على جرائمه في مجمع ناصر عبر تغيير الأكفان البلاستيكية أكثر من مرة، كما عمد جيش الاحتلال إلى دفن عدد من الجثث في مجمع ناصر في أكياس بلاستيكية على عمق 3 أمتار، مما سرع تحللها. وأوضح أن الاحتلال أخرج جثامين شهداء كانت الطواقم الطبية دفنتها خلال الحصار، وغيّر أكفانها، وأعاد دفنها في المقابر الجماعية.

> يبحث الخبراء عن ادلة على وجود علامات ربط او إصابات «تقييد» على بقايا الهيكل العظمي

عند دفن الجثة في أكياس بلاستيكية، يمكن أن يؤدي ذلك إلى تدمير الأدلة الحيوية الحاسمة وجعل تحديد هوية الجثة أمرًا صعبًا. فالأكياس البلاستيكية يمكن أن تسرع عملية التحلل الطبيعي بإنشاء بيئة رطبة، مما يسرّع نمو البكتيريا والفطريات. وهذه العملية السريعة للتحلل يمكن أن تدمر الأدلة الجينية، مما يجعل من الصعب تحديد هوية الجثة من خلال الأساليب الجنائية التقليدية. إلى ذلك، يمكن أن تمنع الأكياس البلاستيكية الجثة من التفاعل مع التربة المحيطة والكائنات الحية الدقيقة، مما يعيق عمليات التحلل الطبيعية التي يمكن أن توفر أدلة جنائية قيمة. ونتيجة لذلك، قد تتحلل الجثة إلى عظام، مما يعقد المساعي لتحديد سبب الوفاة أو تحديد هوية الفرد. في مثل هذه الحالات، قد يضطر الخبراء الجنائيون إلى الاعتماد على أساليب بديلة مثل سجلات الأسنان لتحديد هوية المتوفى.

كشف سر جرائم التعذيب قبل دفن الجثث

يلعب التحقيق الجنائي دوراً حيوياً في كشف جرائم التعذيب، خصوصا عندما يتعلق الأمر بجرائم دفن الجثث في مقابر جماعية عبر إجراء فحص تفصيلي لبقايا الهيكل العظمي والأنسجة الرخوة بحثًا عن علامات الصدمة، مثل الكسور أو الجروح أو الكدمات أو الحروق. وقد تشير هذه الإصابات إلى الاعتداء الجسدي أو التعذيب قبل الوفاة، كما يتم توثيق جميع الإصابات الموجودة على الرفات بعناية، بما في ذلك موقعها وحجمها وشكلها وأي أنماط قد توحي بإيذاء متعمد أو تعذيب. كما يوفّر «تحليل كسور العظام» نظرة ثاقبة لطبيعة الإصابات التي لحقت بالضحية. على سبيل المثال، قد تشير كسور العظام الطويلة إلى صدمة قوية، في حين أن كسور اليدين أو القدمين أو الأضلاع قد تشير إلى جروح دفاعية. كما يبحث الخبراء عن أدلة على وجود علامات ربط أو إصابات «تقييد» على بقايا الهيكل العظمي. إلى ذلك، يمكن يساعد تحليل السموم لسوائل أو أنسجة الجثة للكشف عن وجود أدوية أو مواد كيميائية يمكن استخدامها لإعاقة الضحية أو تعذيبها.

مشاهد أجساد الأطفال المقطّعة وجثث الأمهات الحوامل وصراخ المتألّمين من تحت ركام المباني وبكاء الأطفال الجياع حتى الموت تملأ التلفزيونات والشاشات والصحف والتطبيقات والمواقع الالكترونية، يومياً منذ 225 يوماً. متى يتوقف القتل؟ متى تنتهي المجازر؟ من بيده إيقاف إبادة شعب محاصر بالحديد والنار؟

مجرم وقح... أمم عاجزة

عمر نشابة

وقف شاب على أبواب معتقل التعذيب الألماني السابق في «اوشويتز»، الذي تحوّل الى متحف لعرض فظائع «الهولوكوست» (الإبادة الجماعية التي تعرّض لها اليهود على أيدي الألمان النازيين خلال الحرب العالمية الثانية) حاملاً ورقة كتب عليها: «إسرائيل: نحن الشهود على الإبادة الجماعية التي ترتكبينها». ومن متحف «اوشويتز» الى أعرق الجامعات الأميركية والغربية، وبعد ثمانية أشهر من المجازر الإسرائيلية المستمرة بحق اهل غزة المكتظة والمحاصرة، بات العالم كله، باستثناء الولايات المتحدة وبعض الدول الأوروبية، يعلم ويجاهر بأن «إسرائيل» ارتكبت وتستمر في ارتكاب جريمة إبادة جماعية بحق البشر.

ما هي السبل القانونية لوقف الإبادة الجماعية؟

بموجب مبادئ القانون الدولي وميثاق منظمة الأمم المتحدة والاتفاقات الدولية التي تعهّدت دول العالم احترامها، يتولى مجلس الامن الدولي الامر إذ ان مهامه وصلاحياته تشمل «المحافظة على السلام والأمن الدوليين». وللمجلس الامن صلاحية التحقيق في أي نزاع أو حالة قد تفضي إلى خلاف دولي وتقديم توصيات بشأن تسوية تلك المنازعات أو بشأن شروط التسوية. ويحق للمجلس الأمن «اتخاذ إجراءات عسكرية ضد المعتدي»؛

كما يمكن اللجوء الى محكمة العدل الدولية، فهي الجهاز القضائي الرئيسي للأمم المتحدة الذي يفترض ان يتولّى الفصل طبقا لأحكام القانون الدولي في النزاعات القانونية التي تنشأ بين الدول؛ أما مجلس حقوق الإنسان فهو هيئة حكومية دولية داخل منظومة الأمم المتحدة مسؤولة عن تدعيم تعزيز جميع حقوق الإنسان وحمايتها في جميع ارجاء العالم وعن تناول حالات انتهاكات حقوق الإنسان وتقديم توصيات بشأنها؛ وتشمل صلاحيات الجمعية العامة لأمم المتحدة تقديم توصيات من خلال القرارات التي تصدر عنها حيث انها تشكل الجهاز التمثيلي الرئيس للتداول وضع السياسة العامة.

ما الذي حصل؟

لم يصدر مجلس الامن الدولي قراراً بوقف الإبادة الجماعية، بل استعاض عن ذلك بالدعوة الى «إقامة هُدن وممرات إنسانية»:

بعد أكثر من شهر على شن الجيش الإسرائيلي حرب الإبادة الجماعية على سكان قطاع غزّة المحاصر، اعتمد مجلس الأمن الدولي، بتأييد 12 عضوا وامتناع الولايات المتحدة وروسيا والمملكة المتحدة عن التصويت، القرار رقم 2712 (15 تشرين الثاني 2023) الذي يدعو إلى «إقامة هُدن وممرات إنسانية عاجلة ممتدة في جميع أنحاء قطاع غزة».

«تهيئة الظروف اللازمة لوقف الاعمال القتالية»:

بعد مرور أكثر من شهرين على الإبادة الجماعية، اصدر مجلس الأمن الدولي، بتأييد 13 عضواً وامتناع الولايات المتحدة وروسيا عن التصويت، القرار رقم 2720 (22 كانون الأول 2023) الذي يدعو إلى «اتخاذ خطوات عاجلة للسماح فورا بايصال المساعدات الإنسانية بشكل موسّع وأمن ومن دون عوائق ولتهيئة الظروف اللازمة لوقف مستدام للأعمال القتالية».

«وقف اطلاق نار خلال شهر رمضان» فقط

بعد مرور نحو ستة أشهر على تمادي الجيش الإسرائيلي بارتكاب جريمة الإبادة الجماعية، أصدر مجلس الأمن الدولي، بتأييد 14 عضوا وامتناع الولايات المتحدة عن التصويت، القرار رقم 2728 (25 آذار 2024) الذي يطالب بـ «وقف فوري لإطلاق النار خلال شهر رمضان». لم تصدر محكمة العدل الدولية قراراً صريحاً ومباشراً بوقف جريمة الإبادة الجماعية، بل استعاضت عن ذلك بفرض «تدابير مؤقتة» تطالب بـ

«ضرورة ان تتخذ إسرائيل كل ما بوسعها» لمنع القتل

شددت محكمة العدل الدولية في قراراها الصادر يوم 26 كانون الثاني 2024، على «ضرورة ان تتخذ إسرائيل كل ما بوسعها» لمنع «قتل أعضاء من الجماعة وإلحاق أذى جسدي أو روحي خطير بأعضاء من الجماعة، وإخضاع الجماعة، عمداً، لظروف معيشية يراد بها تدميرها المادي كلياً أو جزئياً» (كما ورد في المادة الثانية من اتفاقية منع الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها). جاء هذا القرار بناء على طلب من جنوب أفريقيا للمحكمة بشأن اتخاذ تدابير مؤقتة لوقف الإبادة الجماعية.

> لم يصدر مجلس الامن الدولي قراراً بوقف الإبادة الجماعية، بل استعاض عن ذلك بالدعوة الى «إقامة هُدن وممرات إنسانية»

«ضمان سلامة وامن الفلسطينيين»

كما أصدرت محكمة العدل الدولية قرارا ثانياً يوم 16 شباط 2024 أكدت فيه أن «دولة إسرائيل لا تزال ملزمة بالامتثال الكامل لالتزاماتها بموجب اتفاقية منع الإبادة الجماعية والأمر السابق الذي أصدرته المحكمة، بما في ذلك من خلال ضمان سلامة وأمن الفلسطينيين في قطاع غزة. جاء هذا القرار كذلك بناء على طلب من جنوب أفريقيا للمحكمة بشأن اتخاذ تدابير مؤقتة إضافية.

مقررة الأمم المتحدة الخاصة المعنية بحالة حقوق الإنسان في الأرض الفلسطينية المحتلة فرانشيسكا البانيز قدمت تقريراً مفصّلاً في آذار 2024 يتضمن اثباتات دامغة عن ضلوع الإسرائيليين بجريمة الإبادة الجماعية، ودعت الدول الأعضاء في الأمم المتحدة إلى «ضمان امتثال إسرائيل والدول الثالثة بالتزاماتها بموجب اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها». وتابعت البانيز شارحة انه «من خلال إعادة تعريف فئات الدروع البشرية وأوامر الإخلاء والمناطق الآمنة والأضرار الجانبية والحماية الطبية بشكل متعمد، استخدمت إسرائيل المهام المتعلقة بالحماية كـ تمويه إنساني لإخفاء حملة الإبادة الجماعية التي تشنّها».

حبر على ورق

بأغلبية 153 عضوا ومعارضة 10 وامتناع 23 عن التصويت، اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم 12 كانون الأول 2023 قرارا يطالب بـ«الوقف الإنساني لإطلاق النار والإفراج الفوري عن جميع الرهائن وضمان وصول المساعدات الإنسانية إلى غزة».

ما هي النتيجة؟

لا شك في ان الضغوط المكثّفة التي مارستها الولايات المتحدة وكندا والاتحاد الأوروبي (المانيا وبريطانيا بشكل خاص) والهند وأستراليا على منظمة الأمم المتحدة وعلى محكمة العدل الدولية، وآخرها التهديدات التي اطلقها أعضاء الكونغرس الأميركي بحق المحكمة الجنائية الدولية، حالت دون ارغام «إسرائيل» على وقف الإبادة الجماعية في غزة.

علماً ان عجز المجلس والمحكمة والجمعية العامة عن وقف الإبادة الجماعية أدى الى:

أكثر من 35 الف شهيد و79 الف جريح معظمهم أطفال ونساء وشيوخ ومرضى ومعوّقون

استشهاد نحو 190 موظفا في الأمم المتحدة معظمهم من وكالة الأونروا

دمار شامل للمستشفيات والاسعافات واستهداف مركز للطواقم الطبية

القتل بالقصف والتجويع والتعذيب والتزيف والآلم (وغيرها من فصول الإبادة – انظر الصفحة 8)

ما العمل؟

تشير تصريحات رئيس وزراء العدو الإسرائيلي بنيامين نتنياهو والوزراء في حكومته الى مضيهم في الإبادة الجماعية في قطاع غزة. ولا شك ان في إمكان الأميركيين لجم إصرار الإسرائيليين على المضي في قتل الناس في رفح، لكنهم لن يفعلوا.

وفي ظل الدعم الاميركي والاوروبي للكيان الإسرائيلي لن تتوقف الإبادة الجماعية. فما العمل؟

هل هناك سبيل امام أي شعب يتعرّض للإبادة الجماعية، بينما تعجز كل السبل القانونية عن حمايته، غير المقاومة والكفاح المسلّح؟

جرائم الاحتلال

جنوب أفريقيا تطلب تدابير عاجلة لإنقاذ رفح

تقدّمت جنوب أفريقيا إلى محكمة العدل الدولية، في 10 أيار/ مايو 2024، للمرة الثالثة، للحصول على أمر عاجل لتدابير مؤقتة من المحكمة في قضية تطبيق اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية في قطاع غزة والمعاقبة عليها (جنوب أفريقيا ضد إسرائيل) لحماية الشعب الفلسطيني في غزة من الانتهاكات الجسيمة التي لا يمكن إصلاحها لحقوقه، وحقوق جنوب أفريقيا نتيجة للهجوم العسكري الإسرائيلي المستمر على رفح، على أساس التغييرات في الوضع و/أو الوقائع الجديدة. وحددت المحكمة يومي 16 و17 أيار الجاري لعقد جلسات استماع للمرافعة الشفوية المقدّمة من جنوب أفريقيا وإسرائيل تباعاً.

وبحسب بيان جنوب أفريقيا، فإن التدابير المؤقتة التي سبق أن أشارت إليها المحكمة (في 26 كانون الثاني/يناير وفي 28 آذار/ مارس الماضيين) غير قادرة على «معالجة الظروف المتغيرة والوقائع الجديدة التي يستند إليها هذا الطلب معالجة كاملة». أما دواعي طلب التدابير الجديدة المعدّلة فيمكن تلخيصها بما يلي:

إن الحالة الناجمة عن الهجوم الإسرائيلي على رفح، والخطر الشديد الذي يشكله على الإمدادات الإنسانية والخدمات الأساسية في غزة، وعلى بقاء النظام الطبي الفلسطيني، وعلى بقاء الفلسطينيين في غزة كمجموعة، كل ذلك لا يشكل تصعيداً للحالة السائدة فحسب، بل يؤدي إلى ظهور حقائق جديدة تلحق ضرراً لا يمكن إصلاحه بحقوق الشعب الفلسطيني في غزة. وهذا يرقى إلى تغيير في الوضع في غزة منذ قرار المحكمة الصادر في 28 آذار/ مارس 2024.

رفح الآن هي فعلياً الملاذ الأخير في غزة لـ 1,5 مليون فلسطيني، وأولئك الذين شرّدتهم الإجراءات الإسرائيلية، وآخر مركز قابل للحياة في غزة للسكن والإدارة العامة وتوفير الخدمات العامة الأساسية، بما في ذلك الرعاية الطبية.

بسيطرتها على معبري رفح وكرم أبو سالم (كارم أبو سالم)، تسيطر إسرائيل الآن سيطرة مباشرة وكاملة على جميع عمليات الدخول والخروج إلى غزة، وتقطعها عن جميع الإمدادات الإنسانية والطبية والسلع والوقود التي يعتمد عليها بقاء سكان غزة، وتمنع عمليات الإجلاء الطبي.

يتعرض السكان الباقون والمرافق الطبية لخطر شديد، بالنظر إلى الأدلة الأخيرة على معاملة مناطق الإخلاء كمناطق إبادة، والدمار الشامل والمقابر الجماعية في مستشفيات غزة الأخرى، واستخدام إسرائيل للذكاء الاصطناعي لتحديد «قوائم القتل».

التوغل العسكري الإسرائيلي في رفح «سيغرق الأزمة في مستويات غير مسبوقة من الاحتياجات الإنسانية. وهناك حاجة ماسة إلى وقف إطلاق النار من أجل الإنسانية».

الحاجة إلى الوقف العاجل للعمليات العسكرية في جميع أنحاء غزة لا يمكن أن تكون أكثر وضوحاً وتؤكدها الدول والأمين العام للأمم المتحدة والمنظمات الدولية مراراً وتكراراً.

الهجوم والعملية العسكرية الإسرائيليان يقتلان الشعب الفلسطيني في غزة، بينما تقوم إسرائيل في الوقت نفسه بتجويعه، وتحرمه عمداً من المساعدات الإنسانية وضروريات الحياة الأساسية. لولئك الذين نجوا من ذلك يواجهون الموت الوشيك الآن، وهناك حاجة إلى أمر من المحكمة لضمان بقائهم على قيد الحياة.

كان سلوك إسرائيل ازدراء للمحكمة

> **رفح الآن هي فعلياً الملاذ الأخير في غزة لـ 1,5 مليون فلسطيني، واولئك الذين شرّدتهم الإجراءات الإسرائيلية**

والقانون الدولي. وقد تم تجاهل وانتهاك التدابير المؤقتة التي أشارت إليها المحكمة حتى الآن. وبدلاً من ذلك، اختارت إسرائيل تصعيد الكارثة الإنسانية من خلال الهجوم العسكري الشامل.

الهجوم على الفلسطينيين في غزة ذو طبيعة لا يمكن إلا أن تسفر عن الإبادة الجماعية لتلك الجماعة. وهناك خطر حقيقي وقائم ليس من استمرار ارتكاب انتهاكات اتفاقية الإبادة الجماعية بصورة متعمّدة فحسب، بل أيضاً من تدمير الأدلة على تلك الانتهاكات والمحو الفعّال لإمكانية تقديم المسؤولين عنها إلى العدالة.

التدابير المؤقتة الإضافية / التعديلات المطلوبة

بالنظر إلى الإلحاح الشديد للحالة، تطلب جنوب أفريقيا إلى المحكمة أن تنظر في هذا الطلب دون عقد جلسة استماع، بقدر ما يكون ذلك قادراً على التعجيل بالبت في غضون أسبوع، بحلول 17 أيار/ مايو 2024. ومع ذلك، إذا رأت المحكمة أنها لا تستطيع الموافقة على طلب جنوب أفريقيا للحصول على أمر دون جلسة استماع، يُطلب من المحكمة بكل احترام تحديد موعد جلسة استماع شفوية لطلب جنوب أفريقيا للاستماع إليه في أو قبل 17 أيار/ مايو 2024، وعلى وجه التحديد، تطلب جنوب أفريقيا من المحكمة أن تشير إلى التدابير المؤقتة التالية:

تنسحب دولة إسرائيل فوراً وتوقف هجومها العسكري في محافظة رفح.

تتخذ دولة إسرائيل فوراً جميع التدابير الفعّالة لضمان وتيسير وصول موظفي الأمم المتحدة وغيرهم من المسؤولين المشاركين في تقديم العون والمساعدة الإنسانية إلى غزة دون عوائق، وكذلك بعثات تقصي الحقائق، والهيئات أو المسؤولين المفوّضين دولياً، والمحققين، والصحافيين، من أجل تقييم وتسجيل الأوضاع على أرض الواقع في غزة والتمكين من الحفاظ على الأدلة والاحتفاظ بها بشكل فعّال، وعليها أن تكفل ألا يعمل جيشها على منع هذا الوصول أو الإمداد أو الحفظ أو الاحتفاظ به.

تقدّم دولة إسرائيل تقريراً علنياً إلى المحكمة: (i) عن جميع التدابير المتخذة لتنفيذ هذه التدابير المؤقتة في غضون أسبوع واحد من تاريخ هذا الأمر. (ب) عن جميع التدابير المتخذة لتنفيذ جميع التدابير المؤقتة السابقة التي أشارت إليها المحكمة في غضون شهر واحد من تاريخ هذا الأمر.

وتطلب جنوب أفريقيا أيضاً من المحكمة أن تنفذ إسرائيل من جديد التدابير المؤقتة التي أمرت بها المحكمة في 26 كانون الثاني/يناير و28 آذار/مارس 2024 وأن تسعى إلى الامتثال العاجل لها. وعلى وجه الخصوص، تطلب جنوب أفريقيا إلى المحكمة أن تعيد التأكيد على وجه السرعة على تطبيق التدبير المؤقت 4 من قرارها الصادر في 26 كانون الثاني/يناير 2024 والتدابير المؤقتة 2 (i) و (ب) من قرارها المؤرّخ في 28 آذار/مارس 2024 على معبري رفح وكرم أبو سالم (كارم أبو سالم)، باعتبارهما يتطلبان تخلي إسرائيل فوراً عن سيطرتها على هذين المعبرين ووقفها لأي عوائق أخرى (i) أمام دخول الأشخاص وخروجهم، بمن في ذلك العاملون الطبيون وموظفو الأمم المتحدة وغيرهم من العاملين في المجال الإنساني والأشخاص الذين تم إجلاؤهم طبياً، والمساعدات الإنسانية التي تمس الحاجة إليها، و(ب) توفير السلع والخدمات اللازمة لمعالجة ظروف الحياة المعاكسة التي يواجهها الفلسطينيون في غزة والحفاظ على بقائهم على قيد الحياة.

ليبيا تودع إعلان التدخل في دعوى جنوب افريقيا ضد إسرائيل

أودعت ليبيا في 10 أيار/ مايو 2024، استناداً إلى المادة 63 من النظام الأساسي للمحكمة، في قلم محكمة العدل الدولية إعلاناً بالتدخل في القضية المتعلقة بتطبيق اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية في قطاع غزة والمعاقبة عليها (جنوب أفريقيا ضد إسرائيل). وعملاً بالمادة 63 من النظام الأساسي، كلما كان تفسير اتفاقية تكون دول غير الدول المعنية في القضية أطرافاً فيها موضع تساؤل، يكون لكل دولة من هذه الدول الحق في التدخل في الإجراءات. وإذا فعلت ذلك، فإن التفسير الذي يصدره حكم المحكمة سيكون ملزماً لها بنفس القدر. وتعتمد ليبيا في تقديم إعلان التدخل على وضعها كطرف في اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها (انضمت ليبيا إلى الاتفاقية في 16 أيار/ مايو 1989) وتنص على أنها تودع إعلانها «لأنها تعتقد أن أفعال إسرائيل وإغفالاتها تتسم بطابع الإبادة الجماعية، لأنها ترتكب بنية محددة مطلوبة لتدمير الفلسطينيين في غزة كجزء من المجموعة الفلسطينية القومية والعرقية والإثنية الأوسع نطاقاً، وأن سلوك إسرائيل من خلال أجهزتها الحكومية ووكلائها وغيرهم من الأشخاص والكيانات الذين يتصرفون بناءً على تعليماتها أو توجيهاتها، السيطرة أو النفوذ في ما يتعلق بالفلسطينيين في غزة، ينتهك التزاماتها بموجب اتفاقية الإبادة الجماعية». وتضيف أن إعلان تدخلها يركّز على «التفسير السليم للأحكام المتعلقة بواجب عدم ارتكاب الإبادة الجماعية ومنعها، وواجب المعاقبة على الإبادة الجماعية في المادة الأولى، مقروءة بالاقتران مع المادة الثانية، والمواد الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة؛ من الاتفاقية». ووفقاً للمادة 83 من لائحة المحكمة، دعيت جنوب أفريقيا وإسرائيل إلى تقديم ملاحظات مكتوبة بشأن إعلان ليبيا للتدخل.

فلسطين مؤهلة للعضوية الكاملة في الأمم المتحدة

باغلبية 143 صوتا مقابل تسعة وامتناع 25، حصلت دولة فلسطين على امتيازات وحقوق إضافية كدولة بصفة مراقب داخل منظمة الأمم المتحدة بموجب قرار الجمعية العامة في 10 أيار/ مايو 2024. ويدعو القرار مجلس الأمن الدولي إلى منح العضوية الكاملة لفلسطين مع تعزيز امتيازات وحقوق جديدة لها. وتمت صياغة القرار بحيث لا يرقى إلى المعيار المحدد في القانون الأميركي الصادر عام 1990 والذي يحظر تمويل الأمم المتحدة أو أي وكالة أخرى تابعة للأمم المتحدة تمنح منظمة التحرير الفلسطينية نفس مكانة الدول الأعضاء. لذلك أكدت الجمعية العامة في قرارها أن فلسطين لن يكون لها حق التصويت أو تقديم ترشيحها لأجهزة الأمم المتحدة مثل مجلس الأمن أو المجلس الاقتصادي الاجتماعي رغم الامتيازات الجديدة الممنوحة لها.

اهمية القرار

لقرار الجمعية العامة أهمية خاصة لمسألة فلسطين وعضويتها، فهو يؤكد على المبادئ القانونية الدولية الواجب الالتزام بها في أي مقاربة لحل الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي، وهي:

- مبدأ المساواة في الحقوق بين الشعوب وحقها في تقرير المصير.
- صون السلام الدولي على أساس الحرية والمساواة والعدل واحترام حقوق الانسان الأساسية.
- حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره بما في ذلك أن تكون له دولته المستقلة.
- مبدأ عدم جواز الاستيلاء على الأراضي بالقوة واحترام وصون وحدة الأراضي الفلسطينية المحتلة باكملها بما فيها القدس الشرقية وتلاصقها وسلامتها.
- ضرورة انسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة الفلسطينية منذ العام 1967 بما فيها القدس المحتلة ووقف جميع أنشطة الاستيطان الإسرائيلية.
- تحقيق السلام العادل والشامل في الشرق الأوسط على أساس قرارات الأمم المتحدة.

ويُلفت القرار نظر مجلس الأمن إلى أن شروط العضوية الكاملة متحققة في طلب فلسطين، وان دولة فلسطين مؤهلة لعضوية الأمم المتحدة وفقاً للمادة الرابعة من ميثاق الأمم المتحدة، وينبغي بالتالي قبولها عضوا فيها. فالمادة الرابعة تنص على أن:

«العضوية في الأمم المتحدة مباحة لجميع الدول الأخرى المُحبة للسلام، والتي تأخذ نفسها بالالتزامات التي يتضمنها هذا الميثاق، والتي ترى الهيئة أنها قادرة على تنفيذ هذه الالتزامات وراغبة فيه.

قبول أية دولة من هذه الدول في عضوية الأمم المتحدة يتم بقرار من الجمعية العامة بناءً على توصية مجلس الأمن، فالجمعية العامة تلحظ ما يلي:

إن دولة فلسطين طرف في العديد من الصكوك الدولية المبرمة تحت رعاية الأمم المتحدة وانضمت إلى العديد من الوكالات والهيئات التابعة للأمم المتحدة بعضوية كاملة.

إن دولة فلسطين عضو كامل العضوية في جامعة الدول العربية وحركة بلدان عدم الانحياز ومنظمة التعاون الإسلامي ومجموعة دول آسيا والمحيط الهادئ ومجموعة الـ77 والصين.

تؤكد الجمعية العامة اقتناعها بأن دولة فلسطين مؤهلة تماما لعضوية الأمم المتحدة وفقا للمادة 4 من ميثاق الأمم المتحدة، تلحظ الجمعية العامة التأييد الواسع النطاق من جانب أعضاء الأمم المتحدة لقبول فلسطين عضواً في الأمم المتحدة (وهو ما تمت الإشارة إليه سابقا في «القوس»، فلسطين دولة قائمة قانونا رغم الفيتو الأميركي، 2024/4/27) قرار الجمعية العامة

- وإن بشكل غير مباشر - يؤكد على عدم قانونية رفض عضوية فلسطين. فالجمعية العامة تنبه الدول التي صوتت ضد القرار أو تلك التي امتنعت عن التصويت، إلى أن موقفها هذا يتعارض مع ما نصت عليه المادة الرابعة من ميثاق الأمم المتحدة وما أكدت عليه فتوى محكمة العدل الدولية المؤرخة في 28 أيار/ مايو 1948 حول شروط قبول الأعضاء الجدد. فالأسباب التي دفعت بتلك الدول إلى عدم التصويت لصالح القرار لا تتعلق بمدى توافر الشروط الواردة في المادة الرابعة الموضحة أعلاه، وهو ما يتضح من بيان مندوب الولايات المتحدة أمام الجمعية العامة الذي أكد فيه أن الولايات المتحدة ستصوّت ضد قرار الجمعية العامة، وأن واشنطن تشجع الدول الأعضاء على أن تحذو حذوها. فالولايات المتحدة ترى أن أسرع طريق نحو الوصول إلى حصول فلسطين على العضوية الكاملة هو من خلال المفاوضات المباشرة بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية، وإن نظر مجلس الأمن مرة ثانية في طلب فلسطين للعضوية، فإن الولايات ستستخدم أيضا حق النقض. أما الدول التي امتنعت عن التصويت كسويسرا والمملكة المتحدة فقد تبنتا أيضا الموقف الأميركي، وهو أن النظر في قبول فلسطين عضوا في المنظمة هي خطوة تأتي في سياق عملية السلام. أما جمهورية التشيك التي صوتت ضد القرار فبررت موقفها بأن «عضوية الأمم المتحدة لن تجلب السلام والرخاء للفلسطينيين، وذلك لا يمكن أن يتم إلا على طاولة المفاوضات حيث يتعين على جميع الأطراف اتخاذ قرارات سياسية صعبة وتقديم تنازلات».

ربط قبول طلب دولة فلسطين للحصول على العضوية الكاملة في الأمم المتحدة بعملية السلام والمفاوضات المباشرة مخالف لنص المادة الرابعة من ميثاق الأمم المتحدة

> **القرار يلفت نظر مجلس الامن إلى ان شروط العضوية الكاملة متحققة في طلب فلسطين**

ولما ورد في فتوى محكمة العدل الدولية لعام 1948. فقد أكدت الفتوى أن الشروط المطلوبة في المادة الرابعة هي خمسة: يجب أن يكون مقدم الطلب (1) دولة؛ (2) محبة للسلام؛ (3) تقبل التزامات الميثاق؛ (4) قادرة على تنفيذ هذه الالتزامات؛ و(5) أن تكون على استعداد للقيام بذلك. و ترى المحكمة «أن عضو الأمم المتحدة الذي يُطلب منه، بموجب المادة 4 من الميثاق، أن يعلن رأيه بتصويته، سواء في مجلس الأمن أو في الجمعية العامة، على قبول دولة في عضوية الأمم المتحدة، لا يحق له قانونا أن يجعل موافقته على القبول متوقفة على شروط غير منصوص عليها صراحة في الفقرة الأولى من المادة المذكورة»، فإن استوفت هذه الشروط دولة مرشحة، ينبغي لمجلس الأمن أن يقدم التوصية التي تمكن الجمعية العامة من البت في القبول. (لقراءة النص كاملا)

وهو ما قررته الجمعية العامة بأن دولة فلسطين مؤهلة للحصول على العضوية الكاملة، وتوصي مجلس الأمن أن يعيد النظر في المسألة بشكل إيجابي في ضوء هذا القرار وفتوى محكمة العدل الدولية المؤرخة في 28 أيار/ مايو وبما يتفق مع المادة الرابعة من ميثاق الأمم المتحدة.

امتيازات إضافية لدولة فلسطين

سيتم تفعيل الحقوق والامتيازات الإضافية لمشاركة دولة فلسطين من خلال الطرائق التالية اعتبارًا من الدورة التاسعة والسبعين للجمعية العامة (أيلول/ سبتمبر المقبل)، من دون المساس بحقوقها وامتيازاتها الحالية:

(i) الحق في شغل مقاعدها بين الدول الأعضاء حسب الترتيب الأبجدي.

(ب) حق التسجيل في قائمة المتكلمين بشأن بنود جدول الأعمال غير القضايا الفلسطينية وقضايا الشرق الأوسط بالترتيب الذي تشير به إلى رغبتها في الكلام.

(ج) الحق في الإدلاء ببيانات نيابة عن المجموعة، بما في ذلك بين ممثلي المجموعات الرئيسية.

(د) الحق في تقديم المقترحات والتعديلات وعرضها، بما في ذلك شفويا، وبالنيابة عن المجموعة.

(هـ) الحق في المشاركة في رعاية المقترحات والتعديلات، بما في ذلك بالنيابة عن المجموعة.

(و) الحق في تقديم تعليلات التصويت نيابة عن الدول الأعضاء في المجموعة.

(ز) حق الرد في ما يتعلق بمواقف المجموعة.

(ح) الحق في إثارة اقتراحات إجرائية، بما في ذلك نقاط النظام وطلبات طرح المقترحات للتصويت، والحق في الطعن في قرار الرئيس، بما في ذلك بالنيابة عن المجموعة.

(ط) الحق في اقتراح بنود لإدراجها في جدول الأعمال المؤقت للدورات العادية أو الاستثنائية والحق في طلب إدراج بنود تكميلية أو إضافية في جدول أعمال الدورات العادية أو الاستثنائية.

(ي) حق أعضاء وفد دولة فلسطين في أن يُنتخبوا أعضاء مكتب في الجلسات العامة واللجان الرئيسية للجمعية العامة.

(ك) الحق في المشاركة الكاملة والفعالة في مؤتمرات الأمم المتحدة والمؤتمرات والاجتماعات الدولية التي تعقد تحت رعاية الجمعية العامة أو، حسب الاقتضاء، تحت رعاية الأجهزة الأخرى التابعة للأمم المتحدة، بما يتماشى مع مشاركتها في المنتدى السياسي الرفيع المستوى.

(ل) لا يحق لدولة فلسطين، بصفتها دولة مراقبة، التصويت في الجمعية العامة أو التقدم بترشيحها لعضوية أجهزة الأمم المتحدة.

9 دول صوّتت ضد قيام الدولة

الدول التي صوتت ضد القرار هي: الارجنتين وجمهورية التشيك والمجر وإسرائيل وميكرونيزيا واورو وبالاو وبابوا غينيا الجديدة والولايات المتحدة

الدول التي امتنعت عن التصويت: ألبانيا، النمسا، بلغاريا، كندا، كرواتيا، فيجي، فنلندا، جورجيا، ألمانيا، إيطاليا، لاتفيا، ليتوانيا، مالاوي، جزر المارشال، موناكو، هولندا، مقدونيا الشمالية، باراغواي، مولدافيا، رومانيا، السويد، أوكرانيا، المملكة المتحدة، وفانواتو.

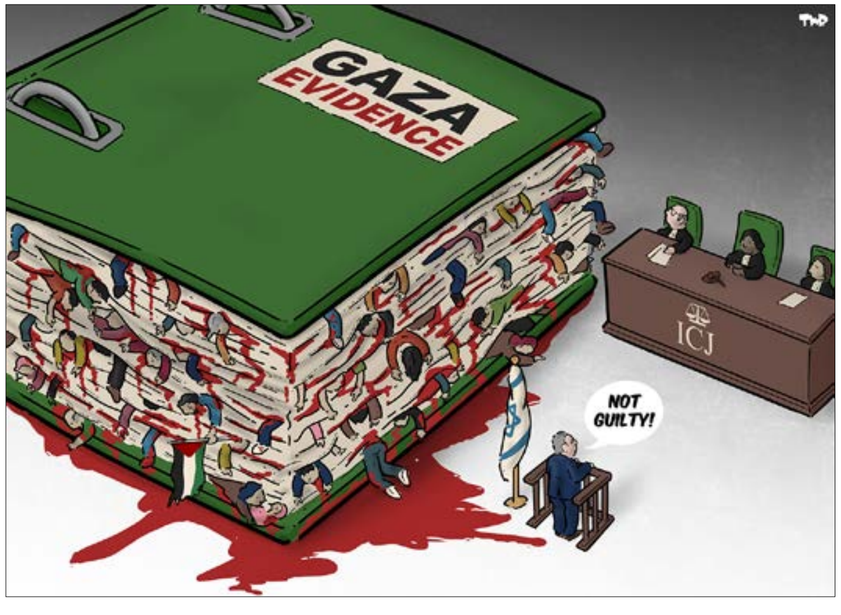

لونا فرحات

جرائم الاحتلال

تعديل المناهج لإفلات إسرائيل من العقاب

سوزان مكه

أصبحت «إسرائيل» دولة صديقة بين ليلة وضحاها. وقف أطفال المدارس العرب على المدرج أمام الطائرة «بحسن نية»، مرتدين «تيشرتات» طُبع عليها العلم الإسرائيلي، ملوّحين بأعلام «إسرائيل»، في استقبال الوفد الصهيوني على الأراضي الأماراتية، عقب اعلان توقيع اتفاقية «السلام» وتطبيع العلاقات. تناست إدارات مدارسهم القانون الدولي ومحت المجازر والاحتلال الإسرائيلي لفلسطين وجنوب لبنان والجولان السوري من الذاكرة، فرفعوا اعلام الدولة التي تهدّد اليوم الأمم المتحدة وتتجاوز محكمة العدل الدولية وتنتهك قرارات مجلس الامن الدولي. المشهد بكل ما فيه من استغراب واستهجان، في منطقة مختلفة ايديولوجيا وثقافيا مع العدو، أصبح فجأة مشهداً «طبيعياً». فكيف استطاع العدو استخدام الأنظمة العربية كأدوات لإنجاز المسح الدماغي ليطبع في عقول الأطفال العرب أبجديات جديدة لـ«الصراع» تحمل لغة الصهيوني «المقبول والمرغوب المعترف به»، وصولاً إلى الشعور بالتعاطف معه واستقباله، رغم انه هو نفسه من ارتكب - ولا يزال - الجرائم الدموية منذ 75 عاماً؟ بل كيف غُرست في وعي هذه الأجيال صورة على مقياس الأفكار الثقافية التي رُوّج لها لضمان اسقاط الطفل الفلسطيني، ابقونة الصراع العربي - الاسرائيلي، من الاذهان، فاصبح للبعض «صديقا لنا يعيش بسلام على ارض إسرائيل كبقية الشعوب»؟ التطبيع من منظور العلاقات الدولية هو «اتفاق بين دول معترف بها شرعيا وفق مبادئ القانون الدولي بهدف إنهاء حالة النزاع من خلال معالجة الأسباب التي ألت إليه»، بينما يحظر القانون الصادر عن جامعة الدول العربية عام 1955، تحت عنوان «قانون مقاطعة إسرائيل»، على كل شخص طبيعي او معنوي التعاطي مع العدو. ويعتبر التطبيع الفكري والثقافي من أخطر وجوه التطبيع، فعبره تُفبرك الروايات وتُزوّر الحقائق التاريخية، فتخترق كالفايروس عقل الضحية المستهدفة، لتدمر مناعته الداخلية تمهيداً لإلغاء شخصيته وهويته. يسعى المحتل لكسر حاجز العداء تجاهه، الى ترويض العقل على تقبّل فكرة ان «لا إمكانية للعيش الا بقبول القامع وشروطه، وأن التقبل ناتج عن القناعة بأن القامع اقوى منا الآن، وربما الى الابد، او هو ناجم عن الجهل بلحظات قوة وفخر وانتصار في التاريخ القديم والحديث» بحسب المناضل الراحل سماح ادريس. بعدها يتابع المحتل قمعه مع حرصه، بالتوازي، على «الحوار» مع المقموع بهدف تشريبه الأفكار بأساليب مختلفة، لتصبح في النهاية مدوّنة internalized فتترسخ بشكل آلي لِيُخلق بذلك المقموع «المقتنع حديثاً» بروايات واكاذيب مضللة ومشوهة. وخطر هذا التفكير قد يتفاقم في العقل، ليس استسلاما للواقع فحسب، بل الى حد اعتبار القمع أمراً «طبيعياً»، مما يولد قبولا للظالم حتى لو كان ظلمه ظاهراً للعيان. والأخطر، لعلّة في «العقول العربية» والتركيبة الاجتماعية، او في الدين والتاريخ، ان يذهب البعض بفعل الأفكار المشربة للقول «اننا نستحقه».

> يسعى المحتل لكسر حاجز العداء تجاهه، الى ترويض العقل على تقبل فكرة ان «لا إمكانية للعيش الا بقبول القامع وشروطه»

انطلاقا من التجارب التي عاشها العدو الصهيوني، وإدراكه بوضوح لفكرة ان «القوة» ليست كافية وحدها لجعله «طبيعياً» منخرطاً في المحيط، سعى بشكل دؤوب إلى تلميع صورته عبر أدوات ووسائل ومنظمات تعليمية وثقافية، واختار شخصيات إسرائيلية بمراتب علمية مرموقة تعمل ليل نهار لمهمة توجيه الناس والمجتمعات والدول العربية لقبول «الآخر الظالم». وجوهر القبول بالتطبيع بعيداً عن المكاسب السياسية والاقتصادية للأنظمة، يكمن في ترويض العقل وكي الوعي الجمعي العربي وتشريبه قيم «الإنسانية»، ليبدو المحتل المجرم حارساً لقيم الحداثة وقاطرة لتحرير الشعوب المستضعفة، فتلغى بذلك فكرة العداء تجاهه، بل يصبح التعاطي معه على مبدأ التسامح والعطف. استخدم العدو مع المطبّعين العناوين الجذابة والرقيقة كـ«نبذ العنف والكراهية» و«السلام» و«الحد من التحريض على الإرهاب» وسيلة لترويج «ثقافة الآخر»، عبر مناهج التعليم لضرب القيم والمبادئ بغية تنشئة أجيال جديدة في المنطقة العربية ذات هوية مؤمنة به في الاذهان، فاقدة لانتمائها الديني والوطني، معترفة بحقه في الوجود على ارض محتلة، ومطبّعة فكرياً معه في الواقع العملي، بغية ضمان نسيان القضية الأساس فلسطين.

> التجارب التي عاشها العدو الصهيوني، وإدراكه بوضوح لفكرة ان «القوة» ليست كافية وحدها لجعله «طبيعياً» منخرطاً في المحيط

الاحتلال الثقافي والفكري: الامارات نموذجا

عملت السلطات الإماراتية منذ اتفاقيات إبراهام الى تعميق التطبيع بصورة خطيرة ليصل الى المناهج التعليمية والتربوية. اذ وضعت الامارات بيد طلابها في المرحلتين الابتدائية وصولا للثانوية، برامج «مطورة» أنجزتها وأقرتها بالتعاون مع معاهد اسرائيلية كـ«معهد مراقبة السلام والتسامح الثقافي في التعليم المدرسي» ومنظمة «ياد فاشيم». المناهج الجديدة تحمل عناوين «السلام وحل النزاعات» و«التسامح والتعاطف مع الاخر» و«المساواة»، وتعكس مخاوف الإماراتيين ليس من الاحتلال الإسرائيلي، بل من الإسلام السياسي، سواء كان على شكل الإخوان المسلمين او الشيعة الثورية في إيران. وهذه الخطوة بحسب المعنيين جاءت بحجة تغيير النظرة المألوفة تجاه إسرائيل المحتلة وطمس معالم عدوانيتها ودمويتها بحق العرب، وبهدف تحقيق شعور الطمأنينة والانتماء لها «اذ ان الامارات تريد ان يشعر الشعب الإسرائيلي بالأمن والأمان، وأنه مكوّن طبيعي من مكونات المنطقة، وله قبول» كما جاء على لسان رئيس لجنة الدفاع والداخلية في المجلس الاتحادي الاماراتي علي النعيمي.

منظمات إسرائيلية تشيد بمناهج التعليم العربية

رصدت «منظمة مكافحة التشهير» ADL التي تعمل على نشر دعايات مزعومة للدفاع عن إسرائيل تقريرا يشيد بالنجاحات في حذف كل الانتقادات الموجهة للكيان الصهيوني من الكتب المدرسية، وطالبت بمواصلة الضغوطات لحين شطب اسم فلسطين نهائيا عن كل الخرائط تأكيدا على السلام بين العرب وإسرائيل.

وفي تقرير معهد «مراقبة السلام والتسامح الثقافي في التعليم المدرسي» الذي دقق في 220 كتابا باللغة العربية في المدارس الحكومية الاماراتية لمراحل التعليم من الصف الأول الى الثاني عشر، يشيد «بالحب والتعاطف» الموجودين في هذه المناهج، واللذين «يتجليان عبر روابط التسامح بين الأديان لا سيما تجاه اليهودية». والمواد المعادية للسامية والتحريض وشيطنة اسرائيل باعتبارها عدواً خضعت لتعديلات شاملة نادرا ما نراها في مناهج التعليم العربية. ان التحول الاستراتيجي الذي حصل في المناهج الدراسية هو الازالة الكاملة لكل إشكاليات الصراع لا سيما ما يتعلق بالقضية الفلسطينية، وتحولها الى مواد معتدلة. يضيف المعهد ان المناهج حريصة على اظهار مظلومية "الشعب اليهودي"، كما ان اتفاقيات ابراهام لعام 2020 التي نصت على تطبيع العلاقات مع إسرائيل ادخلت في المناهج، ويتم تعليم الأطفال أن المعاهدة تحظى بموافقة علماء مسلمين، وتقدم بأشكال مختلفة كطريق للازدهار والتعاون والسلام ودعم للقضايا العربية والاسلامية لا سيما «القضية الفلسطينية». يعكس هذا التصميم للمناهج تعزيز تعليم سلمي ومتسامح تجاه إسرائيل، وأعطى مؤلف التقرير إلداد ج. باردو المنهج الدراسي «درجات عالية في سعيه لتحقيق السلام والتسامح»، وقال إن رسالته «تشكل أفضل أداة لمكافحة التطرف والعنف مع بناء مستقبل قابل للحياة للإمارات».

عيّنات من المناهج التعليمية الاماراتية التي تروج لـ «السلام» و«التعاطف مع «الآخر»

التربية «الاخلاقية»

هي مناهج تحولت بشكل استراتيجي كبير نحو مواد معتدلة ومتسامحة، أنجزت وفق رؤية 2021 بعد اتفاقيات ابراهام، واستهدفت الأساليب التربوية التي ينشأ عليها الانسان العربي «الاماراتي»، اذ تترجم كيفية اكتساب المعتقدات والأفكار والقيم في ما يتعلق بما هو الصواب وما هو الخطأ تجاه الاخر حتى لو كان محتلاً. تعمل هذه النماذج على توجيه نوايا الشباب والأطفال ومواقفهم وافكارهم السلوكية تجاه الآخرين، لا سيما الآخر الصهيوني، وتشجعهم على التفكير في الطريقة التي يجب عليهم ان يتصرفوا بها وأي نوع من الأشخاص يجب ان يكونوا. تحلل المناهج كيفية مساعدة «الجميع» ليصبح الانسان شاباً مستقلاً أخلاقياً، وذلك عبر تزويده بالكفاءة والحكم على ما هو صحيح أخلاقياً. كما تسعى لان يحصّل «سلوك المرونة» اللازمة للتكيف مع المواقف الجديدة، وبينها «السلام مع العدو»، التي قد يواجهها في عالم سريع التغير. في تقرير نشره معهد «مراقبة السلام والتسامح الثقافي في التعليم المدرسي» الاسرائيلي، بعنوان «عندما يذهب السلام إلى المدرسة»، يعتبر ان مثل هذه المناهج هي الافضل من ناحية عدم اظهار أي «دليل على الكراهية على الاطلاق» تجاه العدو، والاعتراف بـ«المكانة اليهودية في العالم العربي لصالح إسرائيل»، تسليماً بصحة العقيدة الصهيونية وسرديتها الكاذبة.

السلام وحل النزاعات

أكد التقرير ان المناهج المطوّرة ساهمت بشكل كبير في تعريف الطلاب على القضايا الأخلاقية المتعلقة بالصراع في كل من السياسة الداخلية والعلاقات الدولية، واعتبرت انه رغم ان الصراع احيانا لا مفر منه، لكن المناهج ابرزت بشكل كبير آلية استخدام استراتيجيات مختلفة عن «العنف والإرهاب» لتعميق مفهوم السلام العالمي، كما ركّزت على الوسائل السلمية وغير العنيفة للاستجابة لأي صراع، كاعتماد الحل الوسط، التعاون، التجنب، او التنازل من دون أي نوع من المقاومة. الملفت في صفحات التقرير الذي يروج لحل سلمي للتوترات والحروب، انه يقدم الجمهورية الإسلامية الإيرانية على انها معتد إقليمي دمّر لبنان والعراق واليمن، ومحتلة لثلاث جزر عربية متنازع عليها.

التسامح والتعاطف تجاه الاخر

يؤكد التقرير على تضمين هذا الموضوع في عدة وحدات من المناهج الدراسية بحيث يقدم للطلاب قيم التسامح والتعاطف مع العدو القاتل واحترام «أنفسهم والاخرين» على المستويين الوطني والعالمي، باعتبار المبدأ الاساس للأخلاق هو الاهتمام بالآخر ورعايته «حتى لو كان هذا الآخر كياناً عنصرياً وعدوانياً»، مع ضرورة تحمل الاختلافات التي قد يلاحظونها بينهم وبين الاخرين بغض النظر عن دينهم ومعتقداتهم، وجنسهم وحالتهم الاجتماعية، وذلك تشجيعا للخطاب المنفتح بدل الكراهية والعنصرية. وتؤكد الوحدات المنشورة في التقرير انه يتوجب على الطلاب قبول واحترام الهويات الثقافية المختلفة، وتوجت الامارات احترام ثقافة «الاخر» العدو بافتتاح «بيت العائلة الابراهيمية» كمنبر أساسي لتعليم الطلاب كيفية تعزيز الحوار وتكريس نموذج جديد لـ«التعايش» مع العدو، باعتبارها قيماً لها فائدة في المجتمع ومقدمة تأسيسية لتحقيق السلام العالمي.

المساواة

يتم تقديم موضوع «المساواة» للطلاب في العلاقات بين الأشخاص بمفهوم إسرائيلي، وتناقش المواد كيفية تحقيق العدالة والانصاف حتى مع «العدو»، كما تعرفهم على معنى المساواة والتمييز على المستوى المحلي والعالمي. واعتبر التقرير ان المناهج تساهم بشكل كبير في تحقيق المساواة وتوزيع العدل بين الناس حتى لو كانوا مختلفين، اذ لا بد من التعاطف مع الاخر المحتل الذي يتعرض لـ«التمييز».

مناهج الدراسات الاجتماعية والثقافية والتربية الوطنية

الغت الكتب المتعلقة بهذه الوحدات كل محتوى مناهض لإسرائيل وروجت للرواية الصهيونية. لم تعد إسرائيل تظهر ككيان يستخدم التمييز العنصري ضد الفلسطينيين ولا يزال، فأزيل كل ما يتعلق بسيطرته وتدنيسه واحتلاله للأرض، وشطبت كل إشارة تعتبر إسرائيل عدوا عدوانيا قائما على الدمار والدموية والقتل، وألغي كل دور لها افتعله عن سابق تصور وتصميم في الازمات التي مر بها العالم العربي منذ ازمة السويس الى حرب أكتوبر. الأخطر ان المناهج ذهبت الى استخدام صيغة مبنية على «المجهول» لتجنب إلقاء اللوم المباشر على إسرائيل في الحروب التي حصلتألغت كل ما برز من تهديدات إسرائيلية ومخططات عرقلت العمل العربي المشترك، وكيف رسمت الحدود المصطنعة بين الدول العربية وأثارت المشاكل حولهم وتآمرت عليهم لإفشال مشاريعهم عبر بث واثارة النعرات الطائفية والمذهبية، واستبدلتها بتحديات مزعومة واجهها العرب باعتبارها السبب لهذه الحروب، كخطاب الكراهية والإرهاب والمشاكل الداخلية وضعف المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات والبنية المعرفية التي اعاقت التقدم العربي المستدام.

مناهج العقيدة الإسلامية

يتم تقديم الجهاد على انه عمل يستخدمه الحاكم «لدرء الفتنة في الدين واحداث الفتنة فيه» كما تبرز الآيات التي تضمن حرية المعتقد والعبادة للجميع وليس تبرير «العنف». تركز المناهج على ان الإسلام لا يجبر أحداً على الانضمام اليه لا بل يؤيد التعايش مع الاخرين والتسامح معهم والسماح لهم بممارسة شعائرهم الدينية باحترام. تُدعّم قضايا السلام والحوار بالآيات لحل المشكلات مع غير المسلمين، من دون اللجوء الى التعصب من اجل جماعة او فكر، لا بل تشدد المناهج على علاقة النبي محمد مع اليهود، من دون ذكر لأي آيات الفساد عن بني إسرائيل. وكثرت النصوص التي تؤكد ان الناس مختلفون ولهم «الحق في العيش بسلام من دون عنف او فرض لرأي او فكر»، والتشجيع على ضرورة التحية على غير المسلمين وخاصة اليهود وإظهار أهمية العلاقات الدبلوماسية التي تؤدي للسلام مع غير المسلمين «الأعداء». بعض الكتب تعلم الطلاب انه يمكنهم الزواج من نساء يهوديات لتصبح الاسرة امتدادا لأسرة الزوج «المسلم»، وذلك بهدف تقوية العلاقات بين المسلمين و«اهل الكتاب»، ويتم عرض هذه الفكرة بإسناد أحاديث تؤكد بشكل خاص على التسامح والاحترام تجاه الصهاينة».

طمس الصراع العربي - الإسرائيلي

قدمت مناهج التعليم الإماراتية نموذجا جديدا عن إسرائيل باعتبارها «دولة صديقة»، والغت كل ما يبين انها حركة عدوانية تسعى الى إقامة دولة يهودية تمتد من نهر النيل الى نهر الفرات بدعم من قوى الاستعمار، لتحرر من ذاكرة الأجيال المستقبلية ان اسرائيل الخطر الأكبر على سكان العرب وفلسطين. وعمدت وزارة التعليم الى شطب المناهج المتعلقة بالقضية الفلسطينية او حتى أي دليل يعتبرها الأساس في الصراعات في الشرق الأوسط، والغت اي انتقاد او اتهام لإسرائيل بإبادة الفلسطينيين وسعيها لمحو الهوية العربية واضعاف العالم العربي. في تقرير اخر لمعهد «مراقبة السلام والتسامح الثقافي في التعليم المدرسي» الاسرائيلي، اعتبر ان تسمية إسرائيل بوضوح وتمييزها في بعض الكتب على الخرائط العالمية من دون وجود لاسم فلسطين على الخريطة هو في صلب الترويج لحق إسرائيل في الوجود. اما ما يتعلق بالمحتوى الذي يضفي الشرعية على «العنف» القومي الفلسطيني كشكل من اشكال المقاومة ضد الصهيونية والاستعمار وكل ما يتعلق بالانتفاضة المسلحة فقد تمت ازالته ايضا.

الهولوكوست في مناهج التعليم، تعاطفاً مع الآخرين

اعدت الامارات بالتعاون مع المركز العالمي التوثيقي والبحثي لتخليد ذكرى الهولوكوست الاسرائيلي «ياد فاشيم» خطة ادراج الهولوكوست في المناهج الدراسية لأهميتها بالنسبة للكيان الصهيوني. تدرس المحرقة النازية المزعومة بمحتوى ينحاز الى الرواية الإسرائيلية في المرحلتين الأساسية والمتوسطة باعتبارها مأساة وتجربة تاريخية أليمة عاشها اليهود، اذ ان أساس التعليم التعاطف مع الجلاد ليكون وسيلة مضادة «للجهل». فتعليم الطلاب تاريخ هذه الاحداث يهدف إلى عدم تكرار هذه المأساة لانها المثال الأبرز للعنصرية ضد الأشخاص المختلفين، من الناحية الدينية او العرقية، ومثال يقتدى به لتعزيز التسامح والعيش، فإذا «اردنا ان يتعاطف معنا الاخرون يجب أن نتعاطف معهم أيضا»! وتتويجا لتخليد ذكرى الادعاء الصهيوني بهذه المأساة، افتتحت الامارات متحف لإحياء الهولوكوست للتصدي لانتشار ثقافة انكار المذبحة النازية لليهود ابان الحرب العالمية الثانية.

القوس
السبت 18 أيار 2024 العدد 110

القوس
■ فريق التحرير: **عمر نشابة (المسؤول)، وفيق قانصوه، جنان الخطيب، صادق علوية، ألف باء القانون**
■ تصميم فني وإنفوغرافيك: **رامي عليّان**
alqaous alqaous22 alqaous 01/34 99 54
info@alqaous.com www.alqaous.com